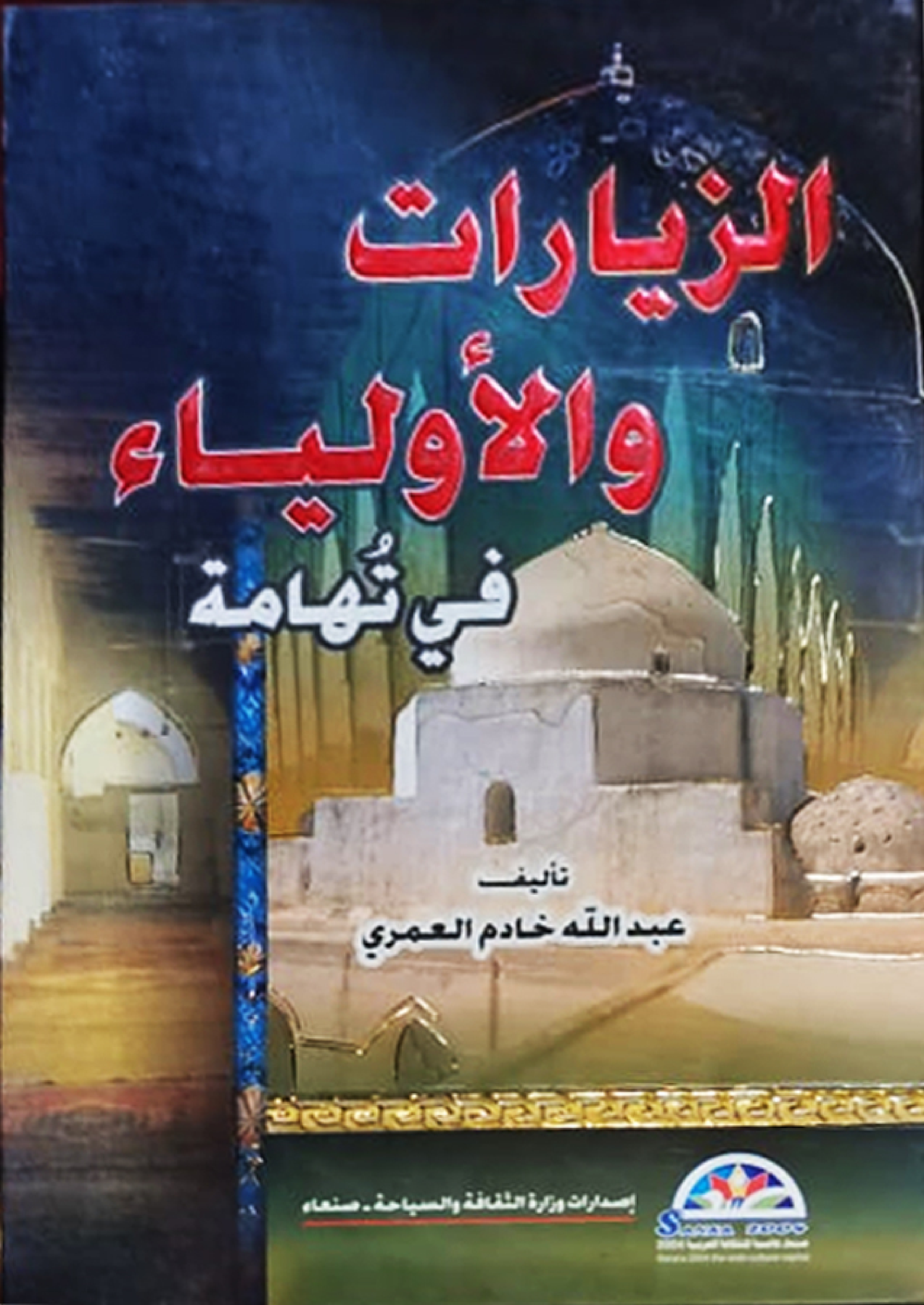

الزيارات
والأولياء
في تُهامة
تأليف
عبد الله خادم العمري
إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء



تأليف

عبدالله خادم العمري



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء
(٢٠٠٤/٥١٦)

الناشر
الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة والسياحة
صنعاء - ص.ب. (36)-(237)
هاتف: 235114 - فاكس: 235113
بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاء... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمة للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاء بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً بنوع صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة



ألا إن أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

صدق الله العظيم

سورة يونس: الآية ٦٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى أما بعد فلما كان بحثي هذا (الزيارات والأولياء) يتطرق لمجالين مختلفين اختلفت المراجع والمصادر بموجب ذلك:

- المجال الأول: يرتبط بالتراث الشعبي ارتباطا وثيقا من حيث طقوسها وعلاقتها بتراثنا الشعبي (من عادات وتقاليد، رقص شعبي، وألعاب شعبية، وحكايات وأساطير)، ومن أجل ذلك كانت مراجعنا ومصادرنا في هذا الجانب معتمدة على ما يهتم منها بالتراث الشعبي المذكورة في نهاية الكتاب، إلى جانب المعايشة الميدانية والمقابلات الشخصية.

- الجانب الثاني: يرتبط بالأولياء وكراماتهم وهذا المجال يصب في الجانب الفقهي الشرعي العقدي المرتبط ارتباطا وثيقا بالصوفية وبمعتقداتنا التي ورثناها من أجدادنا وآبائنا وأقرها علماؤنا في منطقة البحث، ولم يعترض عليها علماء الأمة الإسلامية في مختلف البلدان، وعلى مر العصور إلا فيما ندر وشذ ؛ لذلك كانت مراجعنا تعتمد على المصادر الفقهية والصوفية، والاعتماد على آراء العلماء ذوي العلاقة بهذا الجانب الصوفي وعلماء الشريعة من بيئة البحث الذين لهم معرفة بمعتقداتنا الموروثة في هذا الجانب، إذ لا يمكن أن يعتمد توثيقنا لتراثنا على آراء لعلماء تناقض أفكارهم أفكارنا ومعتقدنا وهويتنا ومفهومنا لتراثنا ؛ لذلك قد يواجه بحثي هذا بعض الانتقادات على ما أوردناه من قبل

بعض المغالين بالتعصب للوهابية التي تناصب العداء للصوفية.

وأقول - كل من يخطر على باله ذلك -: إنني لست قاضياً مشرعا ولا عالم إفتاء ليكون ما قدمته يدخل في إطار الأحكام الفقهية، ومع ذلك فقد حاولت بقدر الإمكان إثبات بعض الأحكام اعتمادا على آراء علماء من بيئة البحث الذين لهم علاقة بمعتقداتنا الموروثة على سبيل الاستدلال لا التشريع؛ لأن الغرض من هذا الكتاب هو توثيق التراث والحرص على الحفاظ على هويتنا من تلك العادات والتقاليد التي سار عليها سلفنا من العلماء وعامة الناس وخاصتهم.

وأكرر قولي أنني لست كفوءا للمجادلة الفقهية في الترجيح والجرح والتعديل في أقوال الاختلاف بين ما يذهب إليه المغالون في الدعوة الوهابية، وما يذهب إليه المتمسكون بما يذهب إليه محبو الصوفية، فالذي يقوم بالجرح والتعديل وتقييم أوجه الاختلاف هم العلماء المحققون بما نحن بصدده، وخاصة من لهم دراية وعلاقة بمعتقداتنا الموروثة من علماء منطقة البحث وكتبهم.

فلكل قطر من الأقطار العربية عاداته وتقاليده، وما نقوم به هو نابع من تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا التي حافظ عليها أجدادنا وآباؤنا على مر العصور ولم تنقطع هذه العادات من زيارات وغيرها في أي ظرف من الظروف وظلوا متمسكين بها ويمارسون طقوسها - بما طرأ عليها من زيادة ونقصان. «برغم تلك العواصف التي مرت بها تهامة عند ما كانت الدعوة الوهابية في أوج ازدهارها، حيث تعرضت تهامة للسلب والنهب، وقتل أبناؤها واستبيحت دماؤهم، ورميهم بالشرك بحجة زياراتهم لقبور الأولياء، وهدمت الصوامع والقبور في أكثر من مكان، وفي أكثر من زمان، ونحمد الله أن قليلا من آثارنا محفوظة..

(ومن الأماكن التي تعرضت للدمار المساجد والمدارس والزوايا الصوفية والصوامع وقبور الأولياء) وبعضها ما زالت صامدة برغم تلك

العواصف، ونحمد الله ونشكره على البقية الباقية من تلك الآثار وتلك الطقوس في الزيارات التي تواجه الطمس لعدم الاهتمام من قبل أصحاب الشأن، وانشغال الناس بهم العيش»[(١)].

نأمل من الدولة وجهة الاختصاص أن يعطوا لفتة كريمة بالحفاظ على ما تبقى منها، والعمل على دراستها والحفاظ على قيام الزيارات في مواعيدها وإعطائها العناية الخاصة من حيث التنظيم وتوجيه الناس إلى الوجهة الصحيحة واستغلال تلك الطقوس سياحيا وإبرازها كحضارة إنسانية نابعة من موروثنا الفكري ودلالة على رقي الحضارة اليمنية الأصيلة.

ونرجو من الله العليم بما تخفي الصدور أن يجعله خالصا لوجهه الكريم،فهو يعلم أنني لم أفعل ذلك ليقال: إنني فعلت وإنما فعلته حبا لوطني والحفاظ على تراثه ومعتقداته، وحب الوطن من الإيمان. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

---

(١) لمزيد من الإطلاع على ما مرت به تهامة من التعسف في تلك الفترة فلينظر في:
- كتاب «نفح العود في دولة الشريف حمود «المؤلفه ابن المنطقة المعاصر قاضي مدينة بيت الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (ت١٢٤٨هـ)،
- كتاب «نيل الوطر لزبارة»
- كتاب «البدر الطالع للشوكاني» عند ترجمتهما للشريف حمود أبو مسمار، أمير المخلاف السليماني وتهامة في تلك الفترة، وغيرها من كتب التاريخ وكتب الطبقات وتراجم الأعلام.

مناسبات الزيارات في تهامة

الزيارات في المفهوم اللغوي واللهجوي:

الزيارات: جمع في اللغة، وتجمع باللهجة «زواير» والمفرد «زيارة» من (زار، يزور، والمصدر زيارة،)

الزيارات والمفهوم الصوفي:

يرتبط مفهوم الزيارات عند الصوفية بمشاعر روحية في نفوسهم، وقد أنشأ علماء الصوفية الكتب والقصائد والمواليد في هذا المفهوم بقصد التبرك والتوسل بالأولياء المقصودين بالزيارات، وتعظيمهم وتقديسهم.

يقول الشيخ الأجل والإمام الأكمل العارف بالله الأمجد الشيخ أحمد النقشبندي الفاروقي السهرندي - رحمه الله تعالى - وهو يعدد صفات الأولياء في كتابه (ترجمة رسالة المبدأ والمعاد): «ومنها: وأما بنعمة ربك فحدث كان هذا الدرويش يوماً من الأيام قاعداً فى حلقة أصحابه، وكان ينظر إلى نقصانه وقصوره وقد غلب فيه هذا النظر بحيث رأى نفسه غير مناسب جداً لهذا الوضع يعنى للمشيخة، ففى تلك الأثناء رفعوه من تراب المذلة بحكم من تواضع لله رفعه الله ونودي فى سره بهذا النداء غفرت لك ولمن توسل بك أتى بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة، وشرفوه بهذا المعنى مكررا إلى حد لم يبق فيه مجال للريب، والحمد لله سبحانه على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه مباركاً

عليه، وكما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد وآله كما ينبغي له ويحرى، ثم أمروه بإفشاء هذه الواقعة».[١]

وهناك كثير من المفاهيم الصوفية التي تتعلق بموضوعنا هذا وسنحاول توضيح بعض من هذه المفاهيم:

ما هو التصوف (الصوفية)؟

تعريف كلمة صوفي لقد ذهب اللغويون إلى تعريف كلمة صوفي، وقد بسطت المعاجم في تعريفها.

كلمة صوفي كانت موجودة قبل الإسلام: «جاء في الكتاب الذي جمع أخبار مكة عن محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى سنة (١٥٠هـ) يذكر في أثرا نصه: «إن قبل الإسلام قد خلت مكة في وقت من الأوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، وكان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت وينصرف»[٢].

كلمة صوفي كانت موجودة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة والتابعين وتحمل نفس المعنى:

«قال بعض المتصوفة: «إن الصوفية نسبة إلى الصفة التي كان يسكنها بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقراء المسلمين من المهاجرين في مؤخرة المسجد من الناحية الشمالية، يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له مكان ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون في وقت واحد بل منهم من يتأهل أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له ويجيء غيره وكانوا يكثرون تارة ويقلون أخرى وقد يبلغون

---

(١) (ترجمة رسالة المبدأ والمعاد) لا يزال معدا بالكمبيوتر، ولدينا منه نسخة.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٢٠..

العشرين تارة ويبلغون ستين أو سبعين أخرى»[١] ثم أضاف: «أما لفظ صوفي كصفة للفرد أو لقب مفرد فقد كان معروفا في زمن الحسن البصري المتوفى سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م) وروي عنه قوله رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه... إلخ

وروي عن سفيان الثورة المتوفى سنة (١٦١هـ) قوله لولا أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة (١٠٥هـ) ما عرفت دقيق الرياء.»[٢]

لفظ الصوفية تعني مذهب التصوف:

«وقد ورد اسم الصوفية بصفة الجمع في الفتنة التي وقعت بالإسكندرية سنة (١٩٩هـ) فكانت تعبيرا ينص عن مذهب التصوف »[٣].

حقيقة التصوف في الإسلام وارتباطه بالشريعة والذكر:

«الحقيقة إن الزهد أو بالأرجح التصوف الذي يتفق وروح الإسلام ومنهج الشريعة هو إسلامي النشأة»[٤].

«عندما اتسعت الفتوح وكثرت المغازي واتسعت رقعة الإسلام جاء دور نساك وزهاد وبكائين وقصاص متفرقين في البلاد ثم انجذبوا إلى بعضهم بحكم الميول والتناسب والتوافق، فتكون منهم فريقان» أحدهما:

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ١٩، نقلا عن رسالة أهل الصفة لابن تيمية مجموعة الرسائل والمسائل ص-٢٦-٣٠ج١.
(٢) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ١٩..
(٣) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٢٠..
(٤) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٠..

في البصرة والآخر في الكوفة المدينتين اللتين كانتا مركز الثقل للتفكير العلمي الإسلامي وكانتا تضمان طوائف من القبائل، وإنما أكبر مجموعتين فيهما هما: - العدنانيون من سكان البصرة:

- القحطانيون من سكان الكوفة

العدنانيون في مقدمتهم بنو تميم بعقلية العربي العدناني المفطور على حرية الرأي والسير في منهج الواقعية والجرأة على انتقاد ما يخالف طبيعتهم ومداركهم.

فكان لهم طريقتهم المعروفة في النحو والشعر والحديث واتباع مذهب السنة مع ميل إلى الاعتزال والقدرية وفي مقدمتهم في الزهد حسن البصري المتوفى سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) ومالك بن دينار وغيرهما.

وكان سكان الكوفة أو جلهم من اليمنية تلك البلاد العريقة في حضارات معروفة تلاشت وبقيت لها ما تختزن في ذاكرة الأجيال من عادات وتقاليد ومثل وقيم وتعلق بالملكية المتوارثة بحكمها كانوا أميل إلى التشيع وعدم التحجر في اللغة والتساهل في رواية الشعر والأخذ بظاهر الحديث مع القبول بالإرجاء، ولهم شيوخهم في الزهد والتصوف مثل الربيع بن خيثم المتوفى سنة (١٦٧هـ/٧٨٦م) وجابر بن حيان الكندي وعبدك أبي العتاهية قبل انتقال الأخيرين إلى بغداد، وتطورت الأحوال وانتقلت الخلافة إلى بغداد وانتقل جماعة من الفريق الثاني وبدأ منهم نشاط حركة التصوف الأولى بطريق شبه منظمة، بإلقاء المواعظ في المساجد، والحث على التخلي عن الدنيا والترغيب في العزلة عن الناس»[١].

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة »ص- ٣٠-٣١..

الخرقة الصوفية وأسانيدها:

لدى الصوفية أسانيد متوارثة في لبس الخرقة كابرا عن كابر. وتتصل سلسلة أسانيد شيوخهم بالنبي ﷺ.

ما هي الخرقة؟

لغة: الثقب في الحائط وغيره والجمع خرق، خروق مثل فلس فلوس، وخَرَقَه: وسع شقه والخرق مصدر في الأصل من (خرقته خرقا) من باب ضرب، والخرقة القطعة الممزقة من الثوب، وقد تطلق على القطعة من الثياب. - وهذا هو المراد هنا. -

واصطلاحا: في التصوف تطلق على ثوب مرقع خشن من الصوف كثير الرقع يدرعه المتصوف كشعار على صوفيته.

والخرقة كما قال الهجويري في كتابه «كشف المحجوب»: هي الخرقة الباطنة التي تجعل الصوفي صوفيا ولبس الشعار الصوفي الخرقة، وهي المظهر الخارجي للفقراء أو الفقير الذي ينذر له الصوفي نفسه.»[1]

الخرقة الصوفية نوعان:

١- خرقة الإرادة: وهي يطلبها «المريد «من الشيخ ويكون هذا المريد قد تعلم أو بالأصح تمرن أو تلقن من الشيخ كل الواجبات التي تفرضها عليه. هذه الخرقة من سلوك القوم وطريقتهم، وباستلامها تسلبه إرادته فيصبح منفذا لإرادة شيخه، ولا يحصل المريد عليها حتى تنتهي على تلمذته ثلاث سنوات في صحبة شيخه، ولها مراسيم خاصة.

يقول السهروردي في كتابه «عوارف المعارف»: إن لبس الخرقة

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة» ص- ٣٩-٤٠..

علامة التفويض والتسليم ودخول المريد في حكم الشيخ، دخوله في حكم الله»...[١] واليد والخرقة يمكن تلقيها بالغيب.

مراسيم لبس الخرقة:

من مراسيم لبس الخرقة أن الفقير - المريد - يطلب من مقدم الزاوية الالتحاق فيقبله مؤقتا ويعرض أمره على الشيخ فإن وافق قبل نهائيا، ومن ثم يشترك معهم في الذكر وغيره، ثم يلقن سلسلة من الوصايا ليصبح مريدا عاملا وبعد ثلاث سنوات يتلقى البيعة والتقليد أمام جماعة من الشهود ذوي المراتب كشيخ (السجاد - المرشد - المقدم - النقيب - الخليفة - الترجمان) ويتبع المريد من بعد ذلك نمطا من الحياة موزعا بين (السياحة - الدروشة - العزلة - الخلوة) كل ذلك بالقرب من ذوي المراتب في الرباط «الزاوية» وعادة تكون الزاوية «الرباط» عند ضريح ولي يحتفل له بموسم زيارة ويمكث في الزاوية يقوم بترديد ما تكون ألفاظ وجمل - [أذكار] - مثلا «يا لطيف»، «يا هو» مائة مرة، ألف مرة أو أكثر ويقرأ حزب شيخ الطريقة. ويرخص له في الحصول على الصدقات «القسامة» وحمل «الكشكول» وتأمل النظر إلى الجمال[٢].

وللخرقة في أسانيدها عدة طرق

فقد يأخذ أحد المشايخ الذين بلغوا من العلم غاية الخرقة من عدة مشايخا دون أن يكون مريدا منتظما ومنظما لأحد منهم ويروي بأسانيدهم جميعا شأن شأن من يأخذ الإجازات وأسانيد الأحاديث من عدة مشايخ

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٠..

(٢) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٨ث٣٩ الهامش..

ويروي بأسانيدهم عن رواياته لها.

«جاء في كتاب الشرجي «طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص في ترجمة «العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر العلوي ص- ١١ وما بعدها «إنه لبس خرقة التصوف من جماعة «كالشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الحسني الفاسي، والشيخ طاووس الحرمين الحسن بن علي الواسطي، والشيخ محمد بن محمد الجندي، والشيخ محمد بن أحمد الأسدي وغيرهم «وله في لبس الخرقة طرق متنوعة ذكرها الشيخ شهاب الدين أحمد الرداد في كتابه «الخرقة»[1].

أقدم سلسلة أسانيد الصوفية في الخرقة:

١ - (إسناد) الخلدي «المتوفى عام (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) وسلسلته كالآتي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

- جنيد - السقطي - معروف الكرخي - «فرقد، أو داود الطائي «-»الحسن البصري «- أنس بن مالك» - «علي بن أبي طالب»[2]، -.. إلى النبي ﷺ.

٢ - «إسناد المتصوف «الدقاق» أورد أسماء شيوخه على نسق «الخلدي «ما عدا» الكرخي فقد ذكره قبل «داود الطائي» فأورد أسانيده كالآتي:

- جنيد - السقطي - «دواد الصائي «أو فرقد «- معروف

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٩..
(٢) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٧ نقلا عن الفهرست ص- ١٨٣

الكرخي - الحسن البصري - أنس بن مالك - علي بن أبي طالب»،[1] - النبي ﷺ.

٣ - أما ابن أصيبعة في كتابه (عيون الأخبار ج١ ص-٢٥٠) فهو يذكر الإسناد الذي عليه جمهور المتصوفة وتقرر تحديد طبقاته في القرن الثامن الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي - تقريبا - فترتيبه كالآتي:

المغربي - «أبو علي الكاتب أو الزجاج «- الروذبادي - جنيد - السقطي - معروف الكرخي - حبيب العجمي - الحسن البصري - علي ابن أبي طالب»[2]، -. إلى النبي ﷺ.

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٧ عن رسالة القشيري ص-١٥٨..

(٢) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٣٧-٣٨..

الولي والولاية

لغة: «الولي بفتح الواو: ضد العدو،، والولاية بكسر الواو: السلطان، وبالكسر والفتح النصرة، قال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم.

والولي مثل فلس «القرب»، وفي الفعل لغتان أكثرهما (وليه - يليه) والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال،،،،،،، »[١].

اصطلاحا: «وورد في أقوال أئمة التفسير ك- «الطبري» و» الزمخشري «و» الرازي» في مادة «ولي» أن «ولي «تدل على معنى القرب، فولي كل شيء القريب منه، والقرب من الله بالمكان والجهة محال، فولي الله من كان قريبا منه بالصفة التي وصفها الله أي الإيمان كالتقوى..

وتطور معنى ولي عند المتصوفة كما في «الرسالة القشيرية»، لها معنيان:

أحدها: أن يكون [على وزن فعيل] بمعنى مفعول، ك-» قتيل»بمعنى مقتول، و«جريح» بمعنى مجروح، وهو الذي يتولى الله حفظه.

ثانيهما: أن يكون [على وزن فعيل صيغة] مبالغة من الفاعل ك-

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة «ص- ٤٥..

[عليم]، و[قدير] فيكون معناه من يتولى عبادة الله وطاعته»[١].

الذكر والسماع

السماع والذكر في اصطلاح الصوفية حلقات تعقد في المساجد والزوايا، ويقصد بالسماع الإنشاد بالموشحات (الحمينية) الدينية التي يكثر في الذكر (التهليل والتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ثم نقل السماع إلى الأماكن العامة على يد الصوفي الكبير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (ت٨٠٦هـ).

من أجل ذلك كان - ولا زال العلماء - يتبركون بزيارة الأولياء، ويقصدونهم بالزيارة للتوسل بهم بصفة ثابتة.

وهناك كثير من الأولياء الذين كانوا يقصدون بالزيارة للتبرك والتوسل بهم في حياتهم وبعد مماتهم وتزار قبورهم إلى يومنا هذا ومنهم:

الإمام الولي أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل(٦٠٦-٦٩٠هـ):

ومن ذلك ما رواه العلامة مفتي الزيدية في عصره محمد بن عبد الله زواك(ت١٣١١هـ) أن السيدين الجليلين:

- العلامة الولي القطب السيد المكين بن عبد الله الأهدل صاحب المنيرة،
- والعلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (ت١٢٩٨هـ) محدث الديار اليمنية ومفتيها في عصره وصاحب كتاب «الكواكب الدرية» في

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي «التصوفي في تهامة »ص-٤٥..

النحو، صاحب «المراوعة» قاما بالزيارة لضريح الولي أحمد بن موسى عجيل، وبعد الزيارة أنشد المكين قصيدة بالمناسبة وخمسها معاصرهما العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر (ت١٢٧٢هـ)

تقول في أولها:

إن رمـت فـي الـداريـن غـايـات الأمـل
بـــادر وزر قـــطـــب الأواخـــر والأول
وانـشـد أخـاك مـقـالـة تـبـري الـعـلـل
أبـشـر أخـي لـنـا الـمـراد لـقـد حـصـل ... لـمـا دخـلـنـا قـبـة الـحـبـر الأجـل
فــي حـبـه لـم نـخـش مـمـن لامـنـا
كـــلا ولا مـــمـــن بـــســـوء رامـــنـــا
أ تـــخـــاف وهـــو وراءنـــا وأمـــامـــنـــا؟
أعـنـي ابـن مـوسـى الـعـجـيـل إمـامـنـا ... فـلـسـبـقـه فـي الـفـضـل قـد عـدم الـمـثـل

إلى آخرها. [والقصيدة كاملة في ديوان ابن صايم الدهر]

ومن ذلك زيارات العلماء جماعة للأولياء، كل في مدينته حيث اعتاد العلماء في تهامة - خاصة - على ذلك. ومن ذلك أن علماء مدينة بيت الفقيه اعتادوا أن يذهبوا يوم ختم صحيح البخاري) بالجامع الكبير في الذي يقام في أول شهر رجب من كل عام،ويكون الختم في آخر الشهر)، ولم يكن ذهابهم لزيارة ضريحه للزيارة فحسب بل يرددون القصائد الصوفية مع التوسل والتبرك به في قصائدهم، والناس خلفهم تردد اللازمة المناسبة لكل قصيدة، فعندما يصلون إلى حوطته يقرأون الفاتحة على روحه، ويدعون له بالرحمة كما يدعون لهم وللحاضرين وللأمة الإسلامية بكل خير، ومن القصائد التي كانت تردد، قصيدة من شعر الإمام الولي أحمد بن موسى عجيل، وقد قام بتخميسها كل من

(إمام بلغاء أهل اليمن في عصره الأديب أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر (ت١٢٧٢هـ)، كما قام بتخميسه أيضا الولي مفتي مدينة بيت الفقيه في عصره «رزق بن رزق العلوي (ت١٢٩١هـ)، وهي التي كانت تنشد في حينه، يقول مطلعها الذي يردده الحاضرون كلازمة:

يا لطيفا بالعباد الطفْ بنا   واكشف الهم وأحسن مخرجي
واسقنا غيثا مغيثا واكفنا   كل هم يا سريع الفرجِ

والبيت الأول مع التخميس هو:

بالرضا بالصبر لا بالحرجِ
يفتح الفتاح باب الفرج
لا تخفْ من سد تلك الفرج
رب مكروه رفيع الدرج   فك فيه كل «أمر»[(١)] مرتج

الزيارات والمفهوم العقائدي والشرعي:

لقد حصل الخوض في هذا المجال وخاصة عندما نشطت الحركات الدينية المتطرفة المنبعثة عن الوهابية وتصدى العلماء لهذه الجماعات بالدليل العقلي والنقلي، بالحجة والمنطق الشرعي ومن هؤلاء العلماء:

- العلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير (ت١١٨١هـ) عند ظهورها في القرن الثاني عشر الهجري.
- العلامة حجة الإسلام محمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)[(٢)] في في

---

(١) جاءت في تخميس ابن صايم الدهر «كرب».
(٢) نشرنا رده في كتابنا (النهضة الأدبية في عهدي الحكم العثماني في اليمن وبيوتات العلم في مثلث التواصل (صنعاء / تهامة / المخلاف السليماني).

بداية القرن الثالث عشر الهجري وغيره كثيرون منهم:

- العلامة خاتمة العصر محمد بن حسن فرج(١٢٤٠-١٣٠٦هـ) صاحب المؤلفات العديدة في مختلف مجالات العلم، وقد جمعنا ما يتعلق بهذا الجانب في كتاب أسميته «ابن الفرج والباراسيكلوجيا».

أما في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري فهناك العديد من العلماء ومنهم من شرعنا في تحقيق أعمالهم حول هذا الموضوع ونشرها:

- العلوي المالكي له عدة كتب في هذا المجال ترد على كلّ ما اختلفوا فيه حول العقيدة.

- العلامة أحمد شعب الهتار له كتاب «إرشاد الأتقياء إلى جواز التوسل بالأولياء والرد على أهل الدعوة الأغبياء»(١).

- العلامة السيد حسن قاسم البحر، له كتاب «المحراث في الرد على من أنكر الليالي الثلاث»(٢).

- العلامة الأمين بن عبد القادر البحر (ت١٣٣٥هـ)، له كتاب «قطع المنشار في منكر التوسل بالنبي المختار».

---

(١) موجود لدى الصديقين محمد قاسم شخص وعبد الودود قاسم مقشر ويعملان على تحقيقه ونشره.

(٢) قد حققناه ونشرناه في ترجمة المذكور في كتابنا «بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر» صدر ضمن سلسلة بيوتات العلم من إصدارات المنتدى.

- الفقيه جابر شماع العمر العجيلي، وله كتاب «الرد على الوهابية»[١].

- الفقيه أحمد حسن نور الهندي الحنفي، له كتاب «التحفة السنية في الرد على الوهابية»[٢].

- القاضي العلامة أحمد عثمان مطير، له كتاب» الصواعق الإلهية»، وهذا الكتاب مطبوع.

وغيرهم من العلماء من مختلف مناطق تهامة وألفوا كتبا في ذلك وسنكتفي هنا بفتوى في هذا الصدد بالذات تولى الرد عليها العلامة إسماعيل عبد الله يحيى «حبيش» مخايا وصادق عليها مفتي بيت الفقيه وكل العلماء، وسننقلها مع السؤال بنصها على النحو التالي:

«هذه فتوى تقدم بها مجموعة من القائمين على تربة الولي أحمد ابن موسى عجيل عندما انتقدهم أحد مناصري الدعوة الوهابية يقول فيها: «الحمد لله،ما قول سادتنا علماء الإسلام نفع الله بكم الإسلام والمسلمين في رجل نذر لله تعالى بقوله: «إذا شفى الله مريضي أو عاد ولدي الغائب أو نحو ذلك فعليّ أن أذبح كبشا - مثلا - أو ثورا بإضافة

---

(١) موجود لدى الصديقين محمد قاسم شخص وعبد الودود قاسم مقشر ويعملان على تحقيقه ونشره.

(٢) موجود لدى الصديقين محمد قاسم شخص، وعبد الودود قاسم مقشر ويعملان على تحقيقه ونشره.

موجود لدى الصديقين محمد وعلي ابني قاسم شخص ويعملان على تحقيقه ونشره.

قد حققناه ونشرناه في ترجمة المذكور في كتابنا «بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر» صدر ضمن سلسلة بيوتات العلم من إصدارات منتدى العمري.

حمل طعام - مثلا - وصرح بأن يكون الإيفاء بنذره في محل معين كحوطة الولي فلان - مثلا - متبركا به ومتوسلا إلى الله، وأن يوزع لحوم هذا النذر مع الطعام على الفقراء الساكنين الموجودين في ساحة حوطة الولي المعين، فما حكم هذا النذر؟ وهل يجب الإيفاء به في المكان الذي عينه الناذر؟ أم يكون الإيفاء في مكان آخر؟ وهل يكون الناذر مثابا بإيفائه بالنذر؟ وهل يكون آثما إذا لم يف به؟ وهل يصل شيء من الثواب إلى ذلك الولي؟ أم لا؟ وهل يكون الناذر آثما بتعيين المكان لإيفاء النذر؟ وهل يصح التوسل إلى الله بهذا الولي المعين إيفاء النذر بحوطته؟ وهل يكون آثما بالتوسل بهذا الولي التبرك به؟ أفتونا جزيتم خيري الدنيا والآخرة، ووفقكم الله لما فيه النفع والثواب».

سائل مستفيد والمسالة واقعة

الجواب:

الحمد لله، النذر المذكور صحيح ويسمى نذر مجازاة ويجب الوفاء به عند حصول الشفاء أو عودة الغائب ويجب ذبحه في المحل المعين لقصده التبرك بآثار الصالحين ويجب تفرقة لحمه على فقراء ومساكين ذلك المحل ويكون مثابا لأن النذر قربة والقرب يثاب عليها ويأثم بعدم الوفاء به لأن النذر يسلك به مسلك الواجب كما نص على ذلك العلماء وثواب النذر للناذر لأنه من عمله ويجوز التوسل بالأولياء في حدود الشرع خلافا لمن يمنع ذلك ومن يرد الأدلة على ذلك فعليه طلبه من محله من كتب العلماء رضي الله عنهم القائلين بذلك، والله أعلم..

صح بتاريخه ٢٣الحجة سنة (١٤١٦هـ)

كتبه الفقير لله إسماعيل بن عبد الله بن يحيى المخايي ثم عرض جوابه على بعض علماء الزمان والمكان فصادقوا عليها كالآتي:

الجواب صحيح وجزى الله المجيب خيرا فما أجاز به فضيلة العلامة إسماعيل المخايي هو الصحيح المأخوذ به من كتب الشريعة الإسلامية.

المفتي فضل بن محمد بن عبد القادر الأهدل،،،

شبير محمد النعمي،،،

السيد أحمد قاسم البحر،،،،

السيد طاهر بن عبد الرحمن بن إبراهيم باري،،،،

السيد محمد فضل البحر

السيد علي عيدروس العلوي

عبد الباري بن عبد الرحمن بن إبراهيم باري»[١].

وقد جاء في كتاب (نقض فتاوى الوهابية)[٢]

ينقض فيه فتاوى الوهابية بشأن الزيارات والقبور وما إلى ذلك بالدليل الشرعي والحجة الدامغة في كتاب كامل وهو موجود ومتداول، وموجود في كل المكاتب اليمنية»

---

(١) نقلا عن كتابنا «آخر العناقيد العلامة إسماعيل مخايا» ص- ٥٨-٥٩.

(٢) تأليف الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء «نشر وتوزيع مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

الزيارات والمفهوم العامي

لقد ارتبطت العامة بالأولياء روحيا واجتماعيا لما لمسوه من الأولياء في حياتهم من خدمة للمجتمع، وكتلبية للحاجة النفسية إلى الغذاء الروحي، والترويح عن النفس إلى جانب تأثرهم بزيارة العلماء للأولياء ونشأ عن ذلك تخصيص يوم يكون للزيارة، وتقام فيه طقوس الزيارة بحسب نوعها، سنبين ذلك بالتفصيل في سياق الكتاب.

كل عظيم أو حدث عظيم تحاك حوله الأساطير، لا شك أن الزيارات يكتنفها كثير من الأساطير والخرافات التي تواكب تلك الزيارات، وكل حدث عظيم تحاك حوله الأساطير، بل وكل عظيم يتحول إلى أسطورة، والأمثلة على ذلك كثيرة في الخيال العربي الواسع فمنها قصة سيف بن ذي يزن، وقصة عنترة بن شداد، بل وقصة الخليفة الرابع الإمام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، وليس لتلك الأساطير والخرافات علاقة بالدين أو العقيدة أو الولي، ولا علاقة للولي بها لا من قريب ولا من بعيد، وكلها من الخيال الشعبي الواسع الذي يجسدها كما يجسد اللامعقول في صورة حسية من نسيج الخيال الشعبي وتزداد جيلا بعد جيل وتتوسع من زيارة لأخرى والأسطورة التي تنسب إلى هذا الولي قد تنسب إلى ذلك الولي كما هي أو مع اختلاف في شخصياتها أو الأسلوب الروائي لها , والأمثلة على ذلك لا حصر لها.

الزيارات مهرجانات وأعياد شعبية تلقائية

الزيارات من المناسبات الشعبية الهامة في تهامة، وهي مهرجانات شعبية تفوق الأعياد بهجة وحضورا، وارتباط الناس بها ارتباط روحي مثلها مثل الأعياد الإسلامية المشهورة التي يحتفل بها في كل عام مثل المولد النبوي في ليلة الثاني عشر من ربيع الأول بمناسبة مولد الرسول صلى الله علي وسلم.. و«المعراج» احتفال وعيد يقام في ليلة السابع والعشرين من رجب، بمناسبة «الإسراء والمعراج.. والبهجة «الشعبانية» في ليلة الخامس عشر من شهر شعبان، ابتهاجا بقدوم رمضان وتذكيرا بأنها ليلة تعرج فيها الأعمال وتعرض على المولى الكريم المتعال كما أن بعض الزيارات تضاهي العيدين الإسلاميين الكبيرين اللذين يحتفل بهما كل العالم الإسلامي في كل الدنيا، وهما عيد الفطر المبارك ويسمى شعبيا «عيد رمضان»، وعيد الأضحى المبارك، ويسمى شعبيا «عيد عرفة» والمراد عرفات.

أغراض ومناسبات الزيارات

- **إما أن تكون خاصة بالأولياء فقط**

وهي كثيرة وسنحاول حصر ما أمكننا

- أو بمناسبة جني التمور: وفي هذه الحالة تسمى خميسية وسبب تسميتها بهذا الاسم لأنها لا بد أن تكون في يوم خميس مع موسم حصاد التمور في يوليو تموز غالبا؛ كما في حصاد التمور في«الجاح»،

و«المجيلس»، والمغرس و«ورمان» وهناك كثير من مناسبات الزيارات في تهامة وهي لا تختلف اختلافا جذريا عن بعضها، وتبدأ طقوس الأفراح لأي زيارة من الزيارات في تهامة بحسب ذلك اليوم المحدد لتلك الزيارة سواء كانت زيارة لولي أو بمناسبة جني التمور، وذلك من صباح يوم الزيارة إلى اليوم الثاني غالبا، وتصنف الزيارات أنواعا بحسب وقتها ومدتها وطقوسها، وسنفصل ذلك في سياق الكتاب.

الزيارات وعلاقتها بالطرق الصوفية

من المعلوم أن الصوفية لها تأثير كبير على الزيارات لذلك سنتحدث عن الطرق الصوفية في تهامة:

الطرق الصوفية المشهورة في تهامة

نظرا لارتباط زيارات الأولياء بالصوفية بمختلف طرقها لتأثيرها المباشر وغير المباشر، الذي ساعد على نشوئها واستمراريتها وإشباعها بقصائد السماع الصوفية والحفاظ عليها إلى يومنا هذا، فلا بد من الإشارة إلى الطرق الصوفية المعروفة في تهامة من خلال أسانيدها.

ومن أهم الطرق المشهورة في تهامة، الطريقة القادرية، و الطريقة الشاذلية، والطريقة النقشبندية، والطريقة المرغنية، وكل هذه الطرق، يتم فيها قراءة مولد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم تنشد القصائد الصوفية، مع سيرة لصاحب الطريقة عند البعض مصحوبة بأذكار معينة، ولكل طريقة أناس معينون يقومون بقراءتها مع الإسناد إلى صاحبها.

- فالطريقة القادرية يقوم الخليفة المتبني لها بإسناد قراءتها بالرواية عن شيخه عن شيخ شيخه ويسلسل ذلك حتى يصل بالسند إلى صاحبها الولي السيد عبد القادر الجيلاني،

- وكذلك بالنسبة للطريقة الشاذلية فلابد أن يسلسلها الخليفة المتبني لها إلى الشيخ الشاذلي،
- وكذلك بالنسبة للطريقة النقشبندية يقوم بها الخليفة المتبني لها إلى النقشبندي.
- وفي الطريقة المرغنية يسلسلها الخليفة المتبني لها إلى المرغني ومنشئها في القرن الثالث عشر الهجري.. وسنفصل ذلك في أسانيد الطرق.

أسانيد الطرق الأربع

كان الاهتمام بأسانيد الطرق الصوفية في عصر النهضة العلمية والأدبية في القرن الثالث عشر وما قبله ومع بداية الرابع عشر إلى ما بعد منتصفه، ولازال أصحاب الطرق الصوفية - في بعض المناطق من اليمن - يحرصون على ذلك إلى يومنا هذا ولكن بصورة أقل مما كانت عليه.

١ - سند الطريقة القادرية وكيفيتها

(أ) - يرويها بالحديدة في القرن الرابع عشر خليفتها الرجل الصالح الزاهد الورع الفقيه العزي بن الشيخ إبراهيم فقير قال أخذتها عن سيدي وشيخي ووالدي خليفة الطريقة القادرية الشيخ إبراهيم بن أحمد فقير وهو أخذها عن والده الفقيه أحمد بن فقير وهو أخذها عن والده الفقيه الخليفة فقير بن محمد قالوا: وهو أخذها عن والده الزاهد الشيخ الخليفة محمد، قالوا الخراساني الحنفي المذهب وهو أخذها عن والده مرشد الطلبة الشيخ الخليفة، قالوا: السليماني النسب وهو أخذها عن والده الشيخ خليفة عماد الدين وهو أخذها عن المشايخ الكبار في الهند انتماء إلى سلطان المشائخ عصام الدين وهو أخذها عن الشيخ حفيد سيدي الغوث السيد عمر , هو أخذها عن جده قطب زمانه العلامة الكبير والولي الشهير بمقدم عباد الله الصالحين الشيخ عبد القادر الجيلاني.

الاحتفال بالطريقة القادرية بالحديدة يعد من مناسبات الزيارات

(«تقام الحضرة القادرية «السنوية»[١] بالحديدة بمسجد العليان بحارة الهنود، ويجعلون لها وليمة بعد المغرب من كل سنة في نفس الموعد ثم السمرة في الليل وتكون بمنزلة آل فقير ويحضرها جمع غفير وتقرأ مناقب عبد القادر الجيلاني، ويفتح قراءتها شيخ الطريقة «الحضرة»

(١) «وتلقب السنة بالحول».

المذكور سابقا، العزي فقير، ثم يشارك في قراءتها الحاضرون من الفقهاء والعلماء، ومن بينهم الراوي لهذه السطور العلامة أحمد عثمان مطير صاحب كتاب «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» الذي ننقل منه).

(ب)- كما يروي الطريقة القادرية بنو المشرع بسند الجبرتي، وكذلك أوائل علماء بني المزجاجي.

- روى بسند بني المشرع العلامة المحدث صاحب التآليف العظيمة الولي الصالح ابن الأولياء الصالحين الشيخ الصوفي أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل (٩٤٨- ١٠٣٥هـ) ذكر في كتابه «نفحة المندل» أنه من مشايخ شيخه ومن مشايخه، وأجازه «العلامة محمد بن أبي بكر المشرع»[(١)] وذكر سنده فقال: (وتلقيت الذكر من السيد الشريف العارف بالله المربي الرباني البصير بعيني قلبه: «عابد بن حسين الحسيني الرضوي القشيري الصوفي المتوفى بقرية المرة عند «الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر المشرع» الصوفي بعد أن أقام عنده مدة كانت وفاته ثالث ذي الحجة عام (١٠١٧هـ)[(٢)]، تغمده الله برحمته وأعاد علينا من بركاته آمين، وله في الخرقة طريقان:

«قادرية»[(٣)]، «وشطية»، وكذا لبستها من يد الشيخ محمد المذكور

---

(١) محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن موسى المشرع(ت١٠٣٥هـ).

(٢) هذه وفاة عابد بن حسين القشيري.

(٣) الطريقة القادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني والطرق الصوفية كثيرة منها أيضا الطريقة النقشبندية مشهورة في تهامة، ومنها ما ذكره هنا وهي الطريقة «الشطية «وضبطها بالشكل على النحو التالي فقال: «بضم الشين المعجمة وتشديد الطاء المهملة على ما هو مثبت فيما أملاه من إسناده. نفعنا الله به، ، ، ، «أهـ .

كما لبسها من يد الشيخ الصالح أحمد بن إبراهيم «المزنم»المشرع بسنده المعروف إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي.). أهـ.

قلت ومحمد بن أبي بكر المشرع يروي بطريقين:

الأولى: برواية المزنم كما سبقت الإشارة.

والثانية: عن أحد أبناء عمومة والده وهو الصوفي الكبير العلامة محيي الدين عبد القادر عن أبيه الجنيد عن أبيه أحمد بن موسى المشرع العجيل، والأخير أحمد بن موسى المشرع يروي عن إسماعيل الجبرتي.

(ج) - ويرويها أوائل بني المزجاجي عن طريق العلامة محمد بن محمد ابن أبي القاسم المزجاجي الملقب البحر المشهور بالسني،،، (ت٨٢٩هـ)[١].

فهو مؤسس المدرسة المزجاجية بجوار داره يزبيد وهو الذي «نهج سياسة طريقة الشيخ الزاهد الولي إسماعيل بن عبد الصمد العقيلي الجبرتي الزبيدي في التصوف على طريقة عبد القادر الجيلاني»[٢] ثم انتهج أحفاده من بعده إلى جانب هذه الطريقة النقشبندية عن طريق محمد المزجاجي المعاصر للعلامة العارف بالله أحمد بن محمد العجل (٩٨١-١٠٧٤هـ) في القرن الحادي عشر الهجري.

ثم في القرن الثالث عشر الهجري كانت تروى بواسطة العلامة محمد بن محمد المزجاجي مفتي الحنفية في زبيد (ت١٣١٨هـ)

وسنأتي على ذكر ذلك في الطريقة النقشبندية والطريقة الشاذلية.

---

(١) عبد الله قايد العبادي، «العلمية بزبيد في عهد الدولة الرسولية» رسالة ماجستير.

(٢) الحضرمي، «جامعة الأشاعر» خط.

٢ - سند الطريقة الشاذلية:

يتم إسنادها إلى الشيخ الولي الشاذلي الآتي ترجمته، وأما أتباعها ومريدوها فكثيرون، وستعرف ذلك من زيارة الشيخ صديق الشاذلي صاحب الحديدة، وقد تغنى فيها المنشدون في كل عصر، وقد شرحت الطريقة الشاذلية في قصيدة لناصر الدين ابن الميلق الشاذلي التي سماها «نظم السلوك»، ويقصد بذلك سلوك المريد الصوفي بالطريقة الشاذلية. وقد شرح هذه القصيدة كثير من علماء الصوفية منهم العلامة الولي الصوفي الكبير السيد أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل(ت١٠٣٥هـ)، وجعلها منهجه ودستوره في كتابه (نفحة المندل في ترجمة سيدي الجد الأكبر علي الأهدل)،ومنهم العلامة عبد الملك بن دعسين، كما شرحها واعتنى بها في مدرسته وزاويته وألزم مريديه بها بمسجده بمدينة بيت الفقيه الولي محيي الدين عبد القادر بن الجنيد بن أحمد بن موسى المشرع عجيل المتوفي بعد منتصف القرن العاشر الهجري، وقد أوردناها مع شرحها في كتابنا «بيت العجيل فروعه ومشاهيره» ضمن سلسلة بيوتات العلم في تهامة، وللطريقة الشاذلية أتباع في كل المناطق.

- أتباعها بالحديدة

خليفتها الأول بالحديدة هو الولي الشيخ صديق الشاذلي صاحب المقبرة الكبيرة في الحديدة وسيأتي شرح ذلك.

- ثم جاء في القرن الثالث عشر بيت المكرم،

يقول مطير: «خليفة الطريقة الشاذلية بالحديدة الشيخ محمد مكرم

ومن إخوانه ومسامعته العزي فرج وقاسم فرج شاوش وأخوه العزي شاوش وغيرهم كان الشيخ محمد مكرم - رحمه الله - يقيم المولد كل جمعة بالجامع الكبير بالحديدة. وكنا نسمع أنهم يقيمون حولها كل سنة بجامع المعلق داخل السور الجنوبي بالحديدة، والمسجد المذكور كائن بقرب بيت السيد أحمد عبد الباري شارة جد السيد محمد شارة، ولما توفي الشيخ محمد مكرم قام بمقامه الشيخ عبد الله مكرم مفتي الحديدة وخطيب الجامع الكبير فيها، ويقيم المولد أخو عبد الله خليل مكرم وأنجال الشيخ عبد الله كل جمعة في مسجد الحكمي بحارة الحوك السفلى»[١]. أهـ

أتباع الطرق الصوفية ومحبوها في كل مكان

لقد تغزل الشعراء في الطريقة الشاذلية ومنشئها وخلفائها شعرا. ومنهم في بيت الفقيه الشاعر المرتضى بن القاسمي في القرن الثالث عشر الهجري، ومن خلال قصائده نجد أن هناك أتباعاً وشيوخاً لهذه الطريقة في جبل حبشي وفي مدينة زبيد وفي بيت الفقيه وغيرها.

خليفتها في جبل حبشي:

- العلامة حسان بن سنان الشاذلي (ت١٣٢٢هـ)

لقد كان القائم على هذه الطريقة ومتبنياً لها الشيخ الشريف حسان ابن سنان الشاذلي صاحب جبل حبشي، وهو صاحب كتاب «النفحات الشذية في إيضاح ما أشكل في طريقة السادة الصوفية» المطبوع في القرن الثالث عشر الهجري.

ومن أتباع الطريقة الشاذلية ومريديها الأديب العارف بالله تعالى

---

(١) في «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» ص- ١٣٧.

الفقيه الشاعر المرتضى بن القاسمي بن حسين (ت١٣٢٢هـ).

وها هو يجسدها لنا في أكثر من مشهد

المشهد الأول: قصيدته في رثاء علي بن حسان الشاذلي حسان الشاذلي:

«تعزية وترثية لموت سيدنا العارف بالله القطب سيدي علي ابن «حسن»[١] شريف شيخ الطريقة الشاذلية، رحمه الله».

هذا ما ذيلت به مقدمة القصيدة وأكدته القصيدة من توالي الوفيات في بيت حسان الشاذلي وأكد ذلك «العلامة المكين بن عبد القادر البحر» في تاريخه لوفيات تلك الفترة حيث أرخ لوفاة أبي المذكور وأخيه، في الكتاب المذكور سابقا، وقال:

«مات الشيخ حسان شيخ الطريقة الشاذلية في حبل حبشي، وصل خبره يومنا هذا الجمعة، وصلّوا عليه وعلى «ابن صايم الدهر المتوفى بالحديدة» بعد صلاة الجمعة في بيت الفقيه، وذلك في أول ربيع ثاني عام (١٣٢٢هـ) ثم يقول في موضع آخر لوفيات نفس العام: «مات عبد الوهاب بن الشيخ حسان شيخ الطريقة الشاذلية في جبل حبشي ووصل خبره في بيت الفقيه وصلوا عليه بعد صلاة الجمعة يومنا هذا الرابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة (١٣٢٢هـ) وبينه وبين أبيه شهر ونصف رحمهما الله تعالى».

ولدينا هنا إشكاليتان، وهما في «اسم الأب والمكان»

«وأما اختلاف أسماء الأولاد -»حيث عند المكين عبد الوهاب بن

(١) هكذا جاء في المخطوطة والصواب حسان حيث هو ابن الولي حسان بن سنان الشاذلي، وتأكدنا من الاسم من خلال كتابه المذكور وتاريخ الوفيات للعلامة المكين المشار إليه سابقا.

الشريف حسان، وعند المرتضي علي بن الشريف حسن - فلا مشكلة فيها فربما يكون عنده أكثر من ولد وربما يكون مات أكثر من ولد «أي ربما الاثنان ماتا بعد أبيهما وقد أكدت القصيدة تعدد الوفيات في القصيدة».

- الإشكالية الأولى في اسم الأب: عند المكين اسم الأب «الشريف حسان» وهو الصواب من خلال كتابه المذكور سابقا.

بينما عند المرتضى في مقدمة القصيدة اسم الأب «الشريف حسن»

واختلاف الأسماء بهذا الشكل من شخص لآخر وارد،

ربما المرتضى ذكر الاسم «حسن» في مقدمة القصيدة عن طريق السهو أو عن طريق الخطأ الإملائي، فكثير من الخطاطين لا يتبتون ألف المد مما يجعل كتابة «حسن وحسان «حسن» وبعضهم يميز بينهما بمدٍ فوق الحرف الممدود.

- الإشكالية الثانية في المكان: عند المكين «شيخ الطريقة الشاذلية في جبل حبشي»، بينما عند المرتضى في القصيدة، يقول ما معناه: «إن بيت الفقيه،وزبيد» ستندمان بعد وفاة المرحوم «شيخ الطريقة الشاذلية».

وهنا تأتي الحيرة لماذا لم يذكر المرتضي في القصيدة «جبل حبشي» بينما ذكر بيت الفقيه وزبيد، ، ممن سيلحقهما الندم، مما يدل أن له علاقة بالمدينتين، وهذا وارد، وما يؤكد ذلك قوله في القصيدة في «آخر البيت الثاني عشر» من أحباب «أي المدينتين ليستا بلده وإنما فيها محبوه،ثم يردف بأبيات أخرى يذكر فيها مناطق أخرى أي أن محبيه في كل المناطق وهذا ما ذهبنا إليه.

فهو شيخ كبير، وموطنه الأصلي «جبل حبشي» المطل على تهامة،

ومشايخ الطريقة الشاذلية في المناطق الأخرى تنتمي إليه من الناحية الروحية، وهذا هو الصواب حسب ما يؤكده الواقع حيث قبر الولي الشيخ حسان بن سنان في جبل حبشي ويزار.

والذي يؤكد لنا أن الشخص هو واحد أن المرتضى في القصيدة يتحدث عن تعدد البلايا وتكررها، حيث يقول من بداية البيت الثاني:

«وبلايا تتابعت وتوالت»، وهكذا يواصل أساه من تعدد المآسي.

والمكين أخبر أنه مات هو وابنه في سنة واحدة، والفرق بينهما شهر ونصف، وهذا ما تؤكده الحقيقة.

مع العلم أن بين وفاة حسان الشاذلي ووفاة المرتضى بن القاسمي يومين فقط حيث مات حسان الشاذلي يوم ٢ من جمادى الأولى بينما المرتضى بن القاسمي مات في يوم ٤من نفس الشهر ومن نفس السنة (١٣٢٢هـ).

نص قصيدة المشهد الأول من قصائد المرتضى بن القاسمي:

عظم الخطب من أمور صعابِ ... أدهشت حيرت أولى الألباب
وبلايا تتابعت وتوالت ... واستمرت إلى بلوغ الكتاب
ومنايا سقت كؤوسا مرارا ... لأناس دعوا إلى خير باب
أنزعتنا بنقل قطب وغوث ... وَوَلِيٍّ سيد أوابِ
شمس فضل وبحر حلم وعلم ... سحب جود مغسبل سكاب
شيخنا الكامل المربي عليُ بـ ... ـن شريف مهذب الأنساب
عمر الحق والحقيقة بالعلـ ... ـم اللدني من حضرة الوهاب
ودعا الناس للطريقة بالذكـ ... ـر المرقى إلى أجلّ مآب
قد قضى نحبه وأصبح عنا ... راحلا ذاهبا أجل ذهاب
من لسير المريد بعد علي ... من لنشر المولى أعز جناب

مـن لـتـسـلـيـك كـل صـب لـجـنـاب الـمـولـى أعـز جـنـاب
حـلـق الـذكـر مـن لـهـا بـزبـيـد وبـبـيـت الـفـقـيـه مـن أحـبـاب
أوحـشـت بـل بـكـت زبـيـد عـلـيـه وبـكـاه الـعـديـن قـبـل أصـاب
وبـكـتـه الـسـمـاء والأرض فـقـدا ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، »[1]
قـل لـبـيـت الـفـقـيـه مـالـي أراهـا فـي عـنـاء قـد دام بـعـد انـتـحـاب
فـلـقـد كـان دائـبـا ذا اجـتـهـاد فـي هـداكـم مـوصّـلا «لـلـثـواب»[2]
عـاكـفـا دهـره مـقـيـمـا عـلـى الـذكـ ـر رقـيـبـا لـلـجـمـع فـي الـمـحـراب
ولـه هـمـة عـلـت عـن كـيـان ورقت بل دنت قاب قوسين «آب»[3]
لا لـوصـل الـوصـال أو جـمـع جـمـع بـل فـنـاً فـي وجـود ذا«الإنـاب»[4]
وبـقـاء بـه بـعـيـن ثـبـوت بـعـد مـحـو الـرسـوم و«الأبـواب»[5]
رحـم الـلـه هـيـكـلا كـان لـلـديـ ـن الـحـنـيـفـي أفـضـل الـنـواب»[6]
وسـقـى وابـل الـغـيـوم ضـريـحـا قـد حـوى الـجـوج كـلـه كـالـكـتـاب
وجـزاه الإلـه خـيـر جـزاء بـثـواب يـفـوق كـل ثـواب
وعـلـى الـطـهـر جـده صـلـوات وسـلام مـا شـن قـطـر الـسـحـاب
وعـلـى آلـه الـكـرام وصـحـب كـل حـيـن بـعـد حـب الـتـراب

---

(١) كلمات لم نستطع قراءتها حيث أكلتها «دودة الأرض»، وهي المعروفة. - «الأرضة» وما أكثرها وأشدها وأخطرها في تهامة وخاصة المناطق البعيدة عن البحر.

(٢) كلمات لم نستطع قراءتها . .

(٣) كلمات لم نستطع قراءتها .

(٤) كلمات لم نستطع قراءتها.

(٥) كلمات لم نستطع قراءتها.

(٦) هكذا جاء هذا الشطر فأوردنا كما وجدناه،

- المشهد الثاني من قصائد المرتضى بن القاسمي قصيدة يشيد فيها بأحد أقطاب الشاذلية في عصره الإمام إبراهيم بن الإمام القطب شاذلي الوقت:

طلع البدر علينا	لاح من بين الغمام
أشرق السعد علينا	وتجلى عن تمام
مرحب أهلا وسهلا	بالخليل ابن الكرام
هو إبراهيم مولانا	الإمام ابن الإمام
شيخ أشياخ البرايا	سر أسرار الأنام
شاذليُّ الوقت قطب	قد سما عن كل سام
معدن العرفان فردٌ	فاق عن أهل الهيام
ثق به إن رمت ترقى	فوق مرمى كل رام
يا خليلا نجلا طه	خاتم الرسل الكرام
جد لأحبابك طرا	واسقهم كاس المدام
خص من أهدى القوافي	ناظما أعلى النظام
بتجلٍ وتدلٍ	ونَزَقٍ في الدوام
وصلاة الله تغشى	من رقا أعلى مقام
أحمد المحمود من دلَّ	على ذرا السلام
وبنيه وذويه	واعطنا حسن الختام

غفر الله لمؤلفها ورحمه برحمته إنه غفور رحيم،،،،آمين ...

والمشهد الثالث من قصائد المرتضى بن القاسمي قصيدة صوفية توسلا بالشاذلية:

صباني صبا نجد فذكرني نجدا عهدت له عهدا فأوفيته العهدا
وجدد لي شوقي سحيرا شروه فأقلقني بل زادني وجده وجدا
ألا يا نسيما هبّ من أيمن اللوى ومرّ على أطلال مغجبة سعدا
وحرّك أغصانا وفتّق أزهرا بجانبه الغربي أو قُضُبا ملدا
فعرّج على وادي الأجيرع والنقا وربعا حوى ليلى وربعا حوى هندا
عهدتهمو قوما موفين عهدنا فهل هم على الميثاق أم نووا الصدا؟
ويا بارق من نحو سلع ولعلع وميضك حيّارٌ يرى غيه رشدا
فديتكما إن جزتما ذلك الحمى وضمّكما نادٍ حوى الجود والمجدا
ألا بلغا عني مقام أحبتي سلاما يفوق المسك والعطر والنّدا
سقى الله قيعان النقا وسقى النقا بوابل غيث أنبت الشيح والرندا
ديار سعاد قد زهت عن مماثل فتنت بها عن كل رشد بدا ضدا
فديني هواها مذهبي ملتي ووجهتها وجهي وكلي لها عبدا
سكنت بها بل ساكنتني وقد بنت بقلبيَ بيتا لم يجد دونها بُدّا
وأعرفها غيبا وأنكر كنهها فمن كان ذا عرفٍ ونُكْرٍ فقد أجدى
تحيرت حقا واستبانت ضلالتي فغيّ هدىً بل في الضلال أرى الرشدا
حلفت بها أن لا أصلي لغيرها ولا غيرها صلى فقد عبدت عبدا
فربٌ وعبدٌ كلهم في صلاته دراه الذي يدري متى فقده وجدا
لعمرك أن الصورتين تشابها فأبهمتا الأمرين أخذا حوى الرّدا

فقدتُ عنادي وارتياحي فمن يكنْ كمثلي فلا يرضى وجودا ولا فقدا
فبعدي كقربي وانقطاعي كوصلتي فوا حزني إن قيل بعداً له بعدا
صددتُ ولم أمنع شهود مواقفي فمنُّوا على من كان قسمته الصدا
عسى نفحة قدسية شاذلية تمر على سرِّي تبلغه القصدا
أمدّ يدي مسترحما بتعطّفٍ ينادي ألا مدُّوا مدى عبدنا مدا
وجمعي حكى فرقي ودمعي عندم ونار الجفا في القلب قد أوقدَتْ وقدا
مدحت بقائي بعد محو مراسمي وغيبت عني فانثنت مدحتي حمدا
رمدتُ عن الأغيار عينايَ لم ترَ سوى صَوَرٍ تفنى أو الأعين الرّمْدا
عبدت هوائي حيث لم أعرف الهوى وحق الهوى إني له لم أزل عبدا
فعد يا عذولي عن ملامك إنني وعمرك لا أصغي إلى لائم خدا
فجهدي وإن كنت المقل فإنما أُبَلِّغ جهدا حيث لم استطع جهدا

٣ - سند الطريقة النقشبندية..

- لقد دخلت الطريقة النقشبندية اليمن في القرن الحادي عشر الهجري عند بداية منشئها حين زار اليمن منشؤها الولي الكامل تاج الدين زكرياء العثماني النقشبندي الهندي (ت ١٠٥٠هـ)[١] لما قدم من الهند إلى بيت الفقيه وأقام عند «بني العجل» فأخذ عنه المسند المحدث أحمد بن محمد العجل وأولاده ومن بعده أتباعه، وكذلك أخذ عنه المسند المحدث محمد باقي المزجاجي الذي كان مقيما في بيت الفقيه عند أولاد العجل أيضا ثم أخذه أتباعه من بعده.

وانتهجها في بداية الأمر في القرن الحادي عشر الهجري بيت العجل العجيلي وبيت المزجاجي.

- يقول عنه «محمد طاهر البحر» وهو يتحدث عن مقتل «أحمد بن محمد ابن جعفر العجيل» ضمن أحداث عام (١٠٣٩هـ) ما نصه:

---

(١) الطريقة النقشبندية: من الطرق الصوفية المتأخرة، وقد نشرها في اليمن الشيخ تاج الدين بن زكريا الهندي النقشبندي (١٠٥٠هـ) وأحد القادمين، فأخذ عنه هذه الطريقة بعض الصوفية كالشيخ «أحمد بن محمد [العجل] ابن عجيل (ت ١٠٧٤هـ)، [وأولاده]. وممن تلقى عنه هذه الطريقة الشيخ عبد الباقي بن الزين المزجاجي (ت١٠٧٤هـ). يقول عنه المحبي: «أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ تاج الدين الهندي حتى صار خليفته من بعده في هذه الطريقة». [عبد الله محمد الحبشي، ،، الصوفية في اليمن.].

«ومن أكابرهم في زماننا هذا الفقيه الصالح أبو الوفاء أحمد بن محمد العجل، نعم العبد القانت له اليد الطولى في التصوف وعلوم الرقائق وإليه المنتهى في المعرفة، وله جملة أولاد وذريتهم موجودون، وأيضا تخرج سيدنا أحمد بن محمد العجل بالشيخ الصالح الولي الكامل تاج الدين زكرياء العثماني لما قدم من الهند وأخذ عنه الطريقة النقشبندية وتلقين الذكر الخفي عن سلمان الفارسي عن أبي بكر الصديق الأكبر عن الرسول المطهر صلى الله عليه وآله وسلم القمر الأزهر المذكور ممن لازم الشيخ المشار إليه هو وأولاده وبلغوا إلى مكة المكرمة في محبته وملازمته وأخذوا من أنفاسه، والشيخ المشار إليه أعني تاج الدين نعم العبد الصالح المربي، وأوقاته معمورة بذكر الله لا يشغله عنه شاغل، وله أخلاق حسنة مرضية، وللناس فيه معتقد عظيم، ومحل وطنه الهند، ولكنه ساح في الآفاق ودخل البصرة وربما يكون بغداد ومصر والعراق وليس له نظير في زمانه يشاكله ولا أحد من أقرانه يفاضله ولي به صحبة وأخوة في الله العلي لقيته في سنة تسع وعشرين من بعد الألف (١٠٢٩هـ) في بيت الفقيه ابن عجيل ولقيته مرة أخرى بمكة سنة أربع وأربعين من بعد الألف (١٠٤٤هـ)، وجاور بمكة وتوفي بها. نفع الله به وبسره ورزقنا محبته دنيا وآخرة»

- ويرويها في اليمن بيت المزجاجي بزبيد في القرن الحادي عشري

ويرويها عنهم المحدث محمد بن أحمد شريف مقبول الأهدل(ت١١٦٣هـ) في القرن الثاني عشر الهجري

- ذكر العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في نفحة المندل أن العلامة الزاهد العابد محمد باقي المزجاجي أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ الصالح الولي الكامل تاج الدين زكرياء العثماني النقشبندي أثناء إقامة المجاز والمجيز في مدينة بيت الفقيه عند العلامة أحمد بن محمد العجل وأولاده.

- وذكر ابن قاطن في تحفته أن العلامة المحدث محمد بن أحمد شريف مقبول الأهدل أخذ الطريقة النقشبندية عن الزين بن محمد باقي المزجاجي فقال:

«وأخذ عن الشيخ العلامة الصوفي الإمام المحدث الزاهد العابد الزين بن محمد باقي المزجاجي الحنفي، أخذ عنه التصوف وتلقن منه الذكر على طريقة النقشبندية». أهـ

- يرويها في زبيد في القرن الثالث عشر الهجري

- العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي،،،، (ت ١٣١٨هـ)

ذكر الحضرمي في إجازة العلامة يوسف بن محمد بن ناصر فقير(ت١٢٩٦هـ) للعلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي (ت١٣١٨هـ) قوله:

وأخذها عن العلامة يوسف بن محمد ناصر فقير (ت١٢٩٦هـ).

وأجازه في الرواية والدراية والمعقول والمنقول، وهذه الإجازة:

«هي السند الذي يروي به العلامة يوسف فقير،وأسانيد بيت الفقير عامة هي أسانيد بيت المزجاجي؛ لأن بيت الفقير لهم صلة رحم ببيت المزجاجي، حيث بيت المزجاجي أخوال بيت الفقير»وأخذ المجيز الطريقة النقسشبندية عن العلامة حسن بن عبد الباري الأهدل سنة (١٢٨٧هـ) عن العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن العلامة الزين محمد باقي المزجاجي عن والده «الخوجه»[1] محمد باقي المزجاجي عن الشيخ

(١) كناية للولي الصالح.

الكبير تاج الدين زكريا العثماني النقشبندي عن سنده المتصل بجعفر الصادق عن جده العلامة القاسم بن محمد بن أبي بكر عن الصديق وعن سليمان الفارس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم»[1].

(١) الحضرمي، ، ، ، ، ، «زبيد ومساجدها ومدارسها» ص- ٢٠١.

٤ - سند الطريقة الميرغنية وصاحبها

ومنشؤها الميرغني بالحديدة في القرن الثالث عشر الهجري قال مطير في «الدرة الفريدة»: «هي باسم الرجل الصالح قطب زمانه وفريد عصره وأوانه ولي الله الغني محمد عثمان المرغني الذي وصل إلى الحديدة في حدود(١٣٠٠هـ) وسكن بحارة الشام وبنى منزله فيها، وصار الناس يهرعون إليه ويحترمونه ويعظمونه، وأخذ على يده كثير من طلبة العلم واشترى قطعا كثيرة من أراضي حارة الشام بالحديدة، وكان من محبيه العالم الكبير النحرير محمد بن عبيد فأخذ على يده في كثير من العلوم وأجازه واختاره السيد عثمان المرغني لطريقته خليفة وسلمه الراية الميرغنية ثم عاد إلى بلده. فقام الشيخ محمد عبيد بالطريقة الميرغنية أتم قيام واتخذ لها مقادمة عدة منهم الأستاذ الأديب والشاعر اللبيب والفقيه الرباني عايش المدني،ومنهم. السيد عبد الباري، ومنهم المجلي، وكثر في الطريقة الإخوان. وكان الخليفة محمد عبيد باش كاتب محكمة لواء الحديدة بارعاً في العلوم وحسن الخط وجاهه عند رئيس مدينة الحديدة السيد أحمد يحيى شراعي وحكام محكمة الحديدة والحكومة التركية وكان في وقته يعد في مدينة الحديدة الزعيم الروحي. وكان السيد أحمد الشراعي الزعيم الحكومي حتى أوسمته الحكومة التركية بلقب باشا وكان في مواسم الأعياد والمراسيم الحكومية يعتبر الزعيم الحكومي، والخليفة محمد عبيد يعتبر الزعيم الروحي يخرج بالراية المرغنية وخلفه مقادمة الطريقة وأخوانها ينشدون القصائد المرغنية حتى يصل مقر الحفل فيقابل من الرئيس السيد أحمد الشراعي باشا بالحفاوة والتكريم هو ورجال

الدولة، وكان له خزانة في مسجد الشجرة الكائن بالشرقية الجنوبية من سوق الهنود، يجلس فيها هو وإخوان الطريقة ومقادمتهم يذكرون الله فيها ويقيمون الحضرة، واستمر على ذلك حتى بعد طلوع الأتراك من اليمن وزمن الدولة الأدريسية وبعد انقراضها، وفي أوائل دولة الإمام يحيى حميد الدين حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى عام (١٣٤٤هـ) وقبر في ساحة مسجد الشجرة الشرقية وتولى خلافة الطريقة ولده علي بن محمد عبيد واحتجب بالبيت، وكان لا يخرج إلا لصلاة الجمعة وإلا ليلة الحول التي يقام فيها المولد بعد صلاة العشاء في مسجد الشجرة، وتقرأ فيه مناقب السيد الجليل والعالم النبيل والقطب الشهير السيد محمد عثمان المرغني المشتملة على شمائله وأخلاقه وكراماته ومصنفاته ونسبه»[١].

نسب الميرغني

يواصل مطير في «الدرة الفريدة» حديثه عن»الطريقة المرغنية ومنشئها»[٢] فيقول: «وقد أحببت أن أسجل نسبه الشريف تبركا به فأقول: "هو السيد الملاذ الكهف الكامل، مكارمه معصرات العناية من بحر العرفان الواقعة عليه وقائع الفتح اللدني من عين ناموس ملك الجود والإحسان المراد المخطوب لترصيع تنسيجات القبول والامتنان الصاعد على معارج العز الأسمى للمقام الذي على غيره ارتفع وسما هلالاً ملك السيادة والولاية الكبرى قطب دائرة العناية وعين أرباب السعادة دنيا وأخرى المبلج صبح بركاته لإضاءة ظلام الزمان إذا عسعس، الدال على الله تعالى بلسان الحال والمقال في كل لحظة وطرفة ونفس، الملقب لسان بن عدنان أبو محمد ختم السعادة والمعارف مولانا السيد محمد

---

(١) أحمد عثمان مطير «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» ص- ١٣٥.

(٢) سيتم تصويب النسب وتكملة الترجمة من كتاب «تاج التفاسير» للميرغني.

عثمان بن البركة الخالصة الكريمة، والدرة الباهرة اليتيمة الحاظ لطرف العز والفخر، سيدنا السيد محمد أبي بكر بن بدر السادة القادة الأشراف جمال الأولياء الكرام العفاف قطب أوانه في الظاهر والغوث السيد عبد الله «الميرغني» المحجوب بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد «محمد أمين» بن السيد علي «ميرغني» ومعناه في لسان الفارسية «الشريف» وعني بما وهبه الله له من السر الظريف بن السيد حسن [بن السيد مير خورد] بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن [بن حيدر بن أمير خردي بن حسن] بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى ابن [حسن] بن [بكر] بن علي بن محمد بن إسماعيل بن أمير خردي بن البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن [علي] زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بن الزهراء البتول بضعة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم. فحبذا نسب نظمته أنامل عروس مملكة الرحمن فانهض به وسلم به من الله الأمان

نسب له الرحمن أيد شأنه ... بعروس حضرته فحاز كمالا
فترى المحافل بهجة وتنعما ... بسماعه تزداد منه جمالا
لذكره تضع الفحول رقابها ... لتحوز نم جدوى سناه نوالا

الطريقة الميرغنية بالحديدة في عصرنا

لا زالت الطريقة المرغنية تقام بالحديدة، وتتم زيارتها وقراءة مولد (الميرغني) بها مع طقوسه التابعة له في آخر خميس من شهر شوال من كل عام، وتقام في منزلة السادة (المراغنة)، وشيخ الطريقة المرغنية بالحديدة في عصرنا الشيخ السيد أحمد خليفة المدغفف. كما تقام قراءة المولد (الميرغني) مع الطقوس التابعة ليلة كل خميس من كل أسبوع في

المنزلة المذكورة. وكان يقوم بالإنشاد لمصاحبة الطقوس التابعة لمولد (الميرغني) المنشد الكبير عمر محمد عبد الله بركات(ت١١/١١/ ١٩٩٤م) المنتقل من مسقط رأسه بيت الفقيه إلى الحديدة من سن السادسة عشرة، ويقوم بالإنشاد اليوم المنشد محمود عمر بركات الذي خلف والده في هذا الجانب؛ حيث كان والده شيخا كبيرا مشهوداً له في هذا الجانب.

وفي بيت الفقيه: يقوم بأدائها بحسب المناسبات، وفي أماكن مختلفة بحسب الطلب جماعة مخصصة وهم بنو الظهير وبنو الدرب.

أنواع الزيارات

النوع الأول:

(أ) - إما أن تكون خميسية بمناسبة حصاد التمور

منها مختلطة مع زيارة ولي إذا كان هناك وليٌّ مثل زيارة الخميسية في «الجاح»، أو تكون خاصة بموسم جني حصاد التمور فقط مثل زيارة «رمان»، و«المجيلس» و «المغرس»، ومنها ما هو بمناسبة حصاد الذرة كما في زيارة الأعمى «الضرير» بالقصرة «ضجاع».

(ب) - وإما أن تكون زيارة للولي فحسب

مثل زيارة الجلاب على الساحل بالحيمة شمال غرب القطابا(الخوخة) جنوب غربي زبيد، وكذلك زيارة الخزان بالقطيع، وغيرهما.

وكيفيتها:

هذا النوع من الزيارات له طقوس خاصة حيث تقام تشريقة «أو نصبيحة» في الصباح وتنشيرة في العصر، ثم السمرة في الليل، وقد تستمر عدة أيام كما في زيارة الجلاب، وسيأتي شرح كل منها بالتفصيل.

النوع الثاني:

وهذا النوع من الزيارات يكون خاصا بولي من الأولياء ولا علاقة

له بالحصاد، وتقام فيه سمرة مع تصبيحة «تشريقة» أو تنشيرة وربما تكون الاثنتين معا تنشيرة وتصبيحة كما في زيارة الخامري بحيس وزيارة الهتار بالتربية.

وكيفيتها:

أن تقام بالمناسبة سمرة «سهرة» في المنازل المجاورة بالقرية التي فيها قبر الولي، حتى موعد صلاة الفجر، وبعد السمرة تتم زيارة قبر الولي أو قبلها وقد تكرر الزيارة.

ثم تقام بعد صلاة الفجر تشريقة أي وقت الشروق وتسمى «تصبيحة» أي صباحا في بعض المناطق وبعضها تكون تنشيرة «أي عصرا؛ لأن النشور لا يكون إلا عصرا»، يتم فيها اللعب وسباق الخيول والهجين وما إلى ذلك وسنوضحه لاحقا. وفي مثل هذا الزيارات يقوم أهل القرية التي بها قبر الولي باستضافة القادمين من القرى الأخرى ويذبحون الذبائح للعشاء.

ومنها ما هو العكس أن تقام تلك الطقوس في التنشيرة عصرا، ثم تأتي السمرة، حتى الفجر، وبعد صلاة الفجر كل يعود إلى موطنه.

النوع الثالث:

زيارات تقع فيها التنشيرة وتنعدم فيها الألعاب والسباقات وتدق فيها الطبول والرقص الشعبي وتتم في أثنائها زيارة قبر الولي، بالقرية التي فيها الزيارة ثم يلي ذلك السمرة في الليل، ويستضيف أهل المدينة الحضور من المناطق الأخرى ويقدمون لهم العشاء بتلك المناسبة.

النوع الرابع من الزيارات «السمرات»

«سمرة»[١] فقط مع قراءة موالد الذكر من سيرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو سيرة أحد الأولياء الذي أقيمت من أجله السمرة مع أوراده وأحزابه، وأذكار متنوعة مع الحضرة على الطريقة الصوفية..

وما يوجد منها في زبيد أو في بيت الفقيه يوجد مثلها أو ما يشابهها في المدن التهامية الأخرى. وسنكتفي بما نورده هنا حبا للاختصار، وهي ليست زيارة بعنى الزيارات التي سبق شرحها وإنما سمرات تقام على قبور في داخل المدن وقد تكون تلك القبور ليست أصلية وإنما مآثر «مفردها مأثر» وسبب إنشائها كما يروى أن الولي ينبه على أحد أحفاده أو أتباعه أو مريديه أو محبيه بأن يقوم بإقامة مأثر لقبره، كما هو الحال في بيت الفقيه حيث يوجد مأثر لقبر الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني، وتقام عليه سمرة كل سنة في مدينة بيت الفقيه، ومثل هذه السمرات يتم فيها قراءة المولد النبوي وبعضا من سيرة ذلك الولي، كما يقوم النشادون بأداء الأناشيد الصوفية والمدائح النبوية، ففي مدينة بيت الفقيه توجد من هذا النوع من السمرات كما توجد الكثير مثلها في مختلف مدن تهامة.

النوع الخامس: زيارات تبرك ونذور

وتكون في أي وقت كان ليست متعلقة بزمن معين، وتكون إما

(١) عادة السمرة هي سهرة ليلية تشابه المقيل اليمني ولكنها تكون في الليل ومدتها أطول، وتختلف طقوسها بحسب المناسبة فسمرة الأعراس غير سمرة الأولياء حيث له طقوس معينة، وسنوضح ذلك تباعا.

فردية أو أسرية جماعية.

ومثل هذه الزيارات لا تصاحب طقوساً من تلك الطقوس المناسباتية كالألعاب أو السهرات والأناشيد وأي من ذلك، وإنما:

أ - زيارة تبرك تبرك بالقرآن مع طلب الدعاء:

أن يقوم المرء - ذكرا في الغالب - بالزيارة لقبر الولي بقصد التبرك وقراءة القرآن فيقرأ عليه ما تيسر له من القرآن الكريم أو يتفق مع من يقرأ،مع طلب الدعاء من (القيم) القائم على قبر الولي إلى جانب دعاء الزائر.

ب - زيارة نذر بالقرآن مع طلب الدعاء:

أن يكون على المرء - ذكرا أو أنثى في الغالب - نذر بالزيارة لطارئ حدث له فنوى بالنذر وقد يكون هذا النذر قراءة لبعض من القرآن الكريم فيأتي ليقرأ على الولي أو يتفق مع من يقرأ عليه،مع طلب الدعاء من (القيم) القائم على قبر الولي إلى جانب دعاء الزائر..

ج - زيارة نذر بالذبيحة مع طلب الدعاء

أن يكون على المرء - ذكرا أو أنثى في الغالب - نذر بالزيارة لطارئ حدث له فنوى بالنذر،وقد يكون هذا النذر ذبيحة - كبش أو جدي، أو عجل - فيذبحه في الجهة الموجود فيها قبر الولي،مع طلب الدعاء من (القيم) القائم على قبر الولي إلى جانب دعاء الزائر.

ملاحظة

هناك بعض من الزيارات تربط بمناسبة من المناسبات الدينية، ومنها ما يكون موعدها في:

- ليلة البهجة «الشعبانية»- أي (١٥) - شعبان
- ليلة المعراج (٢٧) رجب... سنذكر منها للتمثيل:
- زيارة المساوى بالجراحي التي تقام في نفس ليلة (١٥) شعبان من كل سنة حيث تتم فيها نفس الطقوس التي تقام في زيارات الأولياء، وكذلك:
- زيارة الهتاري بالتربية في نفس الموعد السابق،
- وزيارة الحضرمي بالضحى في نفس الموعد السابق،

وهي أكثر مشابهة بزيارة الهتار بالتربية حيث تكون البيوت في المدينة عموما مفتوحة لكل الزائرين من أية منطقة من مناطق تهامة أو غيرها كما في:

- زيارة (بلغيث) بن جميل التي تقام أيضا في (٢٧) مع مناسبة ليلة المعراج أيضاً:
- زيارة الخامري بحيس التي تقام في (٢٧) رجب مع مناسبة ليلة المعراج

مع اختلاف طقوسها عن الزيارات الأخرى. وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل في زيارة الخامر. وسنكتفي هنا بهذا التنويه، وسنتناول كلاً من هذه الزيارات بالشرح والتفصيل في مكانه.

الزيارات وطقوسها على الترتيب

سنتناول الزيارات شرحا وتفصيلا على الترتيب الجغرافي للمناطق التهامية التي تقام بها زيارات من الجنوب إلى الشمال (من المخاء حتى حرض).

الزيارات في المخاء

زيارة الشيخ الشاذلي بالمخاء

موقعها: بالمخاء

صاحب القبر المزار هو الشيخ أبو الحسن الشاذلي التالية ترجمته:

- أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الصوفي الشاذلي (ت ٨٢١هـ)

كان شيخاً كبير القدر مشهور الذكر، اشتغل في بدايته بالعلم حتى أتقن فنوناً كثيرة خصوصاً في الفرائض ثم سلك طريق التصوف، وحج إلى بيت الله الحرام، ثم خرج من مكة على قدم السياحة وقصد الشام ومصر، واجتمع بجماعة من الأكابر، واختص بصحبة الشيخ/ ناصر الدين ابن الميلق الشاذلي، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وفتح له على يديه، ثم رجع إلى اليمن ودخل الحبشة، وصحبه هنالك السلطان سعد الدين المجاهد، وظهرت له معه كرامات كثيرة، وحسنت عقيدته فيه إلى غاية، وكان عنده معظماً وزوجه بأخته وأكثر أولاده منها، ثم رجع إلى اليمن واستوطن قرية المخاء - بفتح الميم وبالخاء المعجمة - وله هنالك زاوية وأصحاب، ونشر الطريقة الشاذلية ونشر علومها، وانتفع به جمع كثير وظهرت عليهم بركاته، وكانت له مكارم وفضائل يعين الفقراء والوافدين بماله وجاهه، وكان كثير النذورات والفتوحات خصوصاً من

الحبشة، وكان لا يدخر شيئاً من الدنيا، وما دخل عليه أنفقه في وجوه الخير، وهو ابن عم الفقيه الصالح أبي بكر دعسين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وهم من القرشيين الذين يسكنون أسافل الوادي رمع.

وفاته: وكانت وفاة الشيخ علي المذكور سنة إحدى وعشرين وثمانمائة(٨٢١هـ)، وقبره في القرية المذكورة معظم مقصود للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج، ومن استجار به أمن مما يخاف، وله هنالك ذرية أخيار مباركون يقومون بالموضع، نفع الله بهم أجمعين.

قلت: له مريدون في حياته وبعد مماته وله طريقة تسمى الشاذلية يرددها مريدوه ومن تبعهم حتى اليوم..

وهذا البيت بيت علم وصلاح، ومنهم ابن عمه العلامة المحدث أبو بكر بن أحمد دعسين التالية ترجمته، ومن أحفاده الولي الشيخ صديق صاحب أكبر مقبرة بالحديدة وستأتي ترجمته في زيارته ضمن زيارات الحديدة.

ومن هذا البيت:

- العلامة أبو بكر بن أحمد دعسين،،،،،،،(٦٩٨ - ٧٥٢ هـ)[١].

نسبه: «أبو بكر بن أحمد دعسين بن علي بن عبد الله بن محمد دعسين بن مبين[٢] القرشي من ذرية خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف وقد سكن أجداده أسافل وادي رمع

---

(١) حفاظ أهل اليمن، خط مؤلفه مجهول والمخطوط بحوزتنا.

(٢) بضم أوله ثم موحدة وآخره نون، طبقات الخواص ص ٣٩٠ وغيره كثيرون

وسموا موضعهم بالقرشية. ومنها انتشروا بسهل تهامة»[١].

ميلاده: مولد هذا الفقيه في ليلة السبت من ربيع الأولى عام (٦٩٨هـ)

سيرته: كان فقيها عالماً عارفاً محققاً عابداً زاهداً ورعاً قانعاً من الدنيا باليسير، متواضعاً باذلاً نفسه للطلبة انتفع به جمع كثير من أهل التهائم والجبال وانتشر ذكره وبعد صيتته وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد وكان حسن الخلق، لين الجانب، كثير الصيام والقيام يحب الخلوة والانفراد، جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام «وتضيف المصادر الصوفية أنه كان مائلاً إلى الصوفية وكانت له كرامات ظاهرة»

مشايخه:

- وله شيوخ كثيرون يمنيون وغيرهم وبعضهم لقيه بمكة أو المدينة وكان يرغب في التجرد والسياحة هو والطلبة.

- الشيخ عبد الله بن سعد اليافعي أخذ عنه في التصوف.

وفاته: توفي في زبيد سنة (٧٥٢ هـ) ودفن بمقرة باب سهام عند قبور الفقهاء بني أبي الخير بزبيد

مؤلفاته وآثاره: تصفه المصادر بأنه كان عالماً وله تصانيف كثيرة منها

- شرح سنن أبي داود في أربع مجلدات. مات عنه مسودة.

---

(١) عبد الودود مقشر «مؤرخو تهامة» مشروع كتاب يعد للطبع.

- «العقد الفريد في أنساب بني أسيد» وأسيد هو أسيد بن أبي العاص بن أميه بن عبد الشمس بن عبد مناف جد المصنف، وقد ذيله حفيده الشيخ رضي الدين أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر دعسين (ت٨٤٢ هـ) وسماه «الدر النضيد في أنساب بني أسيد».

- «الكامل في الأنساب»، جمع فيه سيرة جده زكريا بن خالد الأموي القادم إلى اليمن وذكر عقبه وعقب الذين قدموا معه إلى اليمن إلى زمنه»

خلفته: خلف ولدين هما:

- محمد وكان فقيهاً عارفا. مات (٧٨٧هـ).

- وأحمد الملقب بالطيب. مات سنة (٧٩٥هـ).

وكان فقيهاً عالماً ثم صحب الصوفية وتجرد معهم فصار فقيهاً قوياً وله ولد اسمه أحمد، ثم نترجم لحفيده عن صاحب(مؤرخو تهامة)[١]:

- رضي الدين أبو بكر بن أحمد «الطيب» بن أبي بكر بن أحمد دعسين القرشي، ،(ت ٨٤٣هـ)

«وقد نشأ وترعرع في حضن والده والذي وصف بأنه كان فقيهاً صوفياً فأخذ الفقه عنه وعن الإمام محمد بن نور الدين وغيرهما وقد صحب علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكردعسين القرشي صاحب المخا واختص به وحمل عنه كثيراً من كتب التصوف وكتب الشاذلية وولي قضاء موزع مدة ثم انفصل عنه واعتزل واجتهد بالعبادة ونشر العلم واشتهر حتى قصد للمهمات وللافادة فافتى ودرس وأخذ عنه الفقه جماعة صاروا أئمة. قال عنه الأهدل: كان أبو بكر هذا من خواص

(١) عبد الودود مقشر «مؤرخو تهامة»مشروع كتاب معد للطباعة وينتظر النور.

الشيخ علي بن عمر القرشي وكان تفقهه بزبيد بالمقدسي غالباً ثم سكن الخوهة مسكن أبيه ثم بعد موت الشيخ علي القرشي صحب بني سلامة صوفية موزع وولى قضاءها وانتقل بأولاده إليهم فسكن عندهم وهو فقيه محقق عارف بالتصوف اجتمعت به وذاكرته فرأيته فاضلاً كاملاً كثير التلاوة والذكر.

تصفه المصادر أيضاً بأنه إمام عالم.. من أكابر الصالحين بوقته يظهر في وجهه نور العبادة والصلاح من قيام الليل وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى، وربما ختم في يومه وليلته ختمتين، و «كان من العلماء الصالحين».. وفي آخر عمره «رتب مدرساً في المدرسة الياقوتية في حيس» وسكن هنالك إلى أن توفي بشهر رجب سنة ٨٤٢هـ ولكن الأهدل يرى أنه توفي في ٨٤٣هـ وينقل السخاوي عنه ذلك أيضاً.

وحمل في آخر رمق من قرية حيس إلى الخوهة ومات ودفن بها.

آثاره: ذكر صاحب «كشف الظنون» ص-١١٥١ أن له كتاباً سماه «الدر النضيد في أنساب بني أسيد»، وهو تكملة لما بدأه جده الفقيه المترجم له سابقا في كتابه المسمى.. «بالعقد الفريد في أنساب بني أسيد وانتهى إلى عصره فتابع حفيده أبو بكر بن أحمد(ت ٧٤٢هـ) لسلسلة النسب وتاريخ الأسرة ثم تابعهم حفيدهم الفقيه عبد الملك بن عبد السلام بن دعسين(ت١٠٠٦هـ) في كتابه «قرة العين بمعرفة بني دعسين»[1] الآتي:

- القاضي الكبير الإمام عبد الملك بن عبدالسلام بن عبد الحفيظ بن عبدالله بن دعسين،،،، (٩٥٢-١٠٠٦هـ)

«وقد عرفنا أن نسب آل دعسين ينتهي إلى خالد بن أسيد أخي

(١) المصدر السابق.

عتاب بن أسيد أمير النبي صلى الله عليه وسلم على مكة بن أبي العاص ابن أمية بن عبدشمس فهو قرشي أموي تفرقت بطونهم في تهامة وبقيت بقية منهم في أسافل وادي رمع، وسميت منطقته بالقرشية» وما تزال حتى يومنا هذا باسمها.

ولد في سنة (٩٥٢هـ) نشأ وترعرع وتربى في حلقات العلم حتى نبغ في علوم المنطوق والمفهوم وبرز في «العربية» فحمل لواءها وفك رموزها وشرح غوامضها وولج في دقائقها، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والأصول والفرائض والحساب والنحو والصرف والعروض واللغة والمعاني والبيان والهيئة والفلك والشعر والتأريخ والإنساب، وصنف في كثير من العلوم.

أما صفاته العلمية فقد كان عاملاً بالكتاب والسنة حافظاً لكتاب الله مواظباً على تلاوته ناصراً لشرع الله قائماً بما جرى عليه سلفه الصالح من الأوراد والأذكار وإكرام الوافدين وبذر الجاه وكان حسن الأخلاق عظيم التواضع سخي النفس.

تولى القضاء فكان مثالاً للقاضي الصالح وتصدر للافتاء والتدريس حتى توفي في بندر المخا في ربيع الأول سنة (١٠٠٦هـ»)[١].

آثاره:

- شرح معارضة بانت سعاد. بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير وأخرى مخطوطة سنة (١١١١هـ) «بمكتبة الامبروزيانا ٢١ب ونسخة ثالثة بالآصفية ٣٨نحو»[٢].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

- قرة العين بمعرفة بني دعسين: أوله (الحمد لله الذي جعل بني آدم شعوباً وقبائل..) ذكر أنه صنف أولاً كتاباً في ذكر غالب أهله بني دعسين وسماه ب-(عقدة الجواهر الزين المنتقى في أنساب بني دعسين). فرغ من تأليفه سنة (٩٩٣هـ).

- (جواهر السلوك المتحلي بها جيد المملوك إلى ملك الملوك بشرح قصيدة ابن بنت الميلق في التصوف)[١].

- منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الإعراب مخطوط سنة (٩٩٧هـ)[٢].

وأما الشاذلي أول مترجم له هنا من هذا البيت فهو صاحب الطريقة الشاذلية، وهي إحدى الطرق الصوفية في تهامة وأتباعها ومريدوها في كل منطقة من مناطق تهامة، وهذه الطريقة وإلى جانبها طرق أخرى لها أتباع ومريدون في تهامة، وكل منها لها طقوس خاصة، وقد تكلمنا عنها في محله.

---

(١) هذا الشرح يصفه العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل (ت١٠٣٥هـ) وينقل عنه كثيرون، وقد استفدنا من نقله في تحقيقنا لنفس القصيدة «نظم السلوك» التي قام بشرحها قبله الولي محيي الدين عبد القادر بن الجنيد بن أحمد بن أحمد بن موسى المشرع العجيل المتوفى بعد (٩٥٣هـ)، ونقلناه محققا بكتابنا «بيت العجيل فروعه ومشاهيره».

(٢) هذا الكتاب شرح واسع (لملحة الإعراب للحريري) ومفيد للطلاب وكان متداولا لدى طلبة العلم في زبيد وبيت الفقيه وغيرها، وقد أعارنيه الفقيه عبد الله عزي مخلافي واستفدت منه فائدة عظيمة ثم أعدته إليه وبعد وفاة الفقيه المذكور سألت عن الكتاب فلم أجد له جواباً.

الزيارات في زبيد (وأعمالها سابقا)

(أ) - زيارة الجلاب، وهو (أحمد الجلاب)

وهي من النوع الأول من الزيارات

موقعها: تقام على الساحل بالحيمة، والحيمة إحدى قرى مديرية الخوخة في شمالها من جهة الغرب، بالقرب من الفازة، والفازة جنوب غربي زبيد.

زيارة «الجلاب» تستمر ثلاثة أيام فأكثر، وكل يوم يعاد ما حصل باليوم الأول وتبدأ من ٢٦ إلى ٢٩ من شهر شعبان، وغالبا تكون من آخر خميس في شعبان، ولو كان سيستمر أسبوعا كاملا، وتنتهي بانتهاء شعبان أو بدخول رمضان.

صاحب الزيارة:

- أحمد محمد مقبول الأهدل، من أعيان القرن الثامن الهجري.

ويبدو من كلمة (جلاب) أنها تدل تعني (صياد) فقد سبقه إلى ذلك النقيه أحمد الصياد وهو من كبار الصوفيين، وقد كانت خلوته للعبادة والذكر في نفس المنطقة بالفاز بالقرب من الساحل مما جعل الناس يطلقون عليه الصياد ثم جاء من بعد (أحمد محمد مقبول) وسلك نهجه وطريقته وأسس الزيارة حتى توفي فصارت الزيارة له، والصياد هو أحد الأولياء السبعة الذين ذكرهم الشرجي، وكلهم كان تعبدهم في الفازة

والمناطق المجاورة لهذا المكان والمساجد الموجودة خارج زبيد، وهم: «إبراهيم بن علي الفشلي، وأحمد الصياد، وعمر بن رشيد، والشيخ مرزوق بن حسن، والشيخ علي بن أفلح، والشيخ علي المرتضى، وفي السابع اختلاف إما أن يكون الشيخ أحمد المعترض أو أحد بني عقامة، وكل من هؤلاء السبعة له زيارة مستقلة، ولكنها زيارات خفيفة ليس مثل زيارة الجلاب، وسنورد نبذة مختصرة عن حياة من توفرت لدينا ترجمته من الأولياء أصحاب الزيارات، ومن لهم علاقة بالموضوع.

وقد أفادني الأخ الباحث محمود الصغيري بهذا الاسم - بعد أن أشار إلي بعض الأصدقاء بذلك - حيث كان قبر المذكور من الأدلة التي قدمتها اليمن في إثبات أحقية اليمن في جزيرة حنيش في المحكمة الدولية، كما أفادنا بأن له أخا اسمه أحمد محمد مقبول، مقبور في الرأس الشرقي لجزيرة (زقر).

كما أن أحمد محمد مقبول هو من جملة الأولياء بالدريهمي، وربما يكون هو نفسه.

ما معنى كلمة جلاب؟

«جلاب»: من جلب، وهو لغة أحضر، ويستخدم في اللهجة لهذا المعنى حقيقة أو مجازا كما سيأتي، ومنه في اللهجة بمعنى أحضر دوابه إلى السوق لبيعها، ومنه اسم المكان «مجلاب» بمعنى مكان بيع الدواب بمختلف أنواعها، وليس المراد هنا.

كما يستخدم في اللهجة مضعفا «جلّب» بمعنى اصطاد، ومنه بالتخفيف «جلب» بفتحتين بمعنى اسم الآلة للطعم في «شبكة الصيد» أو في حبل شبكة الصيد، وكذلك «جلاب» بكسر وفتح بمعنى اسم مكان الاصطياد؛ وهذا هو الذي جعلني أقول بأن «أحمد الجلاب» هو «أحمد الصياد» حيث كلمة صياد = كلمة جلاب، كما أن كلمة «جلبة» تعني

مركبة صيد، والجمع «جلاب» بمعنى مراكب صيد.

وهذا كل ما نعرفه عن أحمد محمد مقبول الأهدل المشهور «أحمد الجلاب».

وبما أننا تطرقنا هنا إلى أن أحمد الجلاب تبع طريقة ونهج الصوفي أحمد الصياد فبالتالي سنترجم له، لأن كل ما نعرف.

- الصوفي الكبير أبو العباس أحمد «الصياد» بن أبي الخير الصياد (ت٥٧٩هـ)

(أحد أبرز صوفية اليمن الكبار، كان أميا لا يعرف كيفية الصلاة، فأتاه آت في المنام فقال له: «قم يا صياد وصلِّ وعلمه كيفية الصلاة، وعمره عشرون عاما وتقدم به إلى مسجد سويد بمدينة زبيد. مشهور بالفضل فصلى مع جماعة عليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع وبعد صلاة العشاء ذهبوا، ثم صحب إبراهيم الفشلي ومن ثم أصبح يعيش في المساجد التي بالمفاوز «القفار» مثل مسجد معاذ برأس وادي زبيد ومسجد «الفازة ومسجد المبارك»[١] على ساحل البحر وجامع الأشاعر وفي هذا الموقع استقر به طريق التصوف. وقد ترجم له إبراهيم بن بشارة الآخذ عن عبد القادر الجيلاني وانتفع به.. وذكر الخزرجي أن أبا بكر الجون وصل إلى الصياد بكتاب فيه مقالات «لأحمد بن محمد الخمرطاش»[٢] في

(١) الفازة حيث تقام زيارة «الجلاب» والمسجدان يقعان بالقرب من موقع الزيارة، وهناك من يجزم بأن الجلاب هو «أحمد بن محمد الأهدل الجلاب ولا زلنا نبحث عن الحقيقة، وإن شاء الله تتوفر الظروف والمعلومات حتى نقطع بما هو الصواب.

(٢) أديب وعالم صوفي من أبرز شعراء عصره(ت٥٥٣هـ) وعمره لا يتجاوز (١٨)سنة وله مقالات في التصوف والمقصورة الخمرطاشية ولها أكثر من تحقيق.

طرائف الصوفية فزاد فيه خمسا أو سبعا وشحنه بالأبيات، وزاد فيه أخبارا وحكايات حتى اكتمل، وكان ذلك في شهر رمضان)[١] أهـ.

ثم يأتي الحديث عن «زيارة الجلاب» تفصيلا.

(١) نقلا عن كتاب للمؤرخ عبد الرحمن الحضرمي، «جامعة الأشاعرة خط».

تفاصيل زيارة الجلاب:

وهي أيضا من الزيارة التي يختلط فيها الرجال بالنساء ويكون التحدي في الرقصات الشعبية بين الذكور والإناث مما حدا ببعض الجماعات الإسلامية المتطرفة أن تقوم بتهديد الحاضرين في العام المنصرم (٢٠٠١م) وإحضار الشرطة لمنع النساء من الاختلاط بالرجال واللعب معهم بل وإلغاء الزيارة تماما أولا بحجة الاختلاط ثانيا لأنه يتم فيها زيارة الولي «أحمد جلاب».

ولا يخفى أنه يحضر إلى هذه الزيارة أناس من المناطق الواقعة على الشط الثاني من البحر أو الجزر القريبة من الفازة مثل الدهلكيين أو حتى من الحبشة وإرتيريا وبعض البلدان الإفريقية الواقعة على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، وتعتبر مصدر رزق لكثير من الناس من خلال السوق الشعبي الذي ينتج خلال مناسبة الزيارة. وهذا مما يجعلها عاملا في ازدهار السياحة الداخلية، وإن اهتمت بها الجهات المعنية لصارت عاملا مهما في ازدهار السياحة الخارجية واستقطاب السواح إليها من كل بلد.

طقوس زيارة الجلاب

(في آواخر شعبان تستعد القبائل (الرعاة) في كل أنحاء تهامة؛ وخاصة المناطق المجاورة، والقريبة من موقع الزيارة مثل: الخوخة - الحيمة «التي تقام بالقرب منها «الزيارة - الجراحي - زبيد - حيس.

يستعدون بقوافلهم وأهاليهم وكل ما يحتاجون إليه ويتجهون إلى الزيارة ويبيتون ليلة الأربعاء هناك فيأتي الخميس وهم موجودون.

عند الوصول يوزعون ويرقصون وهم يطوفون حول القبر يبدو عليهم الابتهاج هم وأولادهم وأهليهم ثم يخيمون في ذلك الساحل الواسع وبطريقة عشوائية ويستمر الوفود إلى آخر يوم.

وهم من أول يوم يرقصون ويلعبون ويتبادلون الأشعار ويتسابقون على الجمال والخيول رجالا ونساء والاختلاط مسموح وهم في ذلك غير منظمين مثلاً: يطلب الشخص من أي شخص آخر رجلا أو امرأة أن يلاعبه أو يراقصه أو يلاعبوه ولا يمنع الرجل بنته أو أخته أو زوجته من اللعب وغيره مع الذكور الآخرين أقرباء أو غرباء فقداسة الموقف تمنع التفكير في السوء.. والكل وبشكل عام يذبحون ويطبخون ويتصدقون والضيافة حق عام.. الطريق إلى الزيارة من عدة جهات من زبيد ومن الخوخة ومن غيرها وتستمر الطقوس في كل أوقات الليل والنهار لا يقطعها إلا النوم أو التفرغ للأكل وقضاء الحاجة.. وإذا كان الخميس آخر أيام شعبان فأن الأيام الباقية من الزيارة تستمر كما هي ولا تحسب من رمضان.. وعند المغادرة يحزمون أمتعتهم،وقبل الرحيل يطوفون على القبر ويتمسحون به. وآخر الطقوس الاغتسال في البحر فجرا رجالا ونساء وأطفالا، وبعد ذلك ينصرفون إلى مناطقهم)[١].

(١) تقرير أعده الولد الشاعر إسماعيل علي مخاوي عن زيارة ميدانية بتكليف منا.

ملاحظات

موقع القبر:

يوجد على الساحل مبني من الجص مرتفع قليلاً عن الأرض تزال عنه الرمال ويزين بالنورة كل عام، ولا يعرف اسم الجلاب كاملا ولا تاريخه ولا سيرة حياته سوى ما استنتجناه.

(وزيارة الجلاب مهرجان كرنفالي عشوائي يمكن بالتنظيم تحويله إلى مهرجان عالمي حيث إن الأجانب يهتمون بالزيارة اهتماما كبيرا ولو أدركت السياحة ذلك ورفعت مستوى الاهتمام لأصبحت الزيارة مصدرا من مصادر الدخل القومي، والزيارة سواء زيارة الجلاب أو أية خميسية في حد ذاتها تمثل تاريخا وثقافة وحضارة فهي مصدر هام لدراسة حياة القبائل التهامية بشكل عام، ولو وجد من يهتم بذلك لاكتشفنا عمق حضارة الإنسان اليمني على هذه الأرض، ومن خلالها يمكن التعرف على مختلف الألعاب والرقصات الشعبية التراثية «الفلوكلورية»)[١]

(١) ضمن التقرير السابق.

الزيارات في مديرية حيس

(١) زيارة الخامري بحيس

وهذه الزيارة تقع فيها تنشيرة في العصر، وسمرة بالليل ثم تصبيحة بالصباح عكس الخميسية وزيارة الخزان السابقة اللتين تبدآن بالتصبيحة فتليها التنشيرة ثم السمرة، ولكنها أكثر جماهيرية وأكثر ألعابا عن غيرها.

والخامري هو: - العلامة الولي الصالح العارف بالله عمر بن محمد الخامري الحضرمي (ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٧م)

قال الديبع: «وفي يوم الاثنين الثالث من شهر ذي القعدة الحرام سنة (٨٨١هـ) توفي الفقيه عمر الخامري بمدينة حيس، وكان رجلا مجذوبا وله كرامات ومكاشفات رحمه الله تعالى»[١] «وهو أول من روى الخرقة الصديقية في اليمن» وقبره ومسجده بمدينة حيس من الجهة الشرقية.

مكان وموعد الزيارة:

تقام هذه الزيارة في مدينة حيس ليلة وصباح الإسراء والمعراج أي

---

(١) ابن الديبع، «الفضل المزيد على بغية المستفيد» تحقيق د/ شلحذ ص-١٤٧.

في ليلة وصباح السابع والعشرين من رجب،ولا تختلف عن زيارة الهتاري بالتربية، إلا أن التشريقة أو التصبيحة أكبر ويكثر الحضور بها ويأتي إليها الناس من معظم مناطق تهامة وليس من المناطق المجاورة لحيس فحسب بل ومن مختلف مناطق اليمن،وتفتح المنازل لاستقبال الضيوف، كما هو الحال في التريبة وغيرها، وكذلك يأتي بكثرة المتسابقون من الهواة في مختلف الألعاب الشعبية وتتم فيها سباقات الهجين والخيول وتدق الطبول لهواة الرقص الشعبي بمختلف ألوانه،وتشابه تشريقة الخميسية بالجاح.

تنبيه

حيس في التاريخ

حيس: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وآخره سين مهملة، ويقال عنها «حيس القنا».

لماذا سميت حيس بهذا الاسم؟: «سميت حيس بهذا الاسم نسبة إلى حيس بن يريم ذي رعين بن تريب بن نعامة بن شرحبيل الحميري»[(١)] وقال مسلم بن نعيم المالكي ثم الحميري:

أما ديار بني عوف فمنجدة — والعز قومي بحيس دارها الشغفُ
من بعد آطام عز كان يسكنها — منا ملوك وسادات لهم شرف

وقد كانت حيس تعتبر إحدى محطات توقف القوافل التجارية وقوافل الحجيج على الطريق الوسطى المعروفة بطريق «الجادة السلطانية»[(٢)]، وتقع حيس جنوب زبيد على بعد٣٥ كيلومتراً منها وعلى بعد١٣٥ كيلومتراً من الحديدة في منتصف طريق(الحديدة - تعز)

---

(١) المسح السياحي الشامل لعام (١٩٩٩م) الصادر عن الهيئة العامة للسياحة.

(٢) المصدر السابق.

من آثارها التاريخية جبل مستور حيس

يقع جبل مستور ضمن سلسلة جبال الفواهة الواقعة بالقرب من وادي الفواهة بالقرب من قرية «كيْدة»[1] إحدى قرى حيس..

وعثر في أسفل الجبل على مخربشات ملونة باللون الأحمر الأرجواني القاتم المرسومة بأسلوب الحفر الغائر على صخور بارتفاع ٦مترات، وهي رسوم تمثل مجموعة من الأشخاص الواقفين وحيوانات تمثل نماذج متقدمة من مراحل فن الرسوم الصخرية لعصر ما قبل التاريخ.

أولياء وعلماء آخرون في حيس

- وفي حيس كثير من البيوتات العلمية المشهورة مثل بيت أبي الخل (بوالخلي)، وبيت أبي الحياء، وبيت الطويري (، وبيت الطيرة، وبيت سليم، وبيت جعمان، وغيرها من البيوتات التي ما زالت أسرها مشهورة حتى اليوم، وفيها كثير من الأولياء، ولكل قبر من قبورهم زيارة في يوم معين، ولكنها زيارة خفيفة، ومن هؤلاء الأولياء إلى جانب الخامري المذكور سابقا:

- الولي الصالح أحمد بن الحسن بن أبي الخل،،،، (ت ٦٩٠هـ)

كان عالما فقيها محدثا مسندا، وله دراية بالتاريخ، وقبره ومسجده بالجهة الشرقية من مدينة حيس شمال مسجد ومقبرة الخامري.

(١) بالكاف المضمومة والياء المثناة التحتية المشددة ثم دال وتاء مربوطة.

- العلامة أبو يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن أبي الخل (ت ٧٠٤هـ)

من العلماء الذي شاركوا في عصر الازدهار بزبيد ولم يعرف قبره.

- الولي العلامة مقدم أهل الذكر أحمد ركيز

وهو جد بني أبي الحياء وقبره بمسجده في قرية تنسب إليه وتشتهر باسمه تقع غربي حيس تسمى محل الشيخ ركيز، ومن ذريته علماء كبار

منهم: - الفقيه البارع وعالم الطب العفيف عبد الله بن محمد بن عثمان(ت ٨٩١هـ)

كنيته أبو الحيا، وقبره بمسجد جده الملقب «ركيز» غرب مدينة حيس.

ومنهم: - الأديب الشاعر أبو بكر بن إبراهيم الحكاك الجوزي

صاحب الجوز بالحمينية، من أعيان القرن السابع، ويعزى (الشعر الحيمني) إلى حمينية كما أثبت ذلك الباحث عبد الجبار نعمان باجل في كتابه الماثل للطبع «تأصيل الحميني»، وقال في كتابه هذا إن للحكاك الجوزي ديوان شعر حميني، وديوان شعر فصيح.

ومن أبرز الأولياء أيضا في حيس.

- الولي العلامة عمر بن محمد الطويري

صاحب كتاب «احتراز المهذب» وقبره في قرية الطوير (الرباط حاليا) بوادي «ظمي»، وقبره يزار ويتبرك به.

- ومن الأولياء أيضا الشيخ أيوب: كانت تقام له زيارة وانقطعت.

ويقع ضريحه في قرية مناري(العريق سابقا) بمحراث الحمينية عزلة زحير.

- ومن الزيارات التي تقام في حيس زيارة تقام للشيخ أبي بكر بن حسان صاحب التحيتا.

وكانت تقيمها السخيرة الحسانية من ذرية الولي أبي بكر بن حسان، ولما ماتت استمر يقيمها أبناؤها وأحفادها[١].

(١) وهذه المعلومات مستفادة من الأخ عبد الجبار باجل، مقابلات شخصية حول ما يتعلق بحيس.

زيارة الحندج[1]

موقعها: زيارة الحندج بقرية الحندج، وتقع في بلاد السلامة «الشرجة[2] قديما» من أعمال حيس (شمال شرقي زبيد)، وتكون الزيارة اليوم في قرية «بيت الحندج».

موعدها: في ثامن عيد الفطر

من تقوم الزيارة لأجله هو:

- الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحندج(ت٨٢١هـ)

«كان المذكور شيخا كبيرا صالحا معتقدا، صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة، وكان مسكنه قرية الشرجة، وتعرف بشرجة حيس تمييزا لها عن غيرها، كشرجة حرض وغيرهما، وله بالقرية المذكورة ذرية أخيار صالحون، وزاوية محترمة، وفقراء وغير ذلك، وتربته هنالك مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك».

(١) الحندج: بضم الحاء والدال المهملتين، وسكون النون بينهما وآخره جيم، [الشرجي، ، «طبقات الخواص] ص- ٣٩٨-٤٠٠.

(٢) الشرجة: بفتح الشين والجيم المعجمتين وسكون الراء بينهما وآخره تاء تأنيث. [الشرجي، «طبقات الخواص] ص- ٣٩٨-٤٠٠.

وفاته: وكانت وفاته سنة (٨٢١هـ)[١].

وخرج من هذا البيت كثير من العلماء والأولياء منهم:

- الشيخ عثمان حندج... (ت١٠٣١هـ)

يقول محمد بن الطاهر البحر في تاريخه «تحفة الدهر»:

«وفيها (١٠٣١هـ) توفي الشيخ عثمان حندج صاحب شرجة حيس وكان صالحاً صاحب زاوية وتربية وله قوم أهل بيت علم وصلاح وفيها خرج من البحر حوت عظيم وذكر لنا أن طوله عشرون ذراعاً وعرضه نحو اثني عشر ذراعاً، فسبحان الله الخالق العظيم»[٢].

---

(١) الشرجي، «طبقات الخواص» ص- ٣٩٨-٤٠٠.
(٢) محمد بن طاهر البحر، «تحفة الدهر» خط.

الزيارات في داخل مدينة زبيد وخارجها[١]

و«معظم الزيارات التي تقام في زبيد مواعيدها متقاربة وخاصة في شهر رجب»[٢]؛ لدرجة أن الحكم التي ترسلها الأمثال التهامية تقول:

﴿ رجب شهر الفرجة والعجب ﴾ = ﴿رجب شهر امزاوير وامعجب﴾

١) - زيارة الجبرتية داخل المدينة

وتسمى بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها (الشيخ الكبير إسماعيل الجبرتي)

موقعها: في ربع الجزء.

زمانها: في يوم (أول ربوع) من رجب للجبرتية.

---

(١) اعتمدت في تسجيل المواعيد وكيفية الزيارات في زبيد على العمل الميداني والمقابلات الشخصية، وأهم من استفدت منهم الوالد يوسف حبيب وأحمد حبيب، والأخ الباحث المؤرخ / عبده علي هارون، وغيرهما.

(٢) استفدنا في هذا الجانب من الباحث المؤرخ عبده علي هارون..

كيفيتها:

- التصبيحة (التشريقة): (في الصباح الباكر يخرج (العمال الأخدام) يدقون الطبول ويجوبون شوارع المدينة وأزقتها استشعارا للناس بزيارة الجبرتية، وحيث يتجمع الناس في الأسواق وأماكن التجمع والأماكن العامة في الأحياء، فيقبل الناس إلى مكان وجود الطبالين ويلعبون ويرقصون المحنجل والشامية وغيرها من ألوان الرقص الشعبي.

(التنشيرة): أما في العصر فأظهر ما يكون في الزيارة حضور الأطفال من أبناء المدينة عند مسجد الجبرتية، في الملابس القشيبة، ويشترون الحلوى في ابتهاج وسرور، ويلعبون الألعاب المختلفة ويشاهدون عروض الخيول.

- (السمرة): وفي المساء يقوم عبد الهادي المزجاجي بمد سماط العشاء للمجاورين والمحبين والمنشدين، والضيوف من خارج المدينة الذين جاءوا لغرض(زيارة الجبرتية)، وتبدأ السمرة حتى منتصف الليل وينشد فيها المنشدون، وعند منتصف الليل يتجهون إلى مسجد الجبرتية يقرأون القرآن والموالد والأذكار، ويتم التطييب بأنواع المشمومات والروائح، وتوزع الحلوى والقهوة، حتى أذان الفجر)[١].

وأول من ذكر بالجبرتي هو:

- العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي، (ت ٧٠٤هـ).

---

(١) استفدنا في هذا الجانب من الوالد الشلال يوسف حبيب والشلال أحمد حبيب..

نسبة إلى "جبرت" صقع من الحبشة، كان له مسموعات وإجازات أخذها عن أبي الخير، وكان مقره بزبيد بمسجد يعرف بالجبرتي (ت٧٠٤هـ)(١).

وصاحب الزيارة هو:

- العلامة شيخ الطريقة القطب العالم الرباني أبو المعروف إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد العقيلي الجبرتي،،، (ت٨٠٦هـ)(٢).

كان عالما فاضلا زاهدا صوفيا وليا قطبا تخرج عليه كثير من علماء الحقيقة والشريعة وسلكوا سلوكه صلاحا وزهدا وورعا، كان لا يحب التقرب إلى الملوك، عاش في عبادة الله قواما بالليل، أحيا قراءة القرآن قبل الفجر في مدرسة الجبرتية التي سميت باسم إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي (ت ٧٠٤هـ) ثم عرفت باسمه لجوارها لمنزله، و[تقام قراءة القرآن]، وذلك ابتداء من أول ليلة من رجب تأسيا بقدوم أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل في أول يوم من رجب بالعام (الثامن الهجري بزبيد فأسس أبو موسى مسجد الأشاعر وأسس معاذ مسجد الجند ونشرا الدعوة الإسلامية)(٣).

---

(١) الحضرمي جامعة الأشاعر عن السلوك.

(٢) (١٣٢٢-١٤٠٤م) المصدر ملف خاص عن عمليات الترميم بمدينة زبيد أعده باحثون فرنسيون عن منظمة اليونسكو صادر عن المركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء عام (١٩٩٩م).

(٣) الباحث المؤرخ عبده علي هارون فيما نشره تحت عنوان (أضواء على كتاب الأستاذ الحضرمي زبيد ومساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ) المنشور في مجلة الإكليل العدد (٢٧) سنة ٢٠٠٢م، دحض ما أورده الأستاذ الحضرمي، مؤكدا بالدليل أن أبا موسى لم يعد من بعد وفادته على النبي صلى الله عليه وسلم إلا في أواخر العام التاسع الهجري، وإن أي أعمال تنسب إليه لا بد أن تكون بعد هذا التاريخ.

ويستمر التالون في قراءة القرآن قبل شهر رجب وشعبان ورمضان وليلة العيد يختتم بحفل عام، كتب عنه تلامذته - «وهو ابن الأشكل»[١] - سيرته بما تسمى المناقب»[٢].

وترجمه الشرجي في (طبقات الخواص)[٣].

ثم خلفه ابنه وهو:

- الشيخ رضي الدين أبو بكر الصديق بن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي(ت٨٢٣هـ)

ثم خلفه ابنه:

- المفرد الفقيه الصالح إسماعيل بن الفقيه الصالح «رضي الدين أبو بكرالصديق بن الشيخ الولي الصالح أبو المعروف» إسماعيل (ت ٨٧٥)[٤].

«أخذ عن علماء عصره بزبيد في المعقول والمنقول والرواية والدراية والتصوف تولى نظارة الأوقاف في عهد الملك بن عبد الوهاب

---

(١) أملى الاسم علينا الباحث عبده علي هارون.
(٢) الحضرمي، «جامعة الأشاعر» خط ط ٣.
(٣) الشرجي، «طبقات الخواص» ص- ١٠١-١٠٨.
(٤) الاسم كاملا عن الشرجي، «طبقات الخواص» ص- ١٠١-١٠٨.
- جاء اسمه بإجازة بني الجنيد المشرعي «إسماعيل بن الصديق» بدون أبي بكر.
- ذكر وفاته الحضرمي (ت ٨٧٦هـ) في جامعة الأشاعر.
- وجاء عند الديبع: «شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن الجبرتي(ت٨٧٥هـ) الفضل المزيد» تحقيق شلحذ ص- ١٣٩.

ابن طاهر دبرت له مكيدة ثم تحقق الملك صحة براءته فأخلد للتصوف والتدريس حتى توفي......»[١].

جاء اسمه في ترجمته تلميذه الصوفي أحمد بن موسى المشرع وفي إجازة الخرقة الصوفية لأحد أحفاده:

(سلطان العارفين وشيخ مشايخ الصوفية في اليمن في عصره المفرد الفقيه الصالح إسماعيل بن الفقيه الصالح «رضي الدين أبو بكر الصديق» بن الشيخ الولي الصالح «إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي»[٢].

٢ - زيارة طلحة الهتار الداخل

طلحة الهتار الداخل هو:

- طلحة بن محمد بن عثمان بن الغزالي الهتار،

لم نجد له ترجمة مستقلة سوى ما أثبتناه، ولدينا ترجمة عن هذا البيت في سياق هذا الموضوع نفسه ضمن الزيارات في التربية.

«ومشهد طلحة بن محمد يقابل الباب الشمالي - (المسدود حاليا) - لمسجده الذي كان مدرسة من مدارس الدولة الأيوبية»[٣].

---

(١) عن الحضرمي،،،،، «جامعة الأشاعر «خط ط ٣.

(٢) جاء اسمه عند الشرجي «رضي الدين أبو بكر الصديق»، وجاء اسمه في إجازة بني الجنيد المشرعي «الصديق».

(٣) استفدنا في هذا الجانب من الوالد الشلال يوسف حبيب والشلال أحمد حبيب أثناء بحثي الميداني،

موقعها: في مدينة زبيد داخل السور وهذا هو المراد من الداخل، وبالتحديد في ربع المجنبذ جوار بيت السحاري.

زمانها: في يوم الاثنين من رجب بعد زيارة الخارج سواء كان أول اثنين في رجب أو ثاني اثنين منه.

٣ - زيارة طلحة الهتار الخارج

موقعها: بالمقبرة الشرقية خارج سور زبيد، خارج الجامعة الآن، وهذا هو المراد من كلمة الخارج.

زمانها: ثاني يوم من زيارة الجبرتية أي في يوم(أول خميس) من رجب.

وطلحة الهتار الخارج الذي تقام له الزيارة هو:

- أبو محمد طلحة الهتار بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن (الشيخ عيسى، صاحب التربية)،،،،،،،،، (ت ٧٨٠هـ)[١].

كيفيتها: والفرق طقوسها وطقوس زيارة الجبرتية السابقة:

«أن في زيارة طلحة الخارج يتم خروج الناس صباحا إلى خارج سور المدينة للزيارة ويخرج الأطفال عصرا، أما الأذكار فتتم ليلا في أثناء السمرة - في بيت الشيخ بعد تناول العشاء. . والقائمون بالأمر هم

(١) الشرجي، ،«طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص» ص- ١٦٢-١٦٦.

من بين الشيخ، وآخرهم المرحوم محمد سعيد شيخ، وأولاده اليوم من بعده.»[1].

ومن هذا البيت:

- عبد العليم بن طلحة الهتار (ت ١٠٤٥هـ)

ذكره محمد بن الطاهر البحر في تاريخه «تحفة الدهر» فقال:

«وفي شوال من سنة خمس وأربعين(١٠٤٥هـ) توفى الشيخ الولي المشهور عبد العليم بن طلحة الهتار كان شيخاً له إخوان وتربية وحسن أخلاق ودوام ذكر الله تعالى،وقبر في تعز وجعل عليه مشهد يزار ببركاته وله ولدان نجيبان على طريق أبيهما انبتهما الله نباتاً حسناً اسم احدهما طلحة والأخر عيسى، ثم ذكره في موضع آخر فقال:

- إبراهيم طلحة الهتار (ت ١٠٥٧هـ)

وفي جماد الأول سنة (١٠٥٧هـ) توفي الشيخ الصالح العلامة إبراهيم بن طلحة الهتار، وكان على قدم كامل من العلم والعبادة والفتوى والتصوف إلى المنتهى، قرأ عليه الحسن بن الإمام القاسم،مدة إقامته في الحما من علوم التصوف والنحو، وأخذ عليه عن الشيخ تاج الدين العياني الهندي في الطريقة النقشبندية رحمه الله رحمة الأبرار»[2].

---

(١) استفدنا في هذا الجانب من الوالد الشلال يوسف حبيب والشلال أحمد حبيب أثناء بحثي الميداني.

(٢) محمد بن الطاهر البحر «تحفة الدهر» تاريخ وتراجم خط.

٤ - زيارة الثابتي

موقعها: في زبيد داخل السور «في ربع الجامع جوار باب النخل (الغربي) وغربي الجامع الكبير»[(١)]

زمانها: قبل عشرين شعبان. و ربما من تقام لأجله الزيارة هو:

- الشيخ علي بن عباس الثابتي

ذكر الشرجي في طبقات الخواص: «كان من أهل الجبل ذكره الشيخ أحمد الصياد كان يطلع إليه في أيام بدايته»[(٢)].

ولم نقف على ترجمة وافية له.. ويبدو أن بيت الثابتي كانوا في زبيد.

فقد ذكر ابن الديبع الثابتي، وهو: أحد علماء الحديدة الذي انتقل إلى بيت الفقيه في بداية عهد الدولة الطاهرية بحسب أمر سلطانها المجاهد، وربما يكون أحدهم انتقل إلى زبيد قبل هذا التاريخ أو بعده، وربما انتقلوا أصلا من زبيد إلى الحديدة.. يقول ابن الديبع:

«في شهر ذي القعدة سنة (٨٥٨هـ) أرسل الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر للشيخ «يحيى بن عمر الثابتي صاحب الحديدة»[(٣)]، وكان قد وفد إلى الملك المجاهد وأخيه إلى مدينة عدن وحلف لهما

---

(١) استفدنا في هذا الجانب من الوالد الشلال يوسف حبيب والشلال أحمد حبيب أثناء بحثي الميداني.

(٢) انظر ترجمتنا في زيارة الجلاب للولي أحمد الصياد نقلا عن الشرجي.

(٣) ويذكره في قرية العيون وفي موضع آخر من الفضل المزيد بأن اسمه إبراهيم بن عمر الثابتي صاحب الحديدة.

ودعا لهما، فأمره أن يستقر في بيت الفقيه بن عجيل، ويمهد قواعد العرب - أي القبائل - هنالك، وأرسل له من المال بما يعينه على ذلك فوصل إليها واستقر بها في جماعة من أهله»(١).

٥ - زيارة الأهدل صاحب الهلجة:

موقعها: داخل زبيد بجوار بيت السالمي

وصاحبها أحمد بن المساوى

وقد ذكر «الوشلي»(٢) صاحب الهلجة في ترجمته للعلامة (يحيى ابن عمر مقبول الأهدل)(٣) مبينا سبب انتقاله إلى زبيد في ترجمة روحية صوفية في كتابه «نشر الثناء الحسن» فبعد أن تكلم عن بني الأهدل الموجودين في الدريهمي قال: «ومنهم في مدينة زبيد السادة الأخيار العلماء الأبرار أئمة المعقول والمنقول وعمدة أرباب الفروع والأصول، من فاقوا في العلم رتبة على السماكين وارتقوا محلا شامخا يسمو عن المضاهاة والاشتراك.

(١) الديبع،،،، «الفضل المزيد على بغية المستفيد» تحقيق د/ شلحد ص- ١٢٣.
(٢) إسماعيل بن محمد الوشلي «نشر الثناء الحسن» خط.
(٣) العلامة السيد يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر مقبول الأهدل (١٠٧٣-١١٤٧ هـ) ترجمه المؤرخ عبد الرحمن الحضرمي،،، «زبيد ومساجدها» ص- ١٤١، وهو نقلا عن سرد النقول في أنساب بني المقبول «حلوة الخبر وطفاوة القمر وطلاوة العبر بفروع يحبن عمر» لمؤلفه محمد بن حسن الأهدل».

إن أول من انتقل منهم من الدريهمي إلى زبيد السيد العلامة إمام أهل اليمن على الإطلاق والمحلى في حلية علمي الكتاب والسنة حتى حاز السباق يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن (الولي الكبير الإمام أبي الأشبال الشهير علي الأهدل).

وقد رويت لي حكاية في كيفية انتقاله تحتمل الصدق وغيرها ولكن راويها الآتي ذكره يجل قدرا عن أن يروي ما لم يكن لاسيما وهو من ذريته وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فقد أخبرني السيد الأجل الصالح أبو بكر بن عبد الله دوم الأهدل عن السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن ويرويها أيضا عن والده السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن: «أن السيد يحيى بن عمر المترجم له كان يرعى غنما لأمه وهو دون البلوغ لا يقرأ القرآن في محل يسمى منقم شرقي قرية الدريهمي وبينما هو يرعى ذات يوم إذ جاءه شخص فقال له سافر زبيد لأجل قراءة القرآن والعلم ستكون مفتي زبيد فاعتذر إليه بعدم رضا أمه ولما رجع إليها أخبرها بذلك فلم ترض فغدا يرعى كعادته إذ جاءه ذلك الشخص بعينه فأعاد عليه كلام اليوم الأول وقال له تكون مفتي زبيد أنت وذريتك إلى يوم القيامة وإذا وصلت إلى أمك فقل لها: قال لي الخضر: «كذا وكذا»، فوقع ذلك في قلبه، وأرسل الغنم إلى أمه والكلام الذي قال له به الخضر وتوجه من فوره إلى زبيد فوصل إلى المحط إلى ولي الله تعالى(أحمد بن المساوى صاحب الهلجة)، فمكث عنده نحو ستين من طلبة العلم فكوشف السيد بحاله وكان ينفق على الطلبة ويجعل لكل واحد منهم رغيفا، فأرسل لهم ذلك مع الخدام كعادته وأمره أن يجعل للسيد يحيى نصف الرغيف فرأى الخدام عليه سيما الخير فقال للسيد أحمد لم نقصت هذا الولد؟ فلعله جاء من السفر جائعا فقال لو أعطيناه

الرغيف كاملا لأخذ جميع ما معنا من العلم وغيره، ولما كان الصباح أمر الفقيه سليمان الجرهزي وكان يخدمه أن يتوجه مع الولد إلى زبيد وحمله إلى الفقيه العلامة شيخ الإسلام (محمد بن زياد)[١] يعلمه القرآن والفقه فقعد في مجلس درسه فسألهما ما حاجتكما؟ فقال له: «سليمان الجرهزي» أرسل إليك السيد أحمد بن المساوى هذا الولد لتعلمه القرآن والعلم - فكأنه - والله أعلم - تشاغل عنه ولم يلتفت إليه فرجع به إلى السيد أحمد بن المساوى وأخبره بذلك، وفي تلك الليلة رأى ابن زياد النبي صلى الله عليه وآله وسلم منكسرا عليه لعدم التفاته إلى السيد يحيى ابن عمر، وقال له، أما تدري أن الفتوى ستنقل إليه وإلى ذريته؟ فانتبه فزعا، وعلم أن له شأنا فطلبه فلم يجده، فأرسله السيد أحمد بن المساوى إليه ثانيا، ولما وصل إليه أكرمه وعلمه القرآن فحفظه في أسرع مدة ثم شرع في تعلم العلم وما أتت عليه مدة يسيرة إلا وقد بلغ من العلم مبلغا عظيما فكان الأمر كما ذكر وانتشر العلم في ذريته فكلما توفي أحد منهم كان قائما بالفتوى خلفه آخر إلى الآن، ثم إنه اتخذ زبيد مكان إقامته وسكن معه الفقيه سليمان، وتزوج فحصل له ولد سماه عبد الله والثاني سليمان وهو الإمام المشهور بزبيد، انتهت الحكاية».

ثم يضيف الوشلي: «ومما يدل على صحتها أن العلم والفتوى منهم على نسق السلسلة من ذلك الوقت إلى الآن طبق ما قال له الذي جاءه وهو يرعى وأخبره أنه الخضر[وخلفه أولاد وأحفاده في العلم والفتوى إلى يومنا هذا]»[٢].

---

(١) محمد بن زياد الوضاحي الشرعبي (ت١١٣٥هـ).

(٢) إسماعيل الوشلي، «نشر الثناء الحسن» خط.

٦ - زيارة الناشري

موقعها: في داخل زبيد، وتقام في ربع الجزء أمام ضريح الولي..

وقد كان (القائم بها المرحوم «سعيد محمد زيد»، وقاد أوقف «مسقاية» بالقرب من الضريح. ولا زالت هذه المسقاية موجودة حتى اليوم)[١].

«وقد توقفت الزيارة قبل بضعة أعوام بعد أن مات القائم عليها»[٢].

وصاحب الزيارة من بيت الناشري، وبيت الناشري بيت علم وشهرتهم تغني عن الحديث عنهم، واشتهر كثير من الزهد والصلاح والولاية، ونسبه إلى عك بن عدنان، وموطنهم الأول الناشرية بوادي مور، ثم انتقلوا إلى زبيد وشاركوا العلماء خلال الازدهار العلمي لمدينة زبيد، ولنا عن هذا البيت بحث مستقل متكامل.. وأجل من وصف بالولاية منهم هو:

- العلامة أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري (٧٧٢- ٨١٥هـ / ١٤١٢م)[٣].

---

(١) المصدر «خالد دغفول» من زبيد جار للضريح.

(٢) المصدر «الباحث المؤرخ عبده علي هارون..»

(٣) الشرجي،، «طبقات الخواص»]،،، [الحضرمي، «جامعة الأشاعر» خط] [عبد الله قائد العبادي، «الحياة العلمية بزبيد في عهد الدولة الرسولية»ص- ١٨٣].

٧ - زيارة الحداد (الحدادية)

موقعها: داخل زبيد في مقبرة باب القرتب.

زمانها: في ١٧رجب (ليلة الإسراء والمعراج).

كيفيتها: لا تختلف هذه الزيارة عن الزيارات الأخرى داخل مدينة زبيد.

وفيها ألعاب شعبية وسباق الخيول والهجن.

«وقد كان يقوم بها المرحوم العلامة سعيد علي الأنصاري فيذبح الذبائح والتي يجلبها الزائرون من خارج المدينة فيطعم منها الفقراء والمساكين، واليوم تقوم بأمرها زوجته»[١].

واسم الولي:

- الشيخ العلامة أبو بكر بن علي بن محمد الحداد (٧٢٠- ٨٠٠هـ)

«الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد كان نفع الله به فقيها عالما كبيرا عابدا ورعا زاهدا كثير الاجتهاد في العلم والعمل، متواضعا متقللا في مطعمه ومشربه وملبسه وجميع أموره مع الورع التام، تفقه في بدايته بوالده الفقيه بقرية «العبادية»[٢] وهي قرية من قرى

---

(١) استفدنا في هذا الجانب من الوالد الشلال يوسف حبيب والشلال أحمد حبيب أثناء بحثي الميداني.

(٢) بفتح العين المهملة، وبالباء الموحدة المشددة، ثم كسر الدال المهملة بعد الألف وفتح الياء المثناة من تحت المخففة وآخره تاء التأنيث.

«الحازة»[1] للوادي زبيد، ثم انتقل الفقيه أبو بكر المذكور إلى مدينة زبيد.

مشايخه غير والده:

- وأكمل تفقهه بالفقيه «علي بن نوح»
- والفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، بغيرهما

تلاميذه: وتفقه به جمع كثير.

- وأشهر تلامذته ولده الفقيه أحمد
- والفقيه محمد بن عمر بن شوعان
- والوالد أحمد بن عبد اللطيف - رحمه الله تعالى -
- والفقيه الهمام العلوي
- والفقيه الصديق بن البرهان، وغير هؤلاء جمع كثير لا يحصون.

وكان مبارك التدريس كثير الطلبة صبورا عليهم بحيث أخبرني بعض مشايخي - رحمه الله تعالى - أن الفقيه أبا بكر المذكور كان يقرئ في اليوم والليلة نحوا من خمسة عشر درسا لا يضجر ولا يتبرم.

مصنفاته في مذهبه: وله في مذهب الإمام أبي حنيفه - رضي الله عنه - مصنفات جليلة لم يصنف أحد من علماء الحنفية باليمن منذ زمن

(١) والحازة بالحاء المهملة والزاي المفتوحة المشددة اسم لما قارب الجبل من تهامة.

الإسلام إلى عصرنا مثلها كثرة وإفادة:

- منها شرحان على «مختصر القدوري» كبير وصغير.
- ومنها شرح «المنظومة النسفية»
- وشرح «المنظومة الهاملية»
- و «شرح قيد الأوبد» وغير ذلك بحيث إن مصنفاته تبلغ نحو عشرين مجلدا في المذهب.
- وله تفسير حسن مفيد في قدر «وسيط الواحدي».

هذا مع الاشتغال بالعبادة والصيام والقيام والتدريس وغير ذلك، ومع الاشتغال بالعيال والفقر، فإنه إنما كان يأكل من كسب يده كان ينسخ الكتب ويبيعها في المذهب والتفسير والحديث وغير ذلك، وكان إذا أتم كتابا يتبادر إليه الناس ويشترونه بأغلى الأثمان تبركا به مع ضعف خطه إلا أن الكتاب لا يخرج من بين يديه إلا مصححا ما يحتاج مقابلة وربما ينسخ بالأجرة، وفي كتبنا شيء كثير بخطه نفع الله به. كان الجد والوالد ينسخان معه.

ورعه وكراماته:

- ومما يحكى من ورعه أنه وصله بعض الأمراء وأرسل له مع أحد الخدام بكيس فيه ألف دينار صدقة من الملك الأفضل، فقال: ما لي به حاجة إرجعه إلى السلطان يصرفه في مصالح المسلمين. فقال الطاووشي: يا سيدي ما يمكن أن نرده على السلطان، فخذه أنت وإلا اعمل به ما شئت، فلما ألح عليه الطاووشي وأغلق، قال الطاووشي: يقول وهو داخل: «بل أنتم بهديتكم تفرحون».

- وله من هذا القبيل حكايات كثيرة، لولا خوف التطويل لذكرت كثيرا منها، ولكن في هذا القدر كفاية، إن شاء الله تعالى.

- وكان رحمه الله تعالى كثير التواضع لمن جالسه ولمن قرأ عليه ولا يقدر أحد أن يذكر عنده شيئا من أمور الدنيا ولاشيئا من أحوال الناس وأمورهم، وكانت وفاته سنة ثمان مائة(٨٠٠هـ) ودفن بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به، وتستنجح عنده الحوائج، ورأيت كثيرا من الناس يقصدون زيارته ويذكرون أنهم لا يلازمونه في حاجة إلا تقضى. وأنا ممن وجد ذلك مراراً والحمد لله رب العالمين. نفع الله به آمين.

- ويحكى أنه لما دفن كان الشيخ «أبو بكر بن حسان» المذكور أول من حضر الدفن فقام على رؤوس الناس، وقال بأعلى صوته: حدثني قلبي عن ربي: «أن من وقف عند قبر الفقيه أبي بكر ولو كحلبة شاة دخل الجنة». سمعت ذلك من جمع كثير ممن سمع الشيخ أبا بكر يقول، وبنى بعض أرباب الدولة على قبر الفقيه مشهدا حسنا على صورة المسجد، وكان عمره يوم توفي ثمانين سنة، وكف بصره قبل وفاته بمدة قصيرة.

وكان ولده الفقيه أحمد من عباد الله من الصالحين العلماء العاملين، ولما لم تطب له مدينة زبيد انتقل إلى قرية العبادية المذكورة أولا، وأقام هنالك حتى توفي - رحمه الله تعالى - وله ذرية أخيار صالحون يترددون فيما بين القرية المذكورة ومدينة زبيد، وهم على سنن أبيهم نفع الله بهم وبسلفه وبسائر عباده الصالحين أجمعين - ..[١].

(١) الشرجي طبقات الخواص ص-٣٩١- ٣٩٣.

٨ - زيارة الحداد بالعباديتين

موقعها: في العبادية العليا تحت جبل دباس جنوب شرقي الجراحي، جهة الجلادي في حازة وادي زبيد.

وصاحب الزيارة ابن الولي السابق وهو:

- الولي أحمد بن أبي بكر بن علي الحداد (ت بعد ٨٠٠هـ)

«وهو المذكور سابقا في ترجمة والده، ومقبور في القرية المذكورة سابقا وهي (العبادية العلياء) في مسجده الواقع ما بين جبل دباس وجبل تيس، وشيخ قبيلة العبادية العلياء من أسرة الحداد، واسمه محمد آدم الحداد»[(١)].

(١) استفدنا في هذا الجانب من الوالد الشلال يوسف حبيب والشلال أحمد حبيب أثناء بحثي الميداني.

زيارات أخرى في زبيد

هناك سبع زيارات مقترنة ببعضها في زبيد وهي من النوع الخامس (زيارة تبرك)

(أ) - زيارة الفشلي

وبيت الفشلي كثير منهم علماء وأولياء صالحون، وأصلهم عكيون، ومساكنهم الأصلية مدينة فشال التارخية المنقرضة وقد أسس على أنقاضها العلامة محمد بن مساوى الأهدل قرية الكداديف الحمراء وتقع شرق الحسينية بمقدار ثلاثة كيلو مترات.

وأول من ذكر منهم هو:

- الولي الصالح إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلي(ت٦١٣هـ)

كنيته: أبو إسحاق، وهو المخصوص بالزيارة.

يقول «الشرجي» في ترجمته ومن ثم ترجمة ابنه محمد:

«الولي الصالح إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلي - بفتح الفاء والشين المعجمة - كان رحمه الله تعالى - إماما عالما عاملا فاضلا كاملا صاحب كرامات سائرة وأحوال ظاهرة أحد الرجال الجامعين بين الشريعة والحقيقة اشتغل في بدايته بالعلم اشتغالا مرضيا، ثم غلبت عليه العبادة وإيثار الخلوة خصوصا في المساجد

المشهورة بالفضل كمسجد معاذ ومسجد الفازة - وهو بالفاء والزاي المفتوحة وآخره هاء التأنيث - وهو مسجد مبارك.. إلى أن يقول: وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث عشرة وستمائة (٦١٣).

ثم يقول: وقبره ب- «مقبرة باب سهام»(١) من مدينة زبيد من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك. وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زبيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته، وهم:

هذا الفقيه إبراهيم، والشيخ «أحمد الصياد»(٢) والفقيه «عمر بن رشيد»(٣)، والشيخ «مرزوق بن حسن الصريفي»(٤)، و«الشيخ بن أفلح»(٥)، والشيخ «علي المرتضى»(٦)، وفي السابع اختلاف، فمن الناس من يجعله أحد «بني عقامة» ومنهم من يجعله الشيخ «أحمد المعترض»(٧)، ومنهم من يقول غير ذلك، والله أعلم..(٨).

ولما توفي خلفه ولده الفقيه محمد الآتية ترجمته:

(- الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلي، ، (ت٦٦١هـ).

---

(١) المقبرة الغربية بزبيد المشهورة اليوم بمقبرة الجبرتي الواقعة شمال زبيد خارج السور.. [المصدر: عبده علي هارون].

(٢) سبت ترجمته في زيارة الجلاب.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) الشرجي طبقات الخواص ص- ٤٣-٤٥.

وهو فقيه صالح غلب عليه الاشتغال بالعلم خصوصا علم الحديث، وكان الملك المنصور أول ملوك بني رسول يعتقده ويعظمه، وكذلك ولده المظفر، وربما قرأ عليه شيئا من كتب الحديث، وكانت وفاته بزبيد وذلك أنه ركب دابة لبعض حوائجه، فمرت الدابة بكلب فنبحها فنفرت، وألقته من على ظهرها فوقع على الأرض ميتا , كان ذلك في شهر رمضان الكريم من سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١ هـ) رحمه الله تعالى.

وكان للفقيه المذكور ذرية مباركون بمدينة زبيد محترمون ببركته، وكانت لهم مسامحة ومآثر، وقد انقرضوا)[١].

(ب) - زيارة مرزوق

- الولي الصالح الفقيه مرزوق بن حسن بن علي الصريفي، (ت٦١٩هـ)

كنيته: أبو محمد.

وأصل الصريفين إلى صريف بن ذؤال، العكي، العدناني.

«وقبره في المقبرة الغربية بزبيد شمال مسجده بالضبط، في مقبرة المرازقة»[٢].

يقول الشرجي: «كان - نفع الله به - من أجل كبار المشايخ أرباب الكرامات الظاهرات والمكاشفات الباهرات، صاحب خلق وتربية صحبه كثير وانتفعوا به، يقال: إن أصحابه بلغوا نحو الخمسمائة، وهو جد المشايخ بني المرزوقي بمدينة زبيد وإليه ينسبون وبه يعرفون انتقل جدهم من ذؤال وسكن المدينة المذكورة وظهر بها الشيخ المذكور

(١) الشرجي طبقات الخواص ص- ٤٣-٤٥.
(٢) [المصدر: عبده علي هارون].

وسلك طريق التصوف وصحب الفقيه إبراهيم الفشلي مقدم الذكر وأخذ عنه اليد وانتفع به،وكان رجلا أميا حصلت له من الله تعالى عناية شريفة وفتح عليه بعلوم كثيرة وهبية فكان يتكلم مع العلماء في علومهم كما اتفق ذلك لجماعة من أهل العنايات كالشيخ أحمد الصياد والشيخ أبي الغيث بن جميل، والشيخ الحكمي وغيرهم نفع الله بهم،،، ثم يواصل أن يقول: وقد جمع الشيخ يحيى المرزوقي كراماته وكرامات ذريته في مجلد،،،وغالب ذريته أخيار صالحون، ثم يقول: وكانت وفاة الشيخ مرزوق - الصريفي - سنة (٦١٩ هـ) تسع عشرة وستمائة،وقد أناف على الثمانيين وقبره بـ «مقبرة سهام من القبور» المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك قلما قصده ذو حاجة إلا وقضيت حاجته،وهو أحد السبعة الذين تقدم ذكرهم في ترجمة الفشلي.»[١].

(ج) - زيارة ابن أفلح

- الولي الصالح أبو الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح[٢]،،،،،

وهو من السبعة الأولياء الذين ذكرالشرجي أن قبورهم تزار للتبرك.

وقبره بمقبرة باب سهام بزبيد «وقبره خارج زبيد من جهة الشمال الشرقي خارج مبنى الجامعة الآن بالقرب من مقبرة طلحة الهتار»[٣].

وقد ذكره الشرجي في ترجمة الفشلي أنه من ضمن السبعة القبور في زبيد والتي تزار ويتبرك بها.

(١) الشرجي،،،طبقات الخواص ص- ٣٣٦- ٣٣٩.
(٢) الشرجي،،، طبقات الخواص «ص - ٢٢٢.
(٣) [المصدر: عبده علي هارون].

(د) - زيارة عمر بن رشيد

وقد ذكره الشرجي في ترجمة الفشلي أنه من ضمن السبعة القبور في زبيد.

«وقبره خارج زبيد جهة الشمال الشرقي خارج مبنى الجامعة الآن»[١].

(هـ) - أحمد الصياد:

وقد سبقت ترجمته في زيارة الجلاب.

(و) - زيارة علي بن المرتضى

- الولي الصالح علي بن المرتضى الحضرمي الزبيدي[٢]،،،

كنيته: أبو الحسن، وهو من معاصري السبعة المترجم لهم هنا، وقبره بمقبرة باب سهام بزبيد.

وقد ذكره الشرجي في ترجمة الفشلي أنه من ضمن السبعة القبور في زبيد والتي تزار ويتبرك بها.

«وقبره خارج زبيد من جهة الشمال الشرقي خارج مبنى الجامعة الآن بالقرب من مقبرة طلحة الهتار»[٣].

---

(١) [المصدر: عبده علي هارون].
(٢) الشرجي،،، طبقات الخواص «ص- ٢٢٢.
(٣) [المصدر: عبده علي هارون].

(ز) - أحد بني عقامة أو أحمد المعترض

«وقبره في قرية المعترض شرقي الزهرة في وادي مور، وسبب دخوله مع الستة أصحاب زبيد والمقبورين بها أنه دخل زبيد وزار أبا بكر ابن حسان صاحب التحيتا واجتمع بفضلاء زبيد في حينه وحصل له قبول واسع ثم عاد إلى بلده حتى توفي به وبقي أهل زبيد يجلونه ويذكرونه، أما من يشار إليه في السياق بأحد بني عقامة، فإنه صاحب القبر الكبير المعروف في زبيد، وموقعه بالتحديق فوق العرق شمال غربي سور المستشفى الجديد ببضعة أمتار»[١]. قلت: وبنو عقامة هؤلاء جاء جدهم مع مؤسس الدولة الزيادية قاضيا لزبيد، واشتهر منهم علماء كثيرون في عهد الدولة الزيادية والنجاحية، وحصل بينهم وبين هذه الدولة خلاف شديد، ثم انقرض هذا البيت ولم يعد لهم ذكر.

---

(١) المصدر «عبده علي هارون».

ومن الزيارات التي تقام في مناطق مديرية زبيد خارج المدينة

١ - زيارة المساوى بالجراحي

موقعها: الجراحي «وقبره بالتحديد يقع غربي الجراحي جنوب قرية التربة السفلى من قرى الوادي زبيد»[١].

زمانها: في خامس عشر من شعبان (ليلة البهجة «زيارة)

٢ - زيارة (سي حمد) أي السيد أحمد الأهدل «مهادلة»

الموقع: القُرَية - بتصغير قرية. وتقع شرق زبيد.

الزمان: في أواخر شعبان

لم تتوفر لدينا ترجمته سوى ما استفدناه من يوسف حبيب وعبده هارون.

---

(١) [المصدر: عبده علي هارون].

٣ - الزيارات في مدينة التريبة

(أ) زيارة الهتار بالتريبة

وتقام هذه الزيارة في التريبة وموعدها في ليلة ١٧ من شهر رجب من كل عام، وتقام لها سمرة في كل بيت ومبرز وديوان ومنزلة وتقرأ المواليد فيها إلى جانب قراءتها في مسجد الشيخ الهتار بعد صلاة المغرب أي بين المغرب والعشاء.

وهذه الزيارة تقع فيها تنشيرة في العصر، وسمرة بالليل ثم تصبيحة بالصباح، عكس الخميسة وزيارة الخزان السابق حيث تبدأ بالتصبيحة فتليها التنشيرة ثم السمرة، وتكون التصبيحة هنا بالقوة والحضور الذي يكون في زيارة الخامري بحيس، ومكان بالتريبة، لزيارة قبر الولي الهتار التالية ترجمته:

- الولي الصالح الشيخ عيسى بن إقبال «الهتار» بن علي بن عمر بن عيسى ابن علي بن السوس بن علي بن وهب بن صريف بن ذؤال بن شنوءة ابن ثوبان بن عيسى بن سحارى بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان،،، (ت ٦٠٦هـ).

كان من معاصري الولي الصالح شمس الشموس الشيخ أبي الغيث ابن جميل كان وليا صالحا زاهدا اشتهر بالعلم والتصوف، وفد إلى التريبة من وادي ذؤال من قبيلة عك واستوطنها وتزوج من بني معيبد المشائخ القحطانية.

كنيته: أبو محمد..

ترجمه الشرجي وننقل عنه مع تبويبنا:

«الولي أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى».

لمحة من حياته:

عرف والده بالهتار، وهو من قوم يعرفون ببني المعلم، بيت من بيوت الصريفيين نسبة إلى صريف بن ذؤال، كان أحد المشايخ الأفراد، صاحب أحوال ومقامات عوال، ومكاشفات باهرة، وكرامات ظاهرة.

طريقته: اختلف في طريقته فقيل: مجذوب، وقيل: اجتمع ببعض رجال الغيب فحكمه.

- يروى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: يا سيدي حكمني، فقال له صلى الله عليه وسلم: أنا نبيك وأبو بكر شيخك فحكمه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان الشيخ عيسى المذكور نفع الله به في بدايته كثير السياحة، يقال: إنه بلغ جبل قاف وغيره من أطراف الأرض وإن سياحته قدر ستين سنة أو أكثر من ذلك على ما قيل في عمره.

كراماته:

- ومن كراماته - نفع الله به - أنه لما حصل نزول الرماد على أهل اليمن ودام ذلك عليهم ثلاثة أيام حتى أظلم الجو في اليوم الثالث، ونزل رماد أسود، وكان قد كشف لبعض أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه سيصيب أهل اليمن صاعقة فشفع فيهم، فقيل له قد شفع فيهم رجل منهم يقال له عيسى الهتار وذلك سنة ستمائة (٦٠٠هـ).

- ومن كراماته أنه كانت امرأة مغنية مشهورة بالفجور جاءت إلى الشيخ يوما تزوره وتتبرك به فلما وقع عليها نظر الشيخ - نفع الله به - تابت إلى الله تعالى ورجعت عما كانت عليه فزوجها الشيخ أحد الفقراء

وعمل لهما وليمة وجمع عليها الفقراء، وكانت عصيدة ولم يجعل لهم عليها شيئا من الإدام كما جرت العادة، وكان ينتظر من يصل، وكان للمرأة صاحب من أمراء الدولة فلما علم بذلك أرسل لهم بزجاجة من الخمر وقال للرسول: قل لهم: يجعلون هذا إداما على طريق الاستهزاء، فلما وصل الرسول إلى الشيخ قال له: هات يا ولدي لقد أبطأت علينا وأخذ الزجاجتين فصب من إحداهما سمنا لم ير مثله، ومن الأخرى «جلابا[1]» لم ير مثله، ثم قال للرسول: اقعد كل مع الفقراء، فقعد وأكل شيئا لم يطعم أحسن منه، فلما رجع إلى الأمير أعلمه بذلك، فجاء إلى الشيخ واعتذر منه وقبل يديه ورجليه، فعفا عنه الشيخ، ويقال: إنه تحكم على يده هو ورسوله، وإن الرسول ترك خدمة الأمير ولزم صحبة الشيخ، وكان من جملة الفقراء.

- ومن كراماته ما رواه الجندي بسنده عن الشيخ علي الفتي وكان من أعيان الصوفية في مدينة الجند، إنه قال: قصدت زيارة الشيخ عيسى إلى موضعه، وأقمت عنده أياما، فقال لي ليلة: يا علي ولد لك الليلة ولد ذكر، قال: فلما رجعت إلى بلدي، وجدت ولدي حسينا قد ولد تلك الليلة.

وكان له نفع الله به من الكرامات والمكاشفات ما لا ينحصر.

- ومما يحكى من كراماته أنه لما خرج الشيخ أبو الغيث بن جميل من زبيد من عند شيخه الشيخ علي بن أفلح، وصل إلى الشيخ عيسى المذكور،

قال الشيخ أبو الغيث: «فكشف لي عنه وقد وضع قرنا في الأرض

(١) عسل مصنوع من السكر، ويكون شكله عاقدا.

وقرنا في السماء، وقال لي: أتريد النطاح يا أبا الغيث؟ فقلت: لا يا سيدي»[١].

- ومن ذلك ما روي أن الشيخ أحمد بن الجعد قصده للزيارة فرأى على الشيخ ثيابا مرتفعة فأنكر ذلك في نفسه، وتغير اعتقاده، فكاشفه الشيخ عن ذلك وقال له: «يا ولدي إني لم ألبس هذه الثياب حتى أبليت في الله تعالى كذا وكذا جلدا،فزال ما في نفس الشيخ أحمد واعتذر منه والتمس دعاءه.

وبالجملة فكرامات عيسى ومكاشفاته لا تنحصر.

وفاته: وفاته سنة ست وستمائة(٦٠٦هـ) بعد أن بلغ عمره (١٦٠) سنة وقيل مائتي سنة ,وقيل ثلاثمائة سنة، والله أعلم.ودفن بقرية التربية.»[٢].

يقول الحضرمي: «وقد قال في هذه المناسبة (العلامة محمد بن عبد الرحمن بن محمد المشرع،،،،(ت ١٣٢٣هـ)[٣]:

هـات اسـقـنـي خـنـدريـسـا إذا أدرت الـكـؤوسـا

وقـم مـقـامـا نـفـيـسـا بـحـضـرة الـشـيـخ عـيـسـى

ويقول في موضع آخر: «ومن ذريته آل المحنبي وآل الغزالي وآل طلحة بن عيسى بن إقبال الهتار وسبب تسميته بالمحنبي كما يروى هو أن المحنبي بن الصديق بن جبريل كان رجلا صالحا من أهل الكشف وله ضريح بالمجنة التي تقع شرق التربية المسماة مجنة المحنبي، وقبره

---

(١) قلت فهذا كلام يؤخذ على الاستعارة والمجاز والتأويل.

(٢) الشرجي،،«طبقات الخواص أهل العلم والإخلاص» ص- ٢٤٩.

(٣) الحضرمي،،،، «زبيد ومساجدها» ص- ٢٣٠.

هناك مشهور يزار، كان كثيرا يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فحدث يوما جلساءه فقال لهم: لمحت النبي وشاع ذلك عنه فقالوا له لمح النبي، ثم حرفت فقالوا المحنبي»

ومن أشهر علماء آل الغزالي والمحنبي «الهتاري» منهم أحد أحفاده صاحب مسجد الهبل الآتية ترجمته:

- الولي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جبريل بن الشيخ عيسى الهتار «الملقب بالهبل» من أعيان القرن التاسع،

وهو صاحب مسجد الهبل بالتربية بناه عام (٨١١هـ) وقبره بجوار الباب الشرقي، يزار ويتبرك به.

- العلامة أبو بكر بن محمد الغزالي الهتاري من أعيان القرن الحادي عشر الهجري،

- والعلامة أبو بكر بن عمر الغزالي الهتاري بالقرن الثالث عشر الهجري.

- والعلامة إسماعيل بن أحمد المحنبي الهتاري من أعيان القرن الثالث عشر الهجري

من مشايخه: العلامة أبو بكر بن محمد الغزالي

- والعلامة أبو بكر بن عمر الغزالي الهتاري

وبرع في الفقه والأصول والنحو والفرائض والحساب وعلم المساحة، وكان شاعرا مجيدا ومن شعره:

نمت عن فرصتي لتحصيل علم ... فنفى الهم همتي والبلاء

ودهاني بك خطب فظيع ... أحمد الله منه يأتي القضاء

رب فتحا ومنة وصلاحا ... وفلاحا تزهى به الأنبياء

فارحم الكل يا رؤوف امتنانا — في الحياة ويوم يأتي اللقاء
بالنبي الشفيع غوث البرايا — وكذا الآل إنهم أتقياء
صل وسلم عليه ثم عليهم — عد ما دام للهموم انجلاء

وابنه

- الشيخ محمد بن إسماعيل بن أحمد المحنبي الهتاري

من أعيان القرن الثالث عشر الهجري وله مع الإمام أحمد حميد الدين مناظرات ومساجلات شعرية. ولا يزال العلم والصلاح في بيتهم إلى يومنا هذا.

تنبيه

«التريبة تصغير تربة، وهي قرية تقع شمال شرقي زبيد، وهي مدينة عرفت من قبل الإسلام،»[١].

قلت: «وبالتريبة مقبرة من كبريات المقابر في تهامة تقع بالقرب من مسجد ومقبرة الولي عيسى بن إقبال الهتار التي تقام الزيارة من أجله وكثرة المقابر بجانبه بحسب وصية الموتى للتبرك به في مجاورته.

ومدينة التريبة شاركت زبيد في كثير من المواقف السياسية والاجتماعية والعلمية، وتعتبر العمق التاريخي والعمق العلمي لمدينة زبيد العلمية في أثناء الازدهار لجامعة الأشاعر بزبيد، وقد ساهم كثير من علمائها في القضاء والتدريس في مدينة زبيد، وتخرج بهم كثير من العلماء وأنتجوا كثيرا من الكتب التي ساعدت في الازدهار العلمي ليس على مستوى زبيد واليمن فحسب بل على مستوى العالم العربي والإسلامي»[٢].

(ب) زيارة المحجب بالتريبة

المكان: التريبة

الزمان: في الجمعة الثانية من شعبان

---

(١) الحضرمي، «زبيد ومساجدها ومدارسها» ص- ٢٢٥-٢٢٧.

(٢) المصدر «بحث ميداني، ومقابلات شخصية متعددة».

وليس لدينا أية معلومات عن هذا المحجب، سوى أنه ولي من أولياء الله الذين تقام لهم الزيارات،كما تقول العامة كما أنه كان يحتجب عن الناس، كما هو الحال في كثيرمن أولياء بني الهتار. . ويقول الأخ عبده علي هارون: إن نسبه يعود إلى بيت الهتار، المحنبي:

٣ - زيارة الشيخ (ابكر حسان) في التحيتا

(ابكر حسان) أي أبو بكر بن حسان.

الموقع: مدينة التيحتا. .الزمان: في ثاني جمعة من شعبان.

- الشيخ أبو بكر بن محمد بن حسان المضري (ت ٨٠٢هـ).

قال الشرجي: «نسبه إلى مضر بن نزار بن زكريا القبيلة المشهورة، كان المذكور - نفع الله به - شيخا كبيرا عارفا ربانيا مربيا متبعا، صاحب رياضات ومجاهدات، يقال: إنه كان راتبه كل يوم ألف ركعة، وكان يختم كل يوم ثلاث ختمات من القرآن العظيم، وكان كثير الصيام، وأخبرني بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الأيام الطوال والحر الشديد، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره، مجاهدة لنفسه، ومنعا لها عن الشهوات مع قرب موضعه من النخل، وكان - رحمه الله تعالى - متخليا عن الدنيا بالكلية ما ملك قط دابة ولا ثوبا حسنا ولا شيئا من متاع الدنيا، وما كان يلبس إلا مرقعة اختيارا منه وزهدا وغلبا للنفس وقهرا لها، وكانت تعرض عليه الدنيا فيكرهها»[١].

---

(١) الشرجي،،،،،، «طبقات الخواص» ص- ٣٨٧- ٣٩٠

ويضيف: «وبلغني من جمع كثير أنه كان يحمل من قريته حزمة حطب إلى مدينة زبيد فيبلغ له فيها من يعرفه مبلغا كبيرا ليتبارك بذلك فيكره ولا يبيعها إلى ممن يعرف بثمن المثل، وما كان يفعل ذلك تكسبا بل ليكسر نفسه، وما كان يفعل ذلك إلا في بعض الأحيان»[١].

(١) الشرجي،،،،، «طبقات الخواص» ص- ٣٨٧- ٣٩٠.

تنبيه

مدينة التحيتا

يعتمد بحثنا هنا على زيارات ميدانية ولقاءات شخصية متعددة وفي أزمنة متفرقة.

التحيتا: تصغير تحت، للمؤنث وقلبت التاء المربوطة من «تحيتة» إلى مد وأصبحت كما هي اليوم (تحيتا)[١].

والتحيتا أيضا قرية قديمة منقرضة بالمهجم ذكرها الشرجي في ترجمة منصور بن عبد الله النجري.

والتحيتا المعروفة اليوم التي نحن بصدد الحديث عنها تقع غربي زبيد

وتقول الروايات: إن أهل التحيتا قبل أن يسكنوها كان يسكنون بأرض تسمى (سر يا قوس) بأعلى الوادي زبدي، ثم انتقلوا إلى أسفل الوادي حيث تقع مدينة التيحتا اليوم.

لماذا يسميها بعض الناس بـ(سر ياقوس)؟

تقول الروايات: كانت «سر يا قوس» قديما أرضاً كلها بساتين

(١) بضم التاء المثناة من فوق، وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت، وفتح التاء المثناة من فوق مع المد بالألف.

ورياض جميلة وكانت تسكنها أنواع عديدة من الحيوانات النادرة ومن أهمها الغزلان، وكان الناس يأتون إليها من كل مكان لاصطياد الغزلان وكان الصياد يرمي قوسه دون تحديد وما عليه إلا أن يقول: «سر يا قوس» لكثرة غزلانها فلا بد أن يصيب لذلك سميت بهذا الاسم.

وكانت (سر ياقوس) تقع أعلى وادي زبيد حيث الخضرة والرياض النضرة، ومرت السنون والأزمنة وجاء سيل جارف فدمرها وانتقل سكانها إلى أسفل الوادي خوفا من السيول التي كانت تمر بأعلى الوادي فسكنوا أسفله وبذلك سميت التحيتا لوقوعها تحت شريج الناصري الأسفل المسمى قديما شريج مرضي من وادي زبيد)، وقد أرجع الباحث عبده علي هارون هذا الرأي وقال: «إن سرياقوس هي أرض لا علاقة بمدينة التحيتا إلا المجاورة وهذه الأرض اشتراها الملك الرسولي من ورثة بني الريمي وسماها «سر ياقوس «السفلى» فهل يا ترى سيكون ذلك قبل وجود مدينة التحيتا؟، والمعلوم أن التحيتا ذكرت كثيرا قبل هذه الفترة».

أهم السكان بالتحيتا: من ذرية أبي بكر بن محمد بن حسان المضري (بنو المنصوب، وبنو يعقوب، وبنو الباشا)

- وبنو الأهيف، وهم قرشيون ويعرفون بالموزي، وهم الآن مشايخها، ونسبهم يعود إلى عزلة البشري بالمتينة (على الساحل غربي مدينة زبيد).

- وبنو البلكم، وصل جدهم من المتينة - أيضا - من قبيلة البشري.

- وبنو عصارة، وبنو المعيري، وبنو المشعشع، وبنو الجناني، وغيرهم.

- وبنو الزبروق، وأصلهم من منطقة الحسينية، وتفرعوا، إلى عدة أفرع النقيلة الأولى انتقلت إلى التحيتا، والثانية إلى مدينة بيت الفقيه بن عجيل، والثالثة إلى السويق، والرابعة إلى زبيد.

- وبنو الجمال، وهم عكيون، وجدهم وصل إلى التحيتا من الجاح.

- وبنو المعروف، ونسبهم إلى عبد المعروف بن عبد الحفيظ الجلعوم،وهم قرشيون، وصل جدهم إلى التحيتا من قرية الجماعية جنوب المغرس،وشمال الهرم،، وهي كثبان رملية.

- وبنو النظام، ونسبهم إلى بني قريظة، وبنو القليصي، وغيرهم.

- و«بنو المشرع انتقلوا من الروية إلى التحيتا، وأصولهم من بني المشرع العجيلي في بيت الفقيه، ونسبهم إلى زيد بن ذؤال إلى عكي بن عدنان»(١).

- وبنو المزجاجي، وهم من أهم علمائها، انتقلوا إلى التحيتا من قرية (المزجاجة المعروفة بقرية الظاهر غرب المغرس، وبنو المزجاجي نسبهم في الأشاعرة، فالنقيلة الأولى إلى التحيتا من البيت الأول، هو:

- العلامة محمد بن محمد المزجاجي(ت٨٢٥هـ)، ثم سكن زبيد.

وإليه تنسب المدرسة المزجاجية بزبيد، وانتقل معه أيضا أخواه:

- عبد الصمد، ولم يعقب - وعبد الباقي، وخلف ذرية بالتحيتا

والنقيلة الثانية هو:

- العلامة داود بن محمد بن الزين المزجاجي

الموجود بالظاهر، ومنهم:

---

(١) لنا عنهم كتاب «بيت العجيل فروعه ومشاهيره» ومصادر هذا البحث ميدانية، إضافة إلى التراجم الكاملة من كتاب المؤرخ عبد الرحمن الحضرمي، «زبيد ومساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ».

- الشيخ العلامة أحمد بن علي المزجاجي

وولده:

- الشيخ علي بن أحمد بن علي المزجاجي (ت ٩٣٣هـ)

وانتقل إلى التحيتا أيضا:

- العلامة الزين بن محمد المزجاجي.

ومنهم كثيرون بالتحيتا. والبيت الثاني من بيت المزجاجي بزبيد،

ومنهم:

- العلامة عبد الخالق بن علي المزجاجي (ت١٢٠١هـ) ومن إليه وهم كثيرون هناك، والبيت الثالث من بيت المزجاجي بالمغرس، ومنهم:

- الهبة بن محمد بن الزين المزجاجي. وهم كثيرون بالمغرس.

«وبيت المزجاجي بيت علم وصلاح، ولنا عنهم بحث مستقل ومتكامل».

من أهم معالمها البارزة المساجد والخلوات

من أهم المساجد:

١ - الجامع الكبير: بناه جار الله في القرن التاسع الهجري، وتم تجديده وتوسيعه في عام (١٤٠٠هـ).

٢ - مسجد المرازقة

٣ - مسجد الجناني

٤ - مسجد يعقوب

٥ - مسجد المنصوب

٦ - مسجد المشعشع بناه محمد المشعشع عام (١٢٣٩هـ)

٧ - مسجد مسجد القليصي بناه الزين عبد الباقي المزجاجي في القرن العاشر الهجري.

٨ - مسجد أبكر حسان بناه في آخر القرن التاسع الهجري

٩ - مسجد أبي الخير الهندي من زبيد

١٠ - مسجد الشيخ أحمد سليمان الأهيف بناه في عام (١٣٣١هـ)

١١ - مسجد القليصي

١٢ - مسجد الشيخ الطاهر مجد الدين.

١٣ - مسجد القليصي

١٤ - مسجد الدخن بني عام (١٣٤٥هـ)

١٥ - مسجد العلوي.

من أهم الخلوات (المناظر)[1]:

والخلوات جمع خلوة، وهي مبنى أشبه بالطيرمانة في صنعاء من حيث الشكل والمضمون، وهي تبنى من الطين المعروف الذي يكون على شكل طوب صغير أحمر مخلوط بالنورة البيضاء، ويكون شكل بنائها عالياً جدا، حيث تبنى فوق البيوت أو فوق المخازن أو فوق المبارز، على أعلى سقف بالبيت. وتتكون من غرفتين ملتقيتين مع بعضهما ولهاتين الغرفتين عدة شبابيك من جميع الجهات، يرى منها سقوف المنازل المجاورة، لهما سقف منقوش مزخرف، وبأحدهما خزانة للكتب والوثائق الهامة، وأما الغرفتان قبل نصفه مسقوف والنصف الآخر مكشوف «للنوم به أيام الصيف» وللخلوة سلم من الجهتين، سلم يوصل إلى داخل المنزل للحريم، وسلم يوصل إلى المبرز «الديوان» أو مكان العمل، وبعضها يكون له سلم واحد.

---

(١) الخلوات: جمع، والمفرد خلوة، والمناظر: جمع، والمفرد منظرة، وهو الاسم المشهور في تهامة لهذه المباني.
[والمصدر الحضرمي «زبيد ومدارسها ومساجدها» ومقابلات شخصية.]

الزيارات في قضاء بيت الفقيه

الزيارات في بيت الفقيه ونواحيها التي أصبحت مديريات حسب التقسيم الإداري الجديد مدينة بيت الفقيه شأنها شأن أية مدينة في تهامة تكثر فيها وحواليها قبور الأولياء التي تقام لها الزيارات، وما سنذكره عن بيت الفقيه هناك ما يماثله ويشابهه في كل مدينة من مدن تهامة.

ومدينة بيت الفقيه كغيرها من المدن التهامية تتأثر بمعظم الزيارات التي تقام في تهامة وتشد الرحال إليها وإن كانت بعيدة.

ومن أهم تلك الزيارات التي يشد إليها من بيت الفقيه هي زيارة الشيخين (الحكمي، والبجلي)؛ لوجود كثير من الحكامية «الحكميين «والبجالية» البجليين في بيت الفقيه ونواحيها، وإن كانت تقع في عواجة التابعة للمنصورية اليوم، وقد كانت من أعمال بيت الفقيه حتى عهدنا القريب.

ومن الزيارات التي تقع ضمن محيط مدينة بيت الفقيه:

١ - زيارة (الضرير الأعمى)[(١)]

موعدها أيام حصاد الذرة، ويسمى باللهجة «الضريب»

(١) تدرج همزة القطع في اللهجة ويصبح «العمى» وتحول «ال» التعريفية إلى «ام» ويقال «امعمى».

ومكانها في القصرة شرقي بيت الفقيه من ناحية الجنوب، وهذه المنطقة كما في رأيي هي ضجاع، والولي الذي بها قبره هو الضرير الضجاعي.

ضجاع التاريخية قديما سكنى بني عجيل شرقي بيت الفقيه

قبل أن يختط الولي الشيخ أحمد بن موسى عجيل مدينة بيت الفقيه كانت هناك عدة قرى تاريخية متسامته اختطها الحسين بن سلامة القائد الزيادي طريقا للحج في بداية عهد الدولة الزيادية وهي:

- فشال التاريخية في الجنوب الشرقي لمدينة بيت الفقيه وشرق الحسينية، وهي خلف المحل «محل الأعوص» أو «الجعامنة» على بعد خمسة عشر كيلومترا، وتسمى اليوم الكداديف الحمراء بعد أن أعاد إعمارها والسكنى فيها العلامة محمد بن مساوى الأهدل (١١٩٩-١٢٦٨هـ)[١] وذلك بعد انقراض فشال التي حلت محلها الحسينية آنذاك، كما ذكر ذلك القاضي عبد الرحمن البهكلي في كتابه «نفح العود في تاريخ دولة الشريف حمود».

- المعقر التاريخية أوردها البدر حسين الأهدل في تاريخه تحفة الزمن وقال: إنها تقع في «وادي ذؤال»[٢] وضبط ميمها بالفتح وهذا الضبط ربما كان مستعملا فيما مضى وتضبط الآن بالضم كما سيأتي حيث تنطق حاليا بالواو بعد أن تحولت العين المهملة إلى همزة ومن ثم بالتسهيل تحولت إلى «واو» وصارت «الموقر».

---

(١) للتوسع انظر كتابنا «بيت الأهدل أديب العصر محمد بن مساوى الأهدل «الصادر عن المنتدى عام (٢٠٠٣هـ)»..

(٢) يقع وادي ذؤال بين وادي رمع ووادي اللامية فسهام وهو سكنى المعازبة «الزرانيق اليوم».

- وفي كتاب «المفيد» لعمارة ذكر «المعقر» بشرح محقق الكتاب محمد الأكوع الحوالي ص- ٧٠ جاء بضبط المعقر نقلا عن ياقوت كما يلي:

«بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف».

ثم يقول: «وهي اليوم خراب بباب وتقع قرب زبيد وذؤال[١] - بضم أوله - وادٍ من أودية زبيد يحمل هذا الاسم إلى ذا الحين.» ...، ومن هنا يتضح لنا أن المعقر إحدى القرى القريبة من مدينة بيت الفقيه الحالية حيث يقول: إنها ما بين زبيد ووادي ذؤال وهذا الوادي يقصد به المنطقة بين وادي رمع ووادي اللامية فسهام.

- جاء في كتاب المفيد لعمارة ص- ٧٨ ذكر مدينة تاريخية اسمها الضجاع بعد ذكر فشال والمعقر ثم يأتي بعدها بالقحمة في أثناء سرده لطريق تهامة الوسطى الجادة السلطانية التي اختطها والي بني زياد وقائدهم حسين بن سلامة للحجاج، والمعلوم على الواقع حاليا أن فشال - والمعقر منقرضة وإن كانت هناك قرية تسمى (الموقر)، ولكنها ليست اليوم من قرى زبيد - جنوب بيت الفقيه والقحمة شمال بيت الفقيه وهذا يجعلنا نقدر هذا التقدير، وهو أن ضجاع هي القرية التي حلت محلها بيت الفقيه أو هي هي، وبها المزار المتحدث عنه هنا وتقع اليوم جنوب شرقي بيت الفقيه.

- ضجاع التاريخية والتي نتوقع أن بني عجيل سكنوا بها قبل بيت الفقيه حاليا؛ وقد انقرضت.

---

(١) وادي ذؤال ليس من أودية زبيد كما ذكر الأكوع الحوالي وإنما هو وادٍ يقع بين وادي رمع ووادي سهام، وأصبح اليوم له عدة فروع، كلها تصب في أراضي قبيلة الزرانيق العكية حوالي مدينة بيت الفقيه من الشمال والجنوب..

ويؤكد استدلالنا ما قاله عمارة صاحب كتاب «المفيد»، حينما تكلم عن طريق الحج التهامية الوسطى جادة السلطان، وذكرها ما بين فشال المنقرضة - ومن ثم المعقر المنقرضة - والقحمة.

وفشال والمعقر «المنقرضة» جنوب بيت الفقيه الحالية بينما القحمة شمال بيت الفقيه الحالية، وما سننقله هنا أقوى دليل على تحليلاتنا حيث إن الولي أحمد بن موسى عجيل «أوصاه الرسول صلى الله عليه وسلم في رؤية منامية أن يبتلع ترابا من قبر الضرير «محمد بن يوسف الضجاعي» ذكر ذلك الشرجي في طبقات الخواص»[١]. وهذا يدل على أن القبر في نفس المنطقة التي يسكنها الولي «أحمد بن موسى عجيل»، وربما يكون القبر المسمى اليوم قبر «الغُرَيْب» شرقي مسجد الجنة في بيت الفقيه مأثرا له، والذي تؤكده الروايات الشفاهية المتوارثة عند أبناء المدينة جيلا بعد جيل أن الولي أحمد بن موسى عجيل أول ما سكن بيت الفقيه كان يدرس في مسجد الجنة، كما يؤكد ذلك قدم المسجد ونوع العمارة.

ومن هنا يتضح لنا أن بيت الفقيه قبل أن يختطها الولي أحمد بن موسى عجيل كانت منطقة واسعة مكونة من عدة قرى تشمل كثيب شوكة وضجاع والأكسع «بيت الفقير»، و«كثيب شوكة»، والمدالهة «الصرادحة اليوم» ثم قام أحمد بن موسى عجيل وسط هذه القرى واختط المدينة.

زمن الزيارة: في أيام حصاد الذرة.

وهذا الولي الضرير (الأعمى) هوالذي تقام له زيارة سنوية

- الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف الضجاعي المعروف بالضرير (ت٦٠٠هـ).

(١) سيأتي ذلك في ترجمة الضرير الأعمى عن طبقات الخواص ص ٢٨٠-٢٨٢.

يقول الشرجي في طبقات الخواص:

«لأنه ولد أعمى مطموس العينين لا شق لهما، كان إماما كبيرا عالما عاملا عارفا كاملا انتفع به جمع كثير من الأنام وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه علي بن قاسم الحكمي] المشهورة ذريته بالضجاعي] ولحسن معتقده فيه سمى ولده محمد الضجاعي حتى غلب هذا الاسم على ذريته،فلا يعرفون إلا ببني الضجاعي وبطل عنه اسم الحكمي»،،

إلى أن يقول: ومن كراماته ما روي عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول له: «إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئا وابتلعه على الريق، ففعل الفقيه ذلك»،فظهرت عليه بركته وذلك في أيام بدايته»،،،

(ثم تكلم عن قرية زياد ونسب أهلها إلى المقاصرة بطن من بطون عك بن عدنان ثم قال إن ضجاع بالقرب من قرية بني زياد على وادي رمع)[1]، إلى أن قال: وهم قوم أخيار يعرفون بالعلم والصلاح.

وفاته: وكانت وفاة الفقيه الضرير في حدود الستمائة (٦٠٠هـ)، وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك،ونسب الفقيه الضرير في بكر بن وائل بن ربيعة نفع الله به آمين.»[2].

ولهذا الولي شهرة واسعة، وكرامات محكية، ويؤكد العامة في

---

(١) رمع يقع شمال بيت الفقيه وأول منطقة على الوادي من ناحية الشمال هي قشال التاريخية، وتقع ضجاع شرقها كما سبق أن حددنا أن ضجاع جنوب شرقي بيت الفقيه. حيث رمع به آخر المناطق جنوب بيت الفقيه.

(٢) الشرجي طبقات الخواص ص- ٢٨٠-٢٨٢.

تلك الجهة أن له علاقة بقصة ابن العجيل المذكورة في رؤياه:

٢ - (جمعة القضاء) زيارة لابن العجيل

وهي زيارة تبرك من النوع الخامس من أنواع الزيارات.

لقد كانت تقام زيارة عظيمة في التربة «كثيب شوكة»سابقا،وهي اليوم حارة من حارات المدينة، وتقع غربي السكة الموصلة بين «الحديد/تعز» وقد قام رجل الخير علي درهم بتسوير مقبرة «بني عجيل» كاملة.

وقد انقرضت هذه الزيارة حيث منعها الإمام أحمد بن حميد الدين بعدما دخل المدينة ظنا منه أن القبائل كانت تعتقد في الولي أحمد بن موسى عجيل الذي كان الدافع لهم في محاربة الإمام بسبب تبركهم به، وادعى أن بعضا من القبائل كانوا يذهبون إلى قبر هذا الولي فيجدون الرصاص على القبر فيشتدون في مقاومتهم للإمام عندما غزا مدينتهم، وهذا لم نجد له حقيقة على الواقع حيث لم يحصل ذلك من القبائل وإنما الذي جعلهم يشتدون في المقاومة هو صمودهم للدفاع عن المدينة وخوفا من التهديدات التي كان يطلقها جنود الإمام لسلب المدينة ونهبها والعبث بالمحارم، وحصل أكثر من ذلك عند دخول الإمام وسلم الله من العبث بالمحارم بفضل صمود العلماء.

وبعدما انقرضت الزيارة أقيمت بدلا عنها زيارة خفيفة تقام في أوقات غير محددة، كما تقرأ المواليد والأذكار في مساء كل خميس من الأسبوع.

أما جمعة القضاء التي نحن بصدد الحديث عنها فتقام في آخر جمعة من رمضان وتسمى «بهذا الاسم» وفيها يذهب الناس إلى التربة لصلاة الفجر بمسجد الإمام الولي أحمد بن موسى عجيل بالتربة، وزيارة قبره والتبرك والتوسل به، وقراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن، وتوزيع الزكاة على الفقراء المرابطين هناك، ومن يحضر لهذا الغرض من المحتاجين، وتذبح الذبائح للصدقة، ويستفيد منها الفقراء الذين لا يستطيعون أن يحصلوا على الزكاة من تجار المدينة لعدم معرفتهم بهم، وعدم ترددهم على متاجر التجار وبيوتهم، وهذه نبذة مختصرة عن الولي أحمد بن موسى عجيل.

- الولي الفقيه الشيخ الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل، (٦٠٦-٦٩٠هـ)

كنيته «أبو العباس، و» أبو اللفيف»، و» أبو يحيى»

تاريخ ميلاده: كان في عام (٦٠٦هـ)

وقد ذكره العلامة المكين بن عبد القادر البحر «إتحاف بذرة الزمن في ترجمة العشرة الأولياء من أهل اليمن»[1] فقال: «وأما ابن العجيل»أحمد بن موسى «فلقبه «شهاب الدين»، و«صفي الإسلام»، وكنيته «أبو العباس» وبلده بيت الفقيه، ومسكنه بها، وكسبه الزراعة، وصنعته تدريس العلم، وطريقته التمسك بظاهر الشرع، وشيخه عمه إبراهيم بن عجيل، ووفاته سنة (٦٩٠هـ) يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر خامس وعشرين من شهر ربيع الأول، وهو يكتب الشفاعة - رحمه الله تعالى - وقبره في «كثيب الشوكة» خارج البلدة ونسبته في المعازبة قبيلة

---

(١) نشر هذا الكتاب محققا في كتابنا: « بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر».

معروفة من قبيلة ذؤال بن عك بن عدنان»[١].

وبوسعنا أن نستطرد مع المكين فننقل عنه ما يدل على بقاء المكانة التاريخية والعلمية لبيت الفقيه على مر العصور من خلال ما جاء به عن بيت الفقيه تحت عنوان «تنبيه»:

(١) المكين بن عبد القادر البحر «إتحاف بذرة الزمن في ترجمة العشرة الأولياء من أهل اليمن»، ونشر هذا الكتاب محققا في كتابنا: «بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر».

تنبيه

«بيت الفقيه مدينة كبيرة من مدن اليمن المشهورة بالعلماء والمساجد ومدارس العلم الشريف على جهة الاحتساب وأول من اختطها الشيخ أحمد بن موسى العجيل في بلد المعازبة وبعد موته كثرت العمارة فيها واتسعت خطتها وانتشر فيها العلم الشريف وكثر فيها العلماء والأولياء وبنيت فيها المساجد حتى صارت مصرا من الأمصار ومركزا من مراكز الحكام ببركة الشيخ وذريته في أقرب زمن ولم تزل عامرة بالعلماء والأولياء والمدارس إلى يومنا هذا...... إلى أن يقول: «وهي الآن مركز القضاء من ملحقات لواء الحديدة، وهي بلدتنا، وفيها الوطن، وبها الأهل والسكن.

وكثيب الشوكة خارج عن البلد في مسافة ثلث ميل تقريبا وفيه قبر الشيخ وعليه قبة عظيمة منيرة تشرح الخاطر وفيها تابوت من الخشب مشتمل على ثلاثة قبور، الأوسط نفعنا الله ببركته وبركات آبائه الكرام آمين»

قلت: لم تعد التربة اليوم خارج المدينة وإنما حارة من حاراتها كما أشرت سابقا

قبة ابن عجيل والثلاثة الأضرحة داخلها:

القبر الأوسط هو ضريح ابن عجيل.

والقبر الثاني من ناحية الشمال صاحبه:

- العلامة الولي الصوفي الشيخ أحمد بن موسى المشرع، (٨٢٦-٨٧٨هـ)[(١)].

والقبر الثالث من ناحية الجنوب لصاحبه:

- الأمير أحمد بن عامر بن دواد بن طاهر، ،، (ت٨٨٤ هـ)

وكانت وفاته إثر سقوطه من فوق جواده في منطقة عبس ودفن بجوار الفقيه أحمد بن موسى عجيل.

والمذكور «ابن عم السلطان» الملك عبد الوهاب بن داود بن طاهر»[(٢)].

٣ - (السمرات) النوع الرابع من الزيارات

يقام في مدينة بيت الفقيه كثير منها

وما يوجد منها في بيت الفقيه يوجد مثلها أو ما يشابهها في المدن التهامية الأخرى وسنكتفي بما نورده هنا حبا للاختصار، وهي ليست زيارة بمعنى الزيارات التي سبق شرحها وإنما سمرات تقام على قبور في داخل المدن وقد تكون تلك القبور ليست أصلية وإنما مآثر «مفردها مأثر» وسبب إنشائها كما يروى أن الولي ينبه على أحد أحفاده أو أتباعه أو مريديه أو محبيه بأن يقوم بإقامة مأثر لقبره، كما هو الحال في بيت الفقيه حيث يوجد مأثر لقبر الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني(٥٦١هـ)، وتقام

---

(١) انظر ترجمتنا لبيت العجيل في كتابنا (بيت العجيل فروعه ومشاهيره).

(٢) المسح السياحي غب الفترة (١٩٩٦-١٩٩٩) نقلا عن ابن الديبع في كتابه «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد».

إجلالا له بجانب المآثر سمرة كل سنة في مدينة بيت الفقيه، ومثل هذه السمرات يتم فيها قراءة المولد النبوي وبعض من سيرة ذلك الولي، كما يقوم النشادون بأداء الأناشيد الصوفية والمدائح النبوية، ففي مدينة بيت الفقيه توجد من هذا النوع من السمرات كما توجد مثلها في مختلف مدن تهامة كثير منها ما يلي:

أ - سمرة الولي عبد القادر الجيلاني وتسمى (أبو صالح)

هذه السمرة من أقوى هذا النوع من السمرات ولها طقوسها الخاصة والمتميزة.

ويقيمها الهنود وهم من سكان مدينة بيت الفقيه من أصل هندي، ولهم حافة (حارة) خاصة بهم داخل المدينة تسمى «قرية الهنود»[1]، ولهذه السمرة طقوس كما يلي:

- يقوم كبار أهل تلك القرية ومن عليهم نذور ومن هم على عادة بذلك بإعداد العدة لقيام السمرة في موعدها المناسب ويعلم الناس بموعدها بالتسامع وربما بالدعوة من أصحابهم من تلك القرية «حارة الهنود في بيت الفقيه».

- يعد العشاء اللازم من أجود الطعام في مثل تلك المناسبات وخاصة مناسبات الأعياد والأفراح والأعراس، ومن أهم ذلك «الزربيان» والمراد اللحم المكبوس في الأرز مع طباخة خاصة تتميز بها مناطق تهامة وخاصة بيت الفقيه وزبيد، حيث تكثر فيه البهارات بجميع أنواعها.

(١) مع العلم أن هناك في بعض المدن من تهامة مثل الحديدة وزبيد وبيت الفقيه وغيرها لا بد من وجود حارة للهنود (تسمى حارة الهنود).

- يكون أغلب الحضور من أتباع الولي عبد القادر الجيلاني ويكنونه «أبو صالح» وهم من أبناء تلك القرية غالبا، وهم حنفيو المذهب من أصل هندي، وهم أتباع الطريقة القادرية، وغيرهم كثيرون يحضرون للعشاء إذا وجهت لهم دعوة من أصدقائهم، وبعض أبناء قرية الهنود تأتيهم حالات من الاستحمال (نوع من الجذب)، وأخص منهم جماعة من الرجال لهم شيخ , الذين يمسون بعد صلاة المغرب من تلك الليلة في حالة من الجذب والاستحمال(الجذب) لعبد القادر الجيلاني بحيث تقيد أرجلهم قيودا معنوية تعيق حركتهم إعاقة ظاهرة، وتأتيهم حالات من اللاوعي واللاإحساس واللاشعور وتعتريهم نوبات من الانتفاض والزمجرة بما لا يفهم من الذكر، وتبدو أرجلهم وكأنها مقيدة بقيود، كما أن البعض يتناطحون بلا وعي بما يسمى بـ«المرادعة»[1] أي يقوم كل فرد منهم بردع رأس صاحبه، وبعضهم ينطح الحائط برأسه، حتى لأنه ليحدث في المنازل وعند القليل من النسوة والأطفال الذين يكون آباؤهم وذووهم أشد تأثرا بهذه الطريقة وتمسكا بها.

وتزداد تلك الحالات والنوبات التي تنتابهم عندما يقرأ الفقيه الخاص بالمواليد مع جماعته الذين يشاركون في قراءة المولد مع الطريقة عندما يصل إلى الذروة من الذكر (وتسمى الحضرة) وهؤلاء الفقهاء يسمون أهل الطريقة أو أصحاب الطريقة , وذلك عند سماع أتباع عبد القادر الجيلاني للمقطع:

«موالي يا موالي يا موالي: أبو صالح سيد الرجال»

- يقوم شيخ هذه الجماعة بغمزهم في أجسادهم وفك قيودهم.

- عندما يأتي موعد العشاء يقوم شيخ هذه الجماعة باغتراف «الزربيان»

---

(١) المرادعة: المناطحة.

بيده دون واسطة لإطعام جماعته، ويدخل يده في الحلة الكبيرة التي تتسع لكيس أو كيسين من الأرز مع كبش أو كبشين من اللحم أو أكثر، وتكون الحلة في أشد غليانها ولكنه يتمكن من غرف اللحم من أعماق الحلة دون أن يشعر بالنار، ولا يظهر عليه أي تأثير من خلال ذلك.

- في تلك الليلة يطيب قبر الولي بأجود أنواع الطيوب والبخور، ويزين بأعظم أنواع الزهور التي تملأ رائحتها ذلك المكان كله بل والأماكن المحيطة بالقبر ومكان السمرة، ويتزين الأطفال بزينة الأعياد ويتزين الشباب بأفخر الملابس وكذلك الرجال وخاصة الذين ينوون السمر.

- وبعد العشاء الذي يكون موعده بعد صلاة العشاء تبدأ السمرة على الأرض بالقرب من قبر الولي عبد القادر الجيلاني «وهو المأثر» وليس ضريحا حقيقيا، يتبرك ويزار، ويعتقد فيه الخير والبركة كل أتباعه ومحبيه وخاصة أهل تلك القرية، قرية الهنود، حيث يفترش الناس الأرض بالفرش والوسائد، وتبدأ عملية تخزين القات كما هي عادة اليمنيين في مثل هذه السمرات في مختلف المناسبات ثم يحضر الفقهاء الذين يقرأون المواليد وأذكار «الطريقة القادرية[(١)]»، ومناقب الجيلاني، ويعد لهم مكان معين في وسط الحلقة، ويحيط بهم السمار من كل جانب، ويحضر المنشدون الذي يترنمون بالقصائد الصوفية البديعة،

---

(١) وسبقت الإشارة أن في تهامة أربع طرق صوفية مشهورة..، الطريقة القادرية نسبة إلى مؤسسها السيد عبد القادر الجيلاني، والطريقة الشاذلية نسبة إلى الشاذلي، والطريقة الميرغنية نسبة إلى المرغني، والنقشبندية نسبة إلى النقشبندي. انظر الطرق في ترجمة الشاذلي، وهناك الأهدلية «بالمراوعة» وغيرها، وهناك الغيثية، وتكاد تكون منقرضة، والإدريسية ليس لها أثر في محيط ما نعرفه من المناطق التهامية.

والقصائد الدينية في مدح النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم، في أثناء السمرة يقوم الرييس «الخادم المسئول عن خدمة الحضور في تلك السمرة من تلك القرية» بتوزيع الرياحين والزهور على الحاضرين ورشهم بالعطور، وتبخيرهم بالبخور، وعند قراءة المولد، وعند وصول الفقيه عند المقطع:

«موالي يا موالي يا موالي: أبو صالح سيد الرجال»

يعاد الاستحمال(الجذب) من جديد ولكن لا يكون طويلا ليتمكن السمار من إتمام سمرتهم مع الذكر والإنشاد بالتواشيح (الشلة) إلى أن تنتهي السمرة قرب صلاة الفجر.

والسمرات الآتية:

لا يكون فيها استحمال (جذب) إطلاقا، وإنما يتم فيها قراءة المولد النبوي والأذكار مع الإنشاد بالتواشيح الصوفية(الشلة) وقد يكون هناك فنان يغني بآلة العود، وتستمر إلى قرب صلاة الفجر.

ب - سمرة الغُرَيِّب[١] بالقرب من مسجد الجنة

وسبق أن تحدثنا عنه في زيارة الأعمى،

ج - سمرة الجنيد تقام في حارة الحوك بجوار مسجد الجنيد

أحد أحفاد محيي الدين عبد القادر الجنيد المذكور سابقا.

د - سمرة الولي سم صبعة

- الفقيه إسماعيل بن الولي أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل، (ت٧١٧هـ).

(كان فرضيا عالما عاملا مشهورا بالزهد والصلاح , وتفقه بوالده،وكانت وفاته في عام(٧١٧هـ)[٢].. ومات بعد والده كما هو

(١) غريب: بتصغير غريب، بضم أوله الغين المعجمة، وفتح ثانية الراء وكسر الياء المثناة تحت مع الشدة وآخره باء موحدة.

(٢) انظر كتاب الكيال ص- ١٨ ذكره الكيال نقلا عن العقود للخزرجي.

واضح من تاريخ وفاته، وقد أشار المكين في مخطوطة - يحتفظ بها المؤلف - إلى ذلك وقال إنه لم يعقب.

(ويضيف «عبد الودود مقشر» إنه لم يتزوج، وفي نفس الوقت يقول: إن نسب بني سعادات ينتهي إلى إسماعيل بن أحمد بن موسى عجيل»[١] . . .

قلت: لم نتأكد حتى الآن من مشجرة بني سعادات حيث لم يطلعني عليها المقشر، وربما تكون إلى إسماعيل بن موسى بن أحمد بن موسى عجيل، وقد سقط أثناء النسخ اسم موسى مما جعل الالتباس في ذلك، حيث إن هناك إجماعا بأن إسماعيل بن أحمد بن موسى عجيل لم يعقب.

لقبه: «سم صبعه»[٢]، وتدور حول هذا اللقب أسطورة مفادها أنه حينما كان يلعب ليلا مع الأطفال ضاعت منهم «العطل» - وهي أداة تشبه الكرة - فأشعل إحدى أصابعه لتكون سراجا فانارت لهم وتمكنوا من اللعب.

وإذا صحت هذه الرواية فيكون هو المقبور في حافة الحوك بالقرب من بيت الصباغ جوار النجارين وجوار بيت الفقيه محمد فرج، حيث تقام على هذا القبر سمرة سنوية تسمى «سمرة سم صبعه» وتقترن أسبابها بالرواية السابقة»)[٣] ولبني المشرع ثلاث سمرات:

---

(١) عبد الودود قاسم مقشر شفوي عن «منازل العلم في تهامة» مشروع معد للطباعة

(٢) الرواية متداولة ونسبها لنا عبد الودود قاسم مقشر إلى إسماعيل بن الإمام الولي أحمد بن موسى عجيل نقلا عن الفقيه محمد فرج جار ضريح إسماعيل بن الولي أحمد بن موسى عجيل.

(٣) نقلاً عن كتابنا «بيت العجيل فروعه ومشاهيره» ص- ٧٣. وهو مائل للطباعة ولا ندري أي الكتابين سيخرج إلى النور قبل الآخر.

هـ - سمرة المشرع

- سمرة المشرع، وتقام في حارة الحوك أمام مسجد المشرع

وهذه هي شهرته وأما اسمه فهو:

- الولي الصالح الصوفي الكبير محيي الدين عبد القادر بن الجنيد بن أحمد بن موسى «المشرع» توفي بعد سنة (٩٥٣هـ)[١].

وجده هو صاحب لقب «المشرع» ولكن شهرته اقتضت هذه التسمية.

هو من كبار الصوفية في عصره وكان له زاوية ومريدوه كثيرون، ولا زالت آثار الزاوية ظاهرة في مسجده المشهور بمسجد المشرع.

و - سمرة المعروف

وتقام السمرة في حارة الحوك أمام مسجد المعروف.

- العلامة الزاهد المعروف بن الصديق بن الطاهر بن علي بن موسى المشرع عجيل

نشأته ومشايخه: عالم فاضل زاهد، تربى في بيت علم وأقبلت عليه الدنيا رزقا وثروة وعلما، فكانت حياته بين العلم والعبادة والتجارة،

وهو من أعيان القرن العاشر.

جاء في المخطوطة السابق ذكرها: «والرابع من أبناء موسى المشرع «علي» ومن ذريته الطاهر وإليه يرجع بيت المشارعة بأعمال زبيد في كدف البطاح والروية، ومنهم في بيت الفقيه وإليه المعروف بن الصديق،

---

(١) له ترجمة واسعة في كتابنا «بيت العجيل فروعه ومشاهيره».

صاحب المسجد المشهور، وإليهم بنو المزاهرة،،، »

خلفته: لم يشتهر من خلفته شخص بمفرده ولكن المعروف اشتهر بكثرة الخلفة وانتشارهم في مدينة الفقيه وحواليها فمنهم:

- المزاهرة،في بيت الفقيه،وحواليها، ويشتهرون بكثرة أراضيهم الزراعية.

- بنو المعروف في بيت الفقيه، ويشتهرون بكثرة تجارهم. . .

أثاره: مسجد المعروف المشهور في بيت الفقيه ويقع بين حارتين كبيرتين هما حارة الحوك وحارة المحازرة؛لذلك فهو يؤدي دوره بشكل أوسع إلى يومنا هذا.

ز- سمرة صاحب الحال

وتقام في قرية المحازرة أمام مسجد صاحب الحال، وصاحب هو:

- الفقيه الصالح أحمد بن محمد بن عبد القادر بن الجنيد بن أحمد بن موسى المشرع عجيل

وهذا هو صاحب مسجد «صاحب الحال» في قرية المحازرة قلب مدينة بيت الفقيه، وقد سمي بـ«صاحب الحال» حسب الروايات الشفوية؛ لأن دعوته مجابة في الحال[1].

(١) ولنا عنهم بحث خاص في كتاب «بيت العجيل فروعه ومشاهيره».

وهناك زيارات من النوع الأول في بيت الفقيه وأعمالها[١]

أولا: زيارة الخميسية

موقعها: الجاح (تقع الجاح غرب الحسينية على ساحل البحر الأحمر) وكلا القريتين من ملحقات بيت الفقيه. ويشتهر الجاح بكثرة النخيل وجودة تموره.

زمانها وطقوسها:

في زيارة الخميسية التي يكون موعدها في آخر خميس من أيام جني التمور سواء في الجاح أو (رِمَان)[٢] أو المجيلس أو أي منطقة يزرع فيها النخيل حيث يذهب الناس من القرى المجاورة لتلك القرية التي تقام بها الزيارة ومن مختلف مناطق تهامة حسب قوة تلك الزيارة وشهرة ذلك المكان أو الولي. يصل الناس في الصباح الباكر من يوم الزيارة إذا كان المكان قريبا أو مواصلاته سهلة أو يصلون من المساء السابق لذلك اليوم الذي تقام فيه الزيارة وفي الصباح الباكر يذهبون إلى مكان التشريقة (التصبيحة) التي تبدأ في الصباح قبل شروق الشمس،

(١) ظلت أعمال بيت الفقيه بن عجيل من شمال وادي رمع حتى جنوب الزبدية حتى قامت الجمهورية.

(٢) ينطقها بعض العامة «رمال» باللام، والصواب (رمان) بكسر الراء، مع ميم ممدودة بالألف آخره نون.

حيث يتجمع الناس في ساحة كبيرة في تلك المنطقة تكون مخصصة لإقامة الزيارة وقد تكون أمام ضريح الولي أو خارج المنطقة «القرية» التي بها ذلك الولي.

وموعد كل من هذه الزيارات - أي زيارات جني التمور - متقارب حيث إنه يكون موسم جني النخيل من إبريل نيسان إلى يوليو «تموز» وقد تطول مدة الحصاد أو تكثر وتختلف من منطقة لأخرى والغالب أنها محصورة بين تلك المدة ولا بد أن تكون في يوم خميس.

والقرية التي يكون بها النخيل تكون غالبا بقرب الساحل وغالبا تكون قرية النخيل غير مزدحمة، ولا يوجد سوى العاملين بالنخيل ينتقلون إلى مكان النخيل هم وأسرهم في موسم الجني وحيث يكون لكل منهم بيت بجوار نخيله وغالبا يكون مبنيا من سعف النخيل، وقد استوطنت الآن وأضحت بها عدة قرى فأقام بها الناس ويزداد تعدادهم من وقت لآخر، والبعض من ملاك النخيل لا يذهبون إلى نخيلهم و«يقبلونه»[1] على غيرهم وغالبا يكون «المتقبل» له نخيل بجوار «المقبل»، ويكون «التقبيل» في موسم الحصاد بعد ما يثمر النخيل مقابل مبلغ معين ولا يحرم» المالك من الهدايا من محصول التمر، ومن العادات الجميلة المرتبطة بتعاليم الإسلام أن أصحاب النخيل يتصدقون من التمور على الفقراء والمحتاجين أثناء الحصاد أي عند جني المحصول «- كما يحصل أيضا ذلك عند حصاد الذرة في تهامة، ويسمى تدحيف» بالنسبة للتمور ويسمى تقشير بالنسبة لمحصول الذرة (وعند أهل الشام من تهامة «طعمة أو وَجبة)، وتحل كل مفردة منهما محل الأخرى كما

---

(١) يقبلونه: بالتضعيف، وهذا مصطلح شعبي معناه أن يقوم مالك النخيل بتسليمه لآخر يقوم برعايته والعناية به وجني محصول التمور مقابل مبلغ محدد يتفق عليه أو نسبة من المحصول يتفق عليها.

يستضيفون الزوار» المخمسين «الذين يأتون من قراهم البعيدة، وإن لم تكن بينهم علاقة وثيقة أو من أصدقائهم من القرى الأخرى ويكون تحمسهم «للخمسية» واستضافة «المخمسين زائدا عند عدم نزول الأمطار في فترة حصاد «التمور»، ويعتقدون أن الله يبارك لهم بعملهم ذلك - في الثمار ويمنع نزول الأمطار أثناء فترة الحصاد وخاصة عندما تكون التمور في المضاحي - مفروشا على الأرض معرضا للشمس حيث يصعب نقله وقد تذهب به السيول أو ببعضه وخاصة عندما يتعذر وجود مكان ظليل مناسب لحفظ التمور أو عندما يكون المكان بعيدا عن المضحى «أي مكان تشميسه.

وهكذا في كل الزيارات المماثلة إذا كان بها محصول إلى جانب ما يقوم به أهالي تلك المدينة التي تكون بها الزيارة حيث يستضيفون القادمين من أماكن بعيدة ويفتحون لهم منازلهم للاغتسال والراحة والمقيل والسمرة والغداء، وعادة يأتي الزائرون معهم ببعض محتاج الأكل مثل الرز هذا في أيامنا وسابقا كانوا يحضرون معهم الدخن، والعسل والسمن والصليط «زيت السمسم» وبعض متطلبات الأكل وبعض الحلويات التي تكون غير موجودة في تلك البلاد أو موجودة، وهذه عادة كل بلد تقام بها زيارة لولي تظل بيوتهم مفتوحة طوال اليوم والليلة التي تكون موعدا للزيارة.

وزيارة الخميسية أو «الخُمُس» تقام في أكثر من منطقة من مناطق زراعة النخيل في تهامة مثل رمان، والمغرس، والمجليس، وموعدها آخر خميس في موعد جني التمور، وتتم كلها في شهر واحد وهو يوليو «تموز»، والمقصود هنا الخميسية المقامة في الجاح، ومثلها الخميسية في رمان، والخميسية في المغرس، والخميسية في المجليس إلا أن الخميسية في الجاح أقوى، ويتم فيها زيارة الولي ابن غانم، أو أبو غانم. . .

وأما زيارة ابن غانم فتتم نظرا لوجوده هناك وليست الزيارة من أجله فقط.

من تقام له الزيارة:

برغم أن الزيارة تقام بمناسبة انتهاء موسم حصاد التمور إلا أنها مرتبطة بزيارة الولي (ابن غانم) أو (أبو غانم)

- الولي ابن غانم أو أبو غانم

والأصح بن غانم وهو أبو بكر بن عبد الله بن قاسم بن غانم.

وبنو غانم، وبنو العجيل أبناء عم.

وهذه ترجمته ينقلها لنا آخر علماء بيت العجيل العلامة النسابة المؤرخ جابر شماع (ت١٣٩٠هـ) وجدناه في مجاميع مخطوطة - نحتفظ بها - على النحو التالي: نسب بني غانم في الجاح «النخل»

«الولي الصالح الفقيه أبو بكر «المقبور بوادي نخل الجاح»[١] بن عبد الله بن قاسم بن غانم بن عبد الله بن علي بن محمد بن حسن محمد بن «حسين»[٢] محمد بن حامد بن زرنوق بن الوليد بن زكرياء بن محمد الكبير بن حامد بن معزب بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن

---

(١) هذا هو المزار قبره أثناء الخميسية، وتسمى أيضا «الخمس» بضم الخاء المعجمة والسين الموحدة، وهي لا تكون إلا في يوم خميس.

(٢) والصواب هو حسين بن محمد بن حامد، هو أخو عمر «عجيل» بن محمد بن حامد بن زرنق، وقد أكد ذلك العلامة المسند أحمد بن محمد العجل الأصغر في رسالته «المجد الأثيل في سلاسل بني العجيل» نقلا عن المؤرخ العلامة محمد بن موسى بن الإمام أحمد بن موسى عجيل..

ذؤال بن شنوءة بن ثوبان بن «عيسى»(١) بن «سجال»(٢) بن «عبد الله»(٣) بن عك بن [معد(٤)] بن عدنان.

كان أبو بكر المذكور أخذ العلم على «يوسف بن محمد(٥)» بن الشيخ الكبير القطب الولي المشهور بالعلم والصلاح الإمام أحمد بن موسى عجيل، وكان له نخل كثير بوادي الجاح، وكان يكرم الوافدين إليه الإكرام الوافر لا سيما أهل الفضل من العلم ولم يزل ساكنا هناك حتى مات بها، وهو مقبور بوادي الجاح وقد عقب أربعة أولاد وكلهم أعقبوا

(١) وقيل عبس، «بعد العين باء موحدة وآخره سين موحدة وبدون الألف في أخره.

(٢) وقيل صحارى أو صحار، «بالصاد الموحدة، سحارى وسحارة «بالسين الموحدة.

(٣) يقول المعلم وطيوط في تاريخه «عبد الله بن الشاهد بن عك بن عدنان.

(٤) لم يرد في هذه المخطوطة، وورد في مخطوطات أخرى، كما جاء به الكيال في كتابه «الفقيه الذي لم ينصفه التاريخ أحمد بن موسى عجيل»

(٥) هكذا جاء في المخطوط اسمه «يوسف بن محمد بن الولي أحمد بن موسى عجيل» والمعروف بحسب ما روت جميع المصادر المخطوطة والمطبوعة أن محمد بن الولي أحمد بن موسى عجيل لم يعقب، وكيف سيكون له ولد كما جاء هنا اسمه يوسف، وقد تأكدنا من ذلك من مصادر متعددة، وربما يكون الاسم الحقيقي هو محمد بن يوسف بن إبراهيم بن الولي أحمد بن موسى «المشهور بالسيد كعول» وهذا كان له علاقة بأهل البادية كما هو ملموس من سيرته وقد أوضحناها في كتابنا عن بيت العجيل وهذا ما ينسجم مع أعمارهم، حيث يأتي ابن غانم الحفيد التاسع في ملتقى النسب عند محمد بن حامد بن زرنق، ويأتي شيخه الحفيد السابع في ملتقى النسب المذكور، وأما ما ورد فيكون الحفيد السادس، وهذا لا يتناسب مع الحقيقة والواقع، بسبب الفارق الزمني المفترض بينهما في هذه الحالة.

وعقبهم باق إلى الآن، وهم عبد الله وقاسم وأحمد وعلي.

هذا ما ذكره محمد بن إبراهيم «فقيه» في تاريخه»[(١)]. ثم يضيف:

(وكان للفقيه أبي بكر المذكور ثلاثة من العبيد، وهم مرزوق، وعَبْدَل بن أبي القاسم، وخير الله لا يزالون باقين معه حتى مات، ثم مكثوا مع أولاده بعد أن مات، قال ابن جعمان ولده الأكبر عبد الله، توجه بهم ولده عبد الله بن قاسم «حفيده» إلى المعازبة ومكث هناك حتى مات فيها ورجع ولداه حسن وعلي إلى وادي نخل الجاح، وبقي العبيد ببلاد المعازبة وتزوجوا بها وأولدوا الثلاثة ولهم عقب.

وأما عتقاء الشيخ أبي بكر بن عبد الله العبيد فهم ثلاثة:

فأولاد الشيخ أبي بكر بن عبد الله بن قاسم بن غانم المقبور في بلاد نخل الجاح - وهم عبد الله وقاسم وأحمد وعلي -:

١ - فعبد الله بن أبي بكر سكن في الطرف اليماني وإليه تنسب قرية الغوانم، فبنو غانم الموجودون هناك من ذرية «بني»[(٢)] ولده أحمد بن عبد الله، وهما علي وحسن، فمن ذريته اليوم «عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن قاسم بن حسن بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن قاسم بن غانم».

٢ - وأحمد مات بالحبيل - بالتصغير - من بلاد المعازبة، وله أرض في شعبها لم تزل بيد أولاده إلى اليوم وهم: محمد بن أحمد، ، إبراهيم ابن أحمد، وقاسم بن أحمد، وقد عقبوا كلهم وانقرضوا كلهم،

---

(١) نقلا عن وثيقة مخطوطة بخط الفقيه جابر شماع وهي بحوزتنا.

(٢) هكذا وردت في المخطوطة.

٣ - وأما قاسم بن أبي بكر فقد سبق الحديث عنه حيث خلف عبد الله، وعبد الله خلف حسن وعلي وعقبوا ثم انقرضوا.

٤ - وعلي بن أبي بكر بن عبد الله بن قاسم بن غانم له حسن ومحمد وأحمد، وقد عقب منهم أحمد ومن ذريته اليوم علي بن سالم بن حسن بن عبد الله بن قاسم بن إسماعيل بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن قاسم بن غانم. . .) أهـ[١].

وهكذا فقد انقرض بنو قاسم وبنو أحمد ولم يبق إلا ما عقبه أولاد عبد الله وأولاد علي ابنا الولي أبي بكر بن عبد الله بن قاسم بن غانم، فذرية عبد الله بالجاح وذرية علي بالغانمية، ومن ثم تفرقوا في عموم تهامة وعموم اليمن وهذه هي سنة الحياة. وهناك قرية تتوسط بين الجاح والحسينية تنسب إليهم وهي «الغانمية»، وهي ليست الغانمية التي تقع في وادي سهام والتي سكنها بنو ناشر بعد أن تركوا زبيد،ثم تفرقوا في باجل والمراوعة، وتسمى اليوم (دير الصوفى). . . .

كرامات الولي ابن غانم المشاهدة:

- إذا مر ثعبان «حنش» من جانب تربة الولي ابن غانم يموت الثعبان وإن لم يلامسه،وكذلك إذا مر على تربته أو على بعض من تراب قبره، وكذلك إذا أخذت حفنة من تراب قبره وذُرّت على ثعبان يموت فورا.

- إذا مر ثعبان بأي شخص من ذرية ابن غانم يموت الثعبان، بل ويصل الأمر أنه لو مر ثعبان على أثر قدم أي شخص من ذرية ابن غانم أو

(١) ما نقلناه عن وثيقة مخطوطة بخط الفقيه جابر شماع وهي بحوزتنا.

مخلفاته يموت الثعبان على الفور إلى يومنا هذا، (وهذا معروف لدى الخاص والعام ومجرب من الكثيرين منهم)[١]، ولا زالت هذه الظاهرة إلى يومنا هذا، ومن كذب جرب......

و«طقوس الزيارة»[٢] على النحو التالي:

---

(١) وقد ذكر ذلك العلامة أحمد شعب الهنار في كتابه «إرشاد الأتقياء» وهو مشروع تحقيق للأخوين عبد الودود قاسم مقشر ومحمد قاسم شخص.

(٢) وهناك كثير من الزيارات تشابهها مع أنها ليست بمناسبة جني التمور، وإنما لزيارة الأولياء وسنتكلم عن كل منها بالتفصيل في محله.

طقوس زيارة الخميسية بالجاح

وسنعتبر الخميسية المقامة بالجاح،أو زيارة الولي ابن غانم نموذجا لكل زيارة تقام في تهامة لأن طقوسها متشابهة وإن وجد في بعضها شيء من الاختلاف فيكون طفيفا، وما كان مختلفا تماما كزيارة الجلاب وغيرها سنوضحه في محله.

١ - التشريقة «أو التصبيحة»(١)

تبدأ التشريقة بدق الطبول لإعلام الناس، وذلك قبل شروق الشمس ويتواصل حضور الناس إلى ساحة «التشريقة» من مختلف فئات المجتمع في الساحة المعدة للغرض، ويحضر في هذا الموعد محبو الألعاب الشعبية والرقص الشعبي من مختلف القرى لإبراز مواهبهم، وكذلك الخيالون وهم أصحاب الخيول الذين يجيدون ركوب الخيل للمشاركة في سباق الخيول، وكذا البحارة وهم أصحاب الهجن - «الهجين باللهجة المحلية» - كما يسمون في تهامة وهم الذين يركبون جمال السباق «ويشترط أن يكون الجمل صغير السن مدربا على السباق ويسمى في اللهجة «بحري» ليس له جمع من مفرده والراكب يسمى

(١) التشريقة: من شروق الشمس , والتصبيحة: من الصباح.

«بحار» والجمع «بحارة» «ويشتق منه «تبحرى، يتبحرى» لمن يركب الجمل «البحري» ويقوم بالسباق ومختلف المهارات المصاحبة له - فالفعل المضارع «يتبحرى» والماضي «تبحرى» واسم الفاعل «متبحري» والجمع «بحاره» - بتضعيف الحاء - ويأتون للسباق واستعراض مهاراتهم البارعة أمام الحضور،وكذلك «الخيالة» وهم الذين يركبون خيولهم ويقومون بالسباق واستعراض مهاراتهم وقدراتهم الفائقة في مختلف الألعاب الرياضية للفروسية.

تنظم تلك الألعاب والرقصات والمسابقات تلقائيا في مساحات متخصصة وهناك محبون ومشجعون لكل من «البحارة» والخيالة كل على حدة أو مشتركة وللسباق واستعراض المهارات للألعاب المختلفة، ويتم ذلك وسط هتافات الجمهور وتصفيقاتهم وفي نفس الوقت يكون الحاضرون جماعات في أماكن متفرقة من تلك الساحة لأداء الرقص الشعبي على نغمات الطبول بمختلف أشكاله وألوانه وكذلك الاستعراض والتحدي في بعض الألعاب الرياضية المشهورة في تهامة مثل «الوثب الطويل»، ويسمى «الرصة»[١] كما يقومون بالسباق الفردي لمسافات غير محدودة لعدم وجود القياسات لذلك وتكون تقريبا ما يساوي مائة متر ويأتي الهواة بمختلف الألعاب والرقصات والسباقات الفلكلورية من مختلف المناطق المجاورة،وفي أثناء ذلك تطلق العيارات النارية بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة الممكن تواجدها لدى المواطن اليمني تعبيرا عن

(١) الرصة: هذه اللعبة هي نوع من الرياضات الأولمبية، وهي الوثب الطويل، وسميت في اللهجة عند العامة بالرصة نسبة إلى كوم التراب المختلط بالقش وبعض الأعلاف الخضراء وترص أي تكون لتكون مقابل المنطقة المصنوعة من الإسفنج لانطلاق القفز من فوقها، وتسمى عند أهل الشام من تهامة (المراصصة).

الفرح كما هو الحال في عموم اليمن كما تفرقع «الطماشات» ويستمر الناس على هذا الحال من اللعب والمرح حتى تشتد حرارة الشمس، فيبدأ الناس في الانصراف تدريجيا للذهاب إلى منازلهم استعدادا للغداء ويذهب الضيوف لمضيفيهم والآخرون إلى أماكن الأكل في السوق وفي ذلك اليوم يتواجد الباعة المتنقلون من كل مكان ويبيعون مختلف أنواع متطلبات الناس للمناسبة.

٢ - التنشيرة

بعد الغداء عصرا يذهب معظم الزائرين لزيارة قبر الولي إذا كانت الزيارة للولي، أو كان يوجد ولي في مكان إقامة «الخميسية» كما في خميسية «الجاح» حيث يذهبون إلى زيارة قبر الولي «أبو غانم» وتسمى «زيارة أبو غانم» أو «ابن غانم».

ثم يذهبون إلى ساحة اللعب والرقص والسباق على دق الطبول ويعاد ما حصل بالصباح ويكون تواجد الناس في التنشيرة «أقل من «التشريقة» حيث يرجع بعض الناس إلى قراهم نظرا لبعدها أو لأسباب أخرى «مثل تخزين القات» فالبعض منهم يبقون في المنازل لتناول القات، ويستمر اللعب والفرح والمرح حتى مغيب الشمس ينتهي الجمع تماما.

٣ - السمرة

في الليل يذهب الناس جماعات «للسمرة» في الأماكن المعدة لذلك بالمناسبة، وقد تقام «سقيفة»، «مخدرة» مثل أفراح الأعراس تماما

وخاصة في خميسية الجاح «ويتبادل الناس التحايا في السمرة أثناء تناول القات وتلقى القصائد والموشحات الدينية للمناسبة وتطلق العيارات النارية من مختلف الأسلحة الخفيفة بين آونة وأخرى، وقد يوجد فنانون للغناء إلى جانب المنشدين. وفي الفجر يذهبون إلى البحر للسباحة والاستجمام - كما في حالة خميسية الجاح وزيارة الجلاب لوجود البحر بالقرب من مكان الخميسية، وبعد ذلك وفي صباح اليوم الثاني يعود الزائرون إلى قراهم.

ثانيا: زيارة الشيخين في عواجة

والمراد بالشيخين: أي الوليين «الحكمي والبجلي»

موقعها: عواجة

هذه الزيارة تقام في عواجة حيث يقع ضريح البجلي والحكمي وتقام على قبريهما سهرة حتى الصباح ويتجلى بإحياء هذه الليلة إلى جانب الذكر «الرامي» وهو صاحب لون من ألوان الشعر الشعبي المغنى في تهامة يسمى (الرامي البكيري)

- (رامي بكيري) - ويتميز بأدائه الجميل مصحوبا بالناي «القصبة» بنغمات موسيقية شجية، ويتخلل شعره المغنى تنبؤات و«فتاوى»[1] فورية.

وتعتبر هذه الزيارة من الزيارات الشعبية الكرنفالية التي تحظى بحضور كبير وتشد إليها الرحال من مختلف مناطق تهامة، وتشمل أكثر

---

(١) ليس المقصود هنا الفتاوى الشرعية، وإنما المقصود حلول لمعميات وأسئلة يطرح الناس عليه أثناء الغناء في السمرة تتعلق بمغيبات.

من طقوس فيها التصبيحة والتنشيرة، إلى جانب أكبر سمرة وهي المعنية بالحضور وتستمر من العشاء إلى الفجر، وتتميز بأن لها طقوساً مختلفة عن كل الطقوس والعادات في أية سمرة لنفس الغرض حيث يحييها أحد أكبر شعراء ومغنيي تهامة وصاحب لون من الشعر الشعبي المغنى في تهامة ويسمى هذا اللون «الرامي - البكيري».

وسننقل هنا نبذة عنه من كتابنا الشعر الشعبي المغنى في تهامة:

غناء الرامي (محمد[1] أحمد رامي)[2]

وهو تقليد لغناء بكير الذي سبق الرامي

من هو (مبارك بكير)؟ كثير من الناس يقولون بأن بكيراً هو المؤسس لهذا النوع من الفن الغنائي الشعري «وأنا أجزم بذلك لكثرة المصادر التي تقول بهذا ولكن وللأسف لم نجد أشرطة تسجيل لغنائه كما هو الحال بالنسبة للرامي، وأخيرا وجدنا له كثيرا من النصوص».

وقد فصلنا ذلك في كتابنا (الشعر الشعبي المغنى في تهامة)

صاحبا الزيارة الشيخان (الحكمي والبجلي)

لقد ترجم للشيخين كثير من المؤرخين، وكتب الصوفية تمتلئ

(١) محمد: هذه التسمية عادة جارية في تهامة وغالباً يكون في الأسرة اسمان متكرران الأول «محمد» بدون«همزة الوصل» والثاني«امحمد» بهمزة الوصل للتمييز بينهما،وإذا رجعنا إلى تخريج الكلمة فسيكون،«امحمد» بميم واحدة مضعفة وعرف«بأم «بدل «ال كما» في اللهجة التهامية وبعض اللهجات اليمنية.

(٢) لم يكن الرامي هو المبتكر لهذا الغناء، وإنما أول من ابتكر هذا النوع من الشعر المغنى هو «مبارك بكير» من أهل الشام بتهامة.

بسيرتهما، وذرية بني الحكمي وبني البجلي موجودة في تهامة من أدناها إلى اقصاها.

وها أنا ذا أنقل ترجمة الحكمي والبحلي عن كتاب العلامة المكين ابن عبد القادر البحر «بذرة الزمن في الأولياء العشرة من أهل اليمن» حيث قال: «أما الحكمي فاسمه محمد بن أبي بكر، ولقبه جمال الدين وكنيته أبو عبد الله وبلده حرض ومسكنه قرية عواجة وكسبه الزراعة وصنعته النجارة،

وطريقته قادرية وشيخه علي بن الحداد ووفاته في سنة (٦١٧هـ) وقبر في عواجة رحمه الله تعالى - ونسبه في الحكم ابن سعد العشيرة.

وأما البجلي فاسمه محمد بن الحسين، ولقبه جمال الدين، وكنيته أبو عبد الله , وبلده عواجة ومسكنه بها، وكسبه الزراعة وصنعته الدرس للعلم الشريف وطريقته التمسك بظاهر الشرع وشيخه إبراهيم بن زكريا ووفاته في سنة (٦٢١ هـ)،وقبره بقرية عواجة ونسبه في بجيلة قبيلة من قبائل اليمن المعروفة - رحمه الله تعالى»[١].

الشيخان البجلي والحكمي في قلوب الناس

وللشيخين البجلي والحكمي حظوة وتعظيم واعتقاد حسن لدى العامة والخاصة حتى لدى الشعراء والأدباء لا بد أن يتمدحوا بهما، ويعرجوا على ذكرهما من باب التبرك والتوسل أحيانا، وهذا هو «المرتضى بن القاسمي»(ت١٣٢٢هـ) يعرج عليهما في قصيدته،وهي

(١) عن الكتاب المذكور للمكين وقد نشرناه محققا في كتابنا «بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر» صدر عن منتدى العمري ضمن سلسلة بيوتات العلم

رسالة إلى صديقه الساكن «برع» وهو شجاع الدين عمر بن «وجيه الدين» عبد الرحمن المنصري»، ويريد منه أن يبلغ سلامه إلى صديقهما» أحمد ابن علي».. وكذلك الفخري «عبد الله المشرع الموجود معهم في برع أيضاً».

ويتبرك متوسلا بالشيخين قائلا:

أمن بُرَعٍ هب الصبا سحرا غبْشا ... أقاد نار الشوق في وسَطَ الأحْشا
وهيّج من دمعي المصون هتينه ... بمنسكبٍ ورد الخدود به فنْشا
عجبتُ له من زائر ومناشد ... له الحب فرض والكريم له أنشا
كتمت عن العذال فرط صبابتي ... وشوقي إليهم والبكاء له أفشى
ولي منزل بين الأرائك عهدتهُ ... خصيبا به الأنهار من مقلتي تنشا
وذكرني طيف الخيال حديث من ... نعمت به والبين ناظره أعشى
ألا يا نسيما هبْ من جانب اللوى ... رويدا فإن الصبر لم يطقِ البطشا
عسى نفحة بخلية حكمية ... تهب على قلبي يهش لها هشا
فهل خبر عمن حوى المجد والنقى ... وأفضل قوام بليل إذا يغشى
أفي عمر نجل الوجيه فريدنا ... إلى المنصري ينمى فأكرم به منشا
بفرّجُ عني لحظه كل وحشة ... وتجلو دياجي الهم رؤيته بشا
سلالة أقوام كرام هواهم ... محبةُ ربٍّ أوجد الفرش والعرشا
فبلغ سلامي صاحب الدار أحمداً ... هو ابن علي خير من وطئ الفرشا
هو البدر كلا بل هو الشمس خير من ... أقيم ومن تُطوى على حبه الأحشا
حسام العدى بحر الندى عَلَم الهدى ... فلا مثله أتقى ولا مثله أخشى
وسلم على نجل المشرع فخرنا ... سلام يفوق السحب والطل والرّشا
علام ملامٌ يا عذول؟ على امرئ ... أخي وشقيقي ليس في وده غشا
وما كان مأمولي الفراق وإنما ... قضاه إله الخلق حكما من المنشا

بـمـيـنـا بـربـي لـو مُـددتُ بـقـدرة　　لواصلته حبوا على الرأس أو جحشا
عسى بعد هذا البين مجمع شملنا　　ويـأنـس دارٌ مـات بـعـدكـمُ وُحـشـا
ودم يـا شـجـاع الـديـن دهـرا كـمـا تـشـا　　عـلـيـك سـلام الـلـه مـا مـنـشـد أنـشـا
وصـلـى عـلـى طـه الإلـه مـسـلـمـا　　وآل وصحب جانبوا السوء والفحشا

يقول المكين في كتابه المذكور سابقا:

تنبيه

عواجة:

«قرية صغيرة في بلاد الرامية كان يسكنها البجلي وعليه نزل بها الشيخ محمد الحكمي وأخوه وكانا كالروحين في جسد وهي قرية على قرية شجينة متجهة للقبلة بينهما في المسافة قدر ساعة تقريبا بسير القدم وقد زرتها نفعني الله بسرها. وعليهما قبة عظيمة تصعد منها الأنوار وتحول حول حماها الخيار، وهي مبنية بالآجر والنورة ولها بابان أحدهما شرقي والآخر يماني وهي في طرف القرية من جهة اليمن، في الجانب الشرقي وإلى جنب القبة من جهة الغرب مسجد القرية المذكورة وعنده بير القرية من جهة الغرب وهي من ملحقات قضاء بيت الفقيه ابن العجيل وبينها وبين بيت الفقيه قدر مرحلة تقريبا والله أعلم»[١].

قلت: وليس اليوم عواجة من أعمال مديرية بيت الفقيه وإنما من إعمال مديرية «السخنة» حسب آخر تقسيم إدراي لمحافظة الحديدة.

ثالثا: زيارة الشريف بالدريهمي وهي من النوع الأول

الموقع: الدريهمي (كانت قديما ضمن أعمال قضاء بيت الفقيه)

وبالتحديد شمال الدريهمي.. ويوجد قبران للزيارة

(١) عن كتاب المكين بن عبد القادر البحر. المصدر السابق..

الأول قبر الشريف - الثاني: قبر الغليسي،

ويبعد الأول بمقدار عشر مترات عن الثاني.

الزمن: ثالث عيد الأضحى ورابع عيد الأضحى أي أنها تستمر يومين.. ويسمى اليوم الأول العيد الكبير واليوم الثاني يسمى يوم (الجنيمة) أي اليتيمة لقلة الناس بها حيث إن بعضهم يعود إلى بلده في نفس اليوم فبعض هؤلاء العائدين، يعود في اليوم الثاني إن كان قريباً، وبعضهم يكتفي باليوم الأول.

فمنهم من يفعل ذلك لظروف خاصة، ومنهم من يقتنع باليوم الأول فقط.

صاحبها: الشريف ابن ابكر (أبو بكر)

كيفيتها: يتجه كل زائر من بلده وخاصة أهل الدريهمي، ويصلون إلى بيت المنصب معهم النذور من خرفان وحبوب الذرة وغيرها، وتسلم إلى المنصوب، فيقيم الولائم خلال اليومين، ويوزع منها على الفقراء والمحتاجين. وهناك منصوبان مشهوران باستقبال الناس وتزويرهم.

أحد المنصوبين: (السيد سالم بحر)

المنصوب الثاني: (السيد راجحي سالم مقبول)

والأخير دخل بعض أولاده مع السلفيين الوهابين (دعاة الدعوة الوهابية) الذين يحرمون الزيارات للقبور والأولياء، ويكفرون من يقوم بذلك.

فمنعوا والدهم من القيام بالزيارة واستقبال الناس، في عامنا هذا (٣-٤/ من عيد الأضحى ١٣-١٤/ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ/ (٢٠٠٣م)، والواقع - حسب رواية حفيده من بنته - أنه ظهر ثعبان ضخم في منزله أثناء الزيارة في أول يوم منها ثم اختفى، وعاد مرة أخرى في يوم الزيارة

الثاني (يوم الجتيمة) ثم اختفى دون أن يفعل شيئا، ولم يظهر في اليوم الثالث، ولم يستغرب ذلك السيد سالم مقبول والد المنشقين (دعاة الوهابية) حيث فسر والدهم ذلك بأنه إنذار له؛ لأن الثعبان لم يؤذ أحدا، ولكن إذا لم يعودوا عن تركهم للزيارة سيكون هناك شيء آخر ربما يصل إلى قتل الناس، حسب ما زعم صاحب الزيارة السيد سالم مقبول، ووعد بإقامتها في العام القادم.

وقد كانت الزيارة أخف زيارة في هذا العام بسبب مضايقات هؤلاء أعني أصحاب ودعاة الدعوة الوهابية الذين قاموا بتوزيع منشورات يحذرون الناس من القيام بالزيارات ويكفرون ويشوهون كل معانيها بكل ما لديهم من وسائل الترغيب والترهيب، وشوشوا على كثير من العوام، بل وأقنعوهم بأن الدولة منعتها، وأن سيعاقب من قام بالزيارة، وجابوا من أجل ذلك مختلف المناطق والتجمعات التي يتواجد فيها محبو هذه الزيارة.

طقوس الزيارة

- يقوم الزائرون من الرجال بالسعي ما بين القبرين(قبر الشريف وقبرالغليسي) سبع مرات ذهابا وإيابا. . ثم تدق الطبول وتعزف النايات (القصبة) وتبدأ الألعاب الشعبية المختلفة والرقصات الشعبية بجميع أنواعها، ويتم سباق الهجين، والخيول إن وجدت.

- يحضر هواة الألعاب الشعبية والرقص الشعبي، و(الوزابيه أو الزمالين) و(القصابين أو الزمارين) أي عازفو الناي - الشبابة - من كل منطقة بدون دعوة من أحد، ولا يأخذون مكافأة على ذلك من أحد.

الجمل (الاستحمال) وكيفيته:

- أما بالنسبة للنساء فهناك إحدى النساء تقيم في منزلها (جمل) والجمل يعني نذراً له طقوس كما يلي توضيحها:

- تدق الطبول من قبل عازفات من النساء المختصات بذلك

- تقوم هي بالرقصة العشوائية العنيفة حتى تغيب عن وعيها فتأكل النار، و(الحبق)، وهو الريحان أي أنها تستحمل، بحضور مجموعة من النساء والأطفال وبعض الشباب في حدود السن المناسب والمسموح لهم بالدخول على النساء حسب العادة في مثل هذه المناسبات.

- إذا لم تفعل ذلك تصاب بالمرض كما يصاب أحد أولادها أو أي من

أقاربها، وقد يؤدي ذلك إلى وفاة أحدهم نتيجة لامتناعها حسب زعمهم.

طقوس النذر بالجمل:

- وهناك من النساء من يكون عليها نذر، بأن تقوم بالجمل، وفي هذه الحالة تدفع (٣٠٠ريال) للطبال، فيدق لها الطبل، وعند ذلك تنطلق جريا من قبر (الشريف ابن ابكر) إلى قبر (الغليسي) على دقات الطبل.

وهكذا تستمر تلك الطقوس لمدة يومين، ويكون اليوم الأول هو يوم الزيارة الحقيقية لكثرة الحضور، واليوم الثاني يكون الحضور أقل بكثير عن اليوم الأول؛لذلك يسمونه يوم (الجتيمة)، والمراد اليتيمة.

الزيارات في مديرية المراوعة

نظرا لكثرة الأولياء في المراوعة من بيت الأهدل صارت الزيارات معظمها من النوع الرابع والخامس، مع أنه كانت تقام زيارة من النوع الأول للشيخ الكبير جد الأهادلة بمختلف فروع(الأهدل، والمقبول، والبطاح، والدحفي. والهجام - وجده الخزان الآتية زيارته -، وغيرهم)، والأهدل هو الولي علي «الأهدل» بن عمر بن محمد القادم من العراق لليمن. . وكانت وفاة علي الأهدل في عام (٦٠٩هـ).

ثالثا: زيارة الخزان بالقطيع

موقع الزيارة: القطيع قرية في مديرية المراوعة في الشمال الشرقي منها على بعد بضع كيلو مترات.

من تقام الزيارة بسببه: تقام لزيار قبر الولي المشهور بـ «خزانة الأسرار» أو الخزان وهو:

- **أبو القاسم (خزانة الأسرار نفع الله به) بن أبي بكر «المعمر» بن أبي القاسم بن عمر بن «الشيخ الولي الكبير» علي «الأهدل» بن عمر ابن «محمد بن سليمان»[(١)]، الحسيني**

ومن ذريته بنو الهجام والطواهر، وأسر أخرى أهدلية تسكن القطيع، وتنسب إليه، وقد ذكرهم الولي العلامة محمد بن طاهر البحر في تاريخه «تحفة الدهر»[(٢)] عند وفاة السيد الهجام بن أبي بكر بن المقبول بن الهجام، فقال: «وفي سنة(١٠٣٠هـ) توفي السيد الهجام بن أبي بكر بن المقبول لبن الهجام بن عمر بن أبي القاسم «خزانة الأسرار نفع الله به» بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر بن «الشيخ الولي الكبير» علي «الأهدل» بن عمر بن محمد بن سليمان.

---

(١) القادم من العراق إلى اليمن وسكن الوادي سهام «بالمراوعة»

(٢) مخطوط بحوزتنا ولدينا منه أربع نسخ مختلفة إحداها أصلية.

كان السيد الهجام من أهل الخير والصلاح، وبنو أبي القاسم قرابته هؤلاء قوم أهل بيت صلاح وشرف، ودفن في زاوية القطيع في مقبرتهم هنالك. وللمذكور ستة أولاد مباركون أكبرهم السيد (أبو بكر بن الهجام)[١] ثم (يحيى)[٢] ثم(علي)[٣] ثم (الطاهر)[٤] ثم (القادري)[٥] ثم عبد الرحمن، ولأبي بكر عدة أولاد، هم: «أبو القاسم بأولاده والمقبول»[٦] كذلك والهجام وجماعة ولكل من أخويه ذرية موجودون صالحون » أهـ المطلوب.

مكان وموعد الزيارة: تقام الزيارة «بالقطيع» يوم الثاني عشر من ذي الحجة من كل عام - أي ثاني يوم عيد الأضحى ويسمى «عيد عرفة في تهامة».

---

(١) السيد أبو بكر بن الهجام هذا هو المنصب العام بعد والده وهو جد السادة مناصب القطيع اليوم. [هكذا كما أفادني بالمعلومات عن أولاده. الوالد الأديب السيد «محمد جبران الهجام الأهدل»].

(٢) السيد يحيى بن الهجام هذا هو جد السادة بني ابكر في القطيع وعربهم القحرى«بيت القضام، وبيت البغوي ومن إليهم في القحرية.

(٣) السيد علي بن الهجام هذا مقطوع الذرية وهو جد بني جبران بالقطيع اليوم بالولاية من أخيه القادري وأملاكه وقف على منزلة بني الخزان في القطيع إلى اليوم.

(٤) السيد الطاهر بن الهجام هذا هو جد بني علي عيسى، وبني الجادري، وهو منصب عرب العبسية حتى برع، وتقام زيارة الخزان في بيت الطاهر هجام بالقطيع حتى اليوم.

(٥) السيد القادري بن الهجام انتقل إلى عبس، وهو جد بني جبران الذين ولى عليهم أخاه عليا، وهو منصب عرب عبس وآهم.

(٦) أبو القاسم والمقبول أبنا أبي بكر بن المقبول بن الهجام، وهما أخوا الهجام بن أبي بكر المترجم له.

وهذه الزيارة توافق أيام الاحتفالات بعيد الأضحى «عرفة» وفي سائر مدن الوطن العربي والإسلامي لأنه مناسبة دينية عظيمة.

وتقام هذه الزيارة تكريما للولي الخزان المدفون في القطيع.

وهذه الزيارة من الزيارات الكبيرة المشهورة في تهامة ويؤمها أناس من مختلف مناطق تهامة، وتشمل طقوس زيارات النوع الأول (التشريقة أو التصبيحة، والتنشيرة، والسمرة)، وقد تستمر إلى يوم آخر وهي في عاداتها لا تختلف عن خميسية الجاح أو أية خميسية وتكثر فيها الألعاب والرقصات الشعبية بمختلف ألوانها وأشكالها، وفيها مزيد من الإبداع في رقصات العبيد (الرقص العبدي وهو نوع من أنواع الرقص الشعبي في تهامة)، ويرتبط هذا الرقص «العُبَدِي» ارتباطا روحيا بالولي «الخزان» حيث تروي الحكايات أن هناك مجموعة كبيرة من العبيد قام بعتقهم وتحريرهم الولي الخزان في حياته ووهبهم أرضاً يزرعونها، وعندما تحرروا، وبحثوا عن معيشتهم ويسر الله أمورهم في العمل بالزراعة وغيرها وتزوجوا وتوالدوا وتكاثروا، وكانوا يأتون إليه في حياته كل سنة - في نفس الموعد الذي تقام فيه الزيارة اليوم - لزيارته وتحيته ويقيمون الرقص واللعب المسمى باللعب العبدي وأصبحت عادة، والجميل فيها ما يحصل في حفلات التنكر، حيث يقوم شيخ العبيد أو عاقلهم «كبيرهم» بتقليد أحد أصحاب ومراكز القوى كالمشايخ والأمراء ويسمونه في ذلك اليوم (أميراً) ولا ينادى إلا بهذا الاسم، فيقال «يا أمير»،ويلبس ملابس عسكري تركي، مع الزي التركي ويتنكر تماما حسب العصر الذي نشأت فيه الزيارة وهو العهد التركي الأول في اليمن(٩٤٥-١٠٤٥هـ)، كما أنه يحمل عصاة في يده تشبه عصاة كبار القادة العسكريين الأتراك، ويزخرفها، ويزخرف رأسها بالجلد والقماش، ويمر في الشوارع في أبهة والكل يهابه تظاهرا، وتمثلا ويمتثلون لأوامره، ويقوم الحاضرون بتوسيع وإفساح الطريق له كأن الأمر

جديّ بينما كل الناس - خاصتهم وعامتهم - يعرفون أن ذلك تقليد وتنكر فهذا يوسع له الشارع وهذا يحييه بأحسن التحايا، وذاك يجامله بمرح ولطف، ويمثل أنه خائف من سطوته وهو يأخذ العصاة ويلوّح بها نحو من يقابله ولا يفسح له الطريق، فيمررالعصاة من فوق رأسه أو من أي جزء من جسمه ليشعر الآخرون كأنه سيضربه بها، بينما هو بعيد عن ذلك كل البعد.

كل ذلك يسير في هرج ومرح ومزح ولطف، ويقال إن هذا اليوم هو يوم العبيد ومن حقهم أن يكون لهم الأمر والنهي في هذا اليوم ويمثلهم ذلك الأمير الذي يمر في الشوارع في تبختر وخيلاء لا مثيل له، ويحيط به من كل جانب خلق كثير من العبيد، ويحملون في أيديهم العصي.

طقوس ومسيرة موكب الرقص العبدي

- يقود مسيرة موكب العبيد اليوم، أميرهم بخيت سرور العبد وابنه وأولاد إخوانه وأقاربهم وآخرون من العبيد.

- ينطلق الموكب من شمرق الرصدة - (خط الحديدة - صنعاء) - الواقعة شرق القطيع بالقرب من مصنع (كندا دراي) وبمحاذاة جداره الغربي، بينما كان انطلاق الموكب في السابق من الجبل «الجبيل» الواقع جنوب الرصدة، ويواصل الموكب مسيرته رقصا في مصاحبة الطبول دون توقفهم والوافدون من العبيد يتوافدون على الموكب في طريقهم إلى تربة الولي الخزان شمال القطيع.

التشريقة: يأتي العمال «الطبالون» إلى بيت الأمير ويتجمع العبيد من كل قرية من القرى المجاور للقطيع ومن كل الحارات بمدينة القطيع ثم يخرجون إلى السوق وبعد الإفطار يذهب الموكب إلى نقطة الانطلاق

شرق المدينة حيث يعمل حوض به طين وماء يتلطخ به الراقصون، ويتعمدون تلطيخ من يقترب منهم بمرح وسرور دون إيذاء وكل بقصد التسلية وإدخال السرور إلى الناس،ويمر موكب في جمع من الناس بالشوارع مع الرقص على الطبول.

- يمر الموكب على المنازل في طريقه وكلما مرّ على بيت يقبل على الأمير الآباء وفي صحبتهم أطفالهم ويطلبون منه أن يدق لهم على الطبلة ليرقص الطفل لينال بركة الولي الخزان، والمصطلح اللهجوي أن يقول الأب للأمير «عبّد له» أي دق له طبلة «الرقص العبدي» وهكذا يتوافد عليه الآباء من كل شارع حتى البعيدون عن طريقه، وفي صحبتهم أبناؤهم، وفي هذه الحالة لا ينسونه من العطاء حيث يعطيه الأب مبلغاً من المال يصل اليوم إلى خمسين ريالا في أقل الأحوال، ويستمر الموكب بحيث يتوقف بعد كل بضعة أمتار، وتكون أهم مراحل التوقف الأولى عند بداية الانطلاق والثانية في وسط المدينة والثالثة عندما يصل الموكب إلى تربة الولي الخزان عند الساعة الثانية بعد الظهر فيختمون بالفاتحة، ثم يذهب العبيد لتناول الغداء بعد الختم إلى منزلة السيد منصب القطيع حيث يكون قد ذبح الذبائح وأقام وليمة كبيرة في بيته، أما الناس الآخرون فيذهب الضيوف لمضيفيهم أو إلى السوق ومنهم من يذهب إلى المنزلة في بيت المنصب، وأهل المدينة يذهبون إلى بيوتهم لاستقبال ضيوفهم، ومنهم من يتبرك بالغداء في المنزلة ببيت المنصب رغم وجود الغداء في بيته.

التنشيرة: وبعد الغداء يذهب كل للقيلولة في بيته ويذهب العبيد والضيوف إلى منزلة السيد منصب القطيع للقيلولة ثم يتوافد الناس للتجمع في الساحة أمام بيت المنصب بجوار المنزلة وعندما يكثر الحضور بعد صلاة العصر ينطلق الموكب مرة أخرى إلى جانب مختلف الرقص والألعاب الشعبية المختلفة حيث يكون التوقف عند قبر الولي

الخزان ليمارس تلك الطقوس مرة ثانية، ويزور الناس قبر الولي ويدعو بما شاء للولي وله طالبا البركة والتوسل حتى الغروب يختم بالفاتحة.

السمرة: أما السمرة فتكون بالليل كما هو المعتاد بالمنازل، وكل يستقبل ضيوفه.

زيارة الزُّكري

(أ) - بنو الزكري

١- الفقيه الإمام الكبير أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن زكرياء (ت٦٠٩هـ)،،،، ويقال باللهجة عند العامة» الزكري»[1].

مسكنه بالشويرا: ويقال لها اليوم دير الشراعي،، وهي على خط(الحديدة - صنعاء) ما بين القطيع وباجل،وتقام على قبره زيارة في يوم النصف من شعبان، وهو يوم البهجة المناسبة العظيمة التي يحتفل بها كل المسلمين في اليمن وغيره؛ وخاصة أبناء تهامة، ويقال لها زيارة الزكري. بضم الزاي مع الشدة وفتح الكاف وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة.

يقول الشرجي: «كان صاحب علم وصلاح وعبادة وزهد وورع، وكان راتبه كل يوم سبع القرآن الكريم خارجا عن سائر العبادات من الصلاة والصيام والاشتغال بالعلم إلى غير ذلك،تفقه بأبيه وغيره وحصلت له الشهرة بالعلم والصلاح في حياة أبيه،وقصد من كل مكان

(١) هكذا العامة يقولون: «الزكري».

وكثرت دراسته، بحيث كانوا إذا وصلهم صاحب بضاعة من المأكول مثل الفواكه ونحوها ينفقون جميع بضاعته لكثرتهم، انتفع به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه موسى بن علي بن عمر عجيل، والد الفقيه أحمد، , الفقيه عبد الله بن جعمان، والفقيه علي بن قاسم الحكمي، والفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، والفقيه محمد بن حسين البجلي وأخيه الفقيه علي ابن حسين البجلي وغيرهم، وهو صاحب الرؤيا المشهورة، وهي ما حكي: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم: في المنام فقال له: يا إبراهيم اقرأ علي سورة مريم، قال: فقرأها عليه حتى وصلت إلى قوله تعالى: «وإن منكم إلا واردها» فقال: نعم يا إبراهيم إلا أهل اليمن، فقلت: أي أهل اليمن يا رسول الله؟ فقال: أتم السورة فلما أتممتها قال من المحالب إلى حيس، قلت: وبم نالوا ذلك؟ فقال بصبرهم على جور ولاتهم، وكان الفقيه إبراهيم معظما معتقدا عند الناس في حياته وبعد موته، وكان الفقيه أحمد بن موسى عجيل كثير الثناء عليه والتعظيم له، وكان الفقيه إسماعيل الحضرمي إذا مر بمقبرة الشويرا ينزل عن مركوبه إجلالا للفقيه إبراهيم، ويزور قبره ثم يأتي مسجده ويضطجع على التراب من غير حائل ويتمثل بقول كثير:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصكما ثم احللا حيث حلت
ومسا ترابا طالما مس جلدها ... وبيتا وظلا حيث باتت وظلت
ولا تيأسا أن يعفو الله ما مضى ... إذا أنتما صليتما حيث صلت

ولعمري إن هذه الأبيات في حق الفقيه أنسب منها في حق عزة، ، وقرية الشويرا المذكورة هي بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وراء مفتوحة وآخره ألف مقصورة، وهي معروفة بجهة الوادي سهام، وقد خربت منذ زمان، كان بها جماعة من بني زكرياء من ذرية الفقيه إبراهيم وقرابته، اشتغلوا بالعلم واشتهروا به حتى كان يقال: إنهم كانوا يعدون في الجمعة أربعين رجلا ممن قرأ

المهذب، ذكر ذلك الجندي في تاريخه وكان الغالب عليهم الخير والصلاح، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم سنة تسع وستمائة (٦٠٩ هـ) رحمه الله تعالى آمين..»[١].

٢ - الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه الإمام الكبير أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن زكرياء «الزكري».

يقول الشرجي: «كان عبد الرحمن المذكور فقيها عالما عارفا بالفقه والتفسير وكان له اشتغال بكتب الرقائق كإحياء علوم الدين وغيره، وكان له الحظ الأوفر من الزهد والورع، وكان لا يمسك شيئا من الدنيا مع كثرة عياله، ويقال: إنه ينفق من الغيب وربما قبض من التراب فيخرج في كفه قدر مطلوبه عددا ووزنا، إلى أن يقول: وكان كثير التردد إلى مدينة زبيد لزيارة من بها من الصالحين الأحياء والأموات، كان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبرتي والشيخ أبي بكر بن حسان صحبة ومودة وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وسبعمائة (٧٨١ هـ)، ودفن مع أهله بمقبرة الشويرا، قال الفقيه حسين الأهدل: ويقال إن سر الفقيه عبد الرحمن انتقل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، فإنه كان من خواص أصحابه نفع الله بهم أجمعين»[٢].

---

(١) الشرجي،،، طبقات الخواص ص- ٤٦-٤٧.
(٢) الشرجي،، طبقات الخواص ص- ١٦٧-١٦٨.

٣ - الفقيه محمد المعروف بالمطري بن فلان بن الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه الإمام الكبير أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن زكرياء «الزكري»

ذكره الشرجي في ترجمة جده بقوله:

«وأخبر عنه ابن ابنه الفقيه محمد المعروف بالمطري قال: أدركت جدي وأنا صغير أتعلم القرآن.....»[1].

(١) الشرجي، طبقات الخواص ص- ١٦٧-١٦٨.

الزيارات بالحديدة

(أ) - زيارة الشيخ صديق بالحديدة

وصاحب الزيارة:

- الشيخ صديق بن علي «بن أبي الفتح»[١] أبي الحسن «علي بن عمر الشاذلي»،،، القرشي،،،،،،، (١٠٣١هـ).

«الشيخ صديق بن أبي الفتح صاحب القبة المنورة بالحديدة يزار ويتبرك به ولهم قرابة وأصل نسبهم في قبيلة القرشيين يرجعون في النسب إلى خالد بن أسيد أخى عتاب بن أسيد أمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مكة بن أبي العاص بن أمين بن عبد شمس نفع الله بالصالحين»[٢].

موقع الزيارة: تقع زيارة الشيخ صديق في الحديدة حيث يوجد قبر الشيخ صديق المعني بالزيارة.

يقول عنه مصطفى الشكعة الذي كان في اليمن في عام (١٩٤٢م)

---

(١) هذه الإضافة أوردها محمد طاهر البحر في تاريخه «تحفة الدهر». خط.
(٢) هذه الإضافة أوردها محمد طاهر البحر في تاريخه «تحفة الدهر». خط.

في كتابه «مغامرات مصري في اليمن»: «ومن أهم ما يستلفت نظري في الحديدة مقام الشيخ صديق وهو ولي من أولياء الله الصالحين يحتفل بمولده كل عام احتفالا كبيرا حيث يزور قبره الكثيرون للتبرك والزيارة ومن الطريف أني علمت أن الشيخ صديق هذا هو الجد الرابع للسيد محمد صادق المجددي سفير أفغانستان في مصر، ولقد قص علي سيادته الكثير من كرامات جده الشيخ، وللشيخ قصة طريفة تتلخص في أنه خرج من أفغانستان منذ «مائة سنة ونيف»[(١)] في طريقه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فلما وصلت المركب إلى الحديدة وكانت مركبا شراعية استراح الشيخ وتلاميذه يومين، وفي أثناء ذلك ألقى بعض دروسه ونظر إلى مريديه وقال لهم: «سيكون قبري هنا» في الحديدة فدهش التلاميذ والمريدون ثم ركبوا جميعا البحر في معية شيخهم الكبير، وبعد مسيرة يومين على الماء أسلم الشيخ روحه إلى بارئها فحدثت مشادة بين البحارة والمريدين الأولون يريدون إلقاء الجثة في البحر والآخرون يريدون أن يرجعوا بالمركب إلى الحديدة لدفن الشيخ هناك حسب وصيته وبينما هم كذلك وإذا بريح شديدة عاتية تهب عليهم من جهة الشمال وتدفع المركب رغم أنف البحارة إلى الجنوب في طريق الحديدة فوصلوها في يوم واحد ودفن الشيخ بها وبني له فيها مقام كبير». انتهى كلام الشكعة فيما يخص بحثنا انظر كتابه المذكور ص- ٣٨.

قلت إن الشكعة موهوم وغالط - «إن لم يكن مغالطاً» - إذ ليس من ذكرٍ في الحديدة للقصة التي ذكرها باسم الولي الشيخ صديق، وربما يكون هناك شخص له قصة كما ذكر.

---

(١) (أي في عام ١٨٣٣م / أي في القرن الثاني عشر الهجري) وهذا ينافي ما ذكرته المصادر في وفاة الشيخ صديق (١٠٣١هـ) تماما.

- ولكن كيف يقول: إن اسمه الشيخ صديق بينما جاء باسم حفيده (محمد صادق المجدي) مما يدل أن اسم جده المجددي وليس الشيخ صديق فهناك اختلاف بين اسم المجددي واسم الصديق.

- كما أن المجددي توفي حوالي (١٢٣٠هـ) حسب الاستنتاج من رواية الشكعة بينما الشيخ صديق (ت١٠٣١هـ) فالفارق في وفاتيهما قرن كامل.

- وإذا افترضنا أن القصة حقيقية، وأن رجلا ما كان وليا، وهو جد السفير الأفغاني المذكور سابقا،وكانت له تلك القصة التي ذكرها الشكعة، وأنه دفن في الحديدة فمثله كثيرون، وهناك كثير من الأولياء والصالحين دفنوا في الحديدة في مقبرة الشيخ صديق وغيرها، وأصبحوا في ذاكرة النسيان، وكثير من القبور يقال إنها قبور أولياء، ولكن لا تُعرف أسماؤهم مع مرور الزمن، ومنهم من تغيرت أسماؤهم بسبب التحريف والتصحيف، إن الولي الشيخ صديق الشاذلي المدفون بالحديدة والمقبرة المشهورة باسمه «الصديقية»، هو أشهر من نار على علم، وكتب التاريخ تشيد به وتؤرخ دخوله الحديدة، وتورد أسماء أحفاده وتواريخ متعلقة به وذريته، ولا داعي للتخمين والتحليل والاستنتاج من الشكعة أو غيره، فقد فعل مثله (أمين الريحاني) في كتابه (ملوك العرب) بغرض تشويه سمعة العرب والمسلمين، ذلك الكتاب الذي شوه فيه كثيرا من الحقائق وأخرجها كما يريد هو حسب وجهة نظره ومفهومه.

وها نحن ننقل ما تقول كتب التاريخ من عدة مصادر عن هذا الولي بن الولي الصوفي بن الصوفي الشيخ صديق الشاذلي بعد أن أثبتنا نسب جده الشاذلي وطريقته.

- فقد ذكر العلامة أحمد عثمان مطير في كتابه «الدرة الفريدة في تاريخ

الحديدة» ترجمة مخالفة تماما لما أورده الشكعة - (وهو أقرب إلى الحقيقة من الشكعة لأنه ينقل عن شيخه ووالده، وكذلك «محمد طاهر البحر»، وكلهم من أهل المنطقة، وبعضهم عاصره؛ لذا فهم أعرف به من غيرهم) - فقال: «الشيخ صديق صاحب البلد بشهرته وقبره يضاف إلى حارة المطراق بالحديدة وحوله من الأربع الجهات آلاف القبور، وتنسب هذه المقبرة الطويلة العريضة إليه، فيقال لها الصديقية وحولها من جهة الغرب دار القضاة آل مطير، قال شيخي العلامة مفتي الحنفية بالحديدة في وقته «أحمد بن عبد الباري عاموه»: في مؤلفه «اتحاف الأمة ما لفظه: «أما الشيخ الصديق أبو الفتح بن أبي الحسن «علي بن عمر الشاذلي» صاحب المخاء فنزل في الحديدة في عام (١٠٠٠هـ)، وتولى المنصبة بالحديدة، وتوفي بها بعد الألف وخلّف ولده عبد القادر،» قال العلامة محمد طاهر البحر في «الروض الأزهر»[١]: توفي الشيخ الصالح عبد القادر بن الشيخ صديق الشاذلي الأموي تاجر الحديدة ومنصبها في عام(١٠٣١هـ) وخلف ثلاثة أولاد «درجوا» ولم يبق إلا الهادي منهم».

قال شيخي رحمه الله: «قلت وفي جمادى الأولى مات الهادي عام (١٠٧١هـ)[٢] وكانت وفاة جد الشيخ صديق «علي بن عمر الشاذلي»صاحب المخاء عام(٨٣٠هـ) وهو أول من اتخذ قهوة البن وقشره».

قلت وضريح الشيخ صديق يملأ المقبرة جلالا وعظمة وهيبة ويزار ويتبرك به وكانت له زيارة عظيمة في كل سنة في ليلة الخامس عشر من

---

(١) هذا ما جاء في كتاب مطير «الدرة الفريدة» ص-، والصواب «تحفة الدهر» وسنورد النص.

(٢) في تحفة الدهر المخطوط سنة (١٠٧٠هـ)، وسنورد النص.

شعبان يحضرها الناس من جميع البلدان المجاورة للحديدة يملؤون تلك الساحة الكبيرة المجاورة للمقبرة وتضرب الطبول وتلعب الخيول من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس وتقام له مأدبة عشاء ضخمة ويسمر الناس إلى ما قبل الفجر. وأنا ممن عرف هذه الزيارة ولا زالت تقام ولكنها خفت عما كانت عليه. ويضيف مطير قائلا:

ومن كراماته:

- ما أخبرني به والدي رحمه الله قال: «كنت قبل أن أبلغ الحلم أصلي في مسجد فقيرة المجاور لمقبرة الشيخ صديق صلاة الفجر يوميا وبعد خروجي من الصلاة أطلع إلى قبر الشيخ صديق لزيارته فذات يوم طلعت كالعادة وإذا أنا أرى حوطة القبر ملآنة بالريالات الفضية «فرنسي» جديدة تبهر الناظر فذهبت إلى أمي وأخبرتها فقالت لي هذه كرامة لك من الشيخ صديق خذ «أجب» كبير واحضرها، فقلت لها أنا وأنت، فقالت اذهب بنفسك فقلت لها: لا أذهب أنا وأنت فخرجت معي فلما وصلنا إلى حوطة الشيخ صديق وجدنا تلك الريالات شقفة من الحجر، فقالت لي أمي:

«ملي قلت لك اذهب بنفسك لم ترض، فهي كانت لك خاصة من الشيخ» أهـ.

- ومنها أيضا أن رجلا وصل إلى هاشم موفى من أهالي الحديدة، وهو تاجر ينزل عنده أهل الجبال بالبن، وبيته بالقرب من مقبرة الشيخ صديق من جهة الغرب وهو مقيل في «دهليز» مع أصدقائه فقال له هذا الرجل: «اقرضني خمسين ريالاً»، فسخر منه وقال: «اذهب إلى الشيخ صديق يقرضك»، فخرج الرجل إلى قبر الشيخ صديق فوجد في الحوطة رجلا يخزن فقال له: «من أنت؟ فقال: «أنا الشيخ صديق»،

فقال طلبت من جارك هذا التاجر خمسين ريالا قرضة فهزئ بي، وقال: «اذهب إلى الشيخ صديق يقرضك»، فقال له: «خذ هذا الكيس فيه مطلوبك، وخذ هذا القات واذهب إلى التاجر، وقل له: يسلم عليك الشيخ صديق، وأهدى لك هذا القات». فذهب الرجل إلى الدهليز، وقال له: «هذا هو الشيخ صديق أعطاني مطلوبي ويسلم عليك، وأهدى لك هذا القات، فبهر من هذا الكلام هو والمخزنون عنده، وقال: «هل صحيح أين وجدته؟ قال في حوطة قبره مخزن، فأخذوا الكيس وفتحوه، فوجدوا فيه خمسين ريالا فرانسيا جديدة كأنها ضربت في ذلك الوقت وخرجوا إلى المقبرة، فلم يروا أحدا فاستغفروا الله وتابوا من الاستهزاء بأولياء الله، وهذه القصة مشهورة على ألسنة الكثيرين من أهل الحديدة، نفعنا الله بعباده الصالحين، وأعاد علينا من بركتهم.»[1] أهـ.

وقد أكد ما قاله مطير العلامة الولي محمد طاهر البحر في تاريخه «تحفة الدهر» أن الشيخ صديق الولي المقبور بالحديدة نسبه يعود إلى الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب المخاء، فقال: «وفي سنة (١٠٣١هـ) توفي الشيخ الصالح السيد عبد القادر بن صديق الشاذلي القرشي الأموي تاجر الحديدة ومنصبها كان المذكور صاحب شهرة ورياسة وجاه واسع عديم النظير في أحواله أعجوبة الدهر وحائز محاسن أهل العصر، وله ثلاثة أولاد درجوا وبقي الهادي، باق على جاه الله وقبوله وله جملة أولاد وقرابة وهم بيت علم وصلاح وخير ورياسة في جدهم علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا الولي الكبير، ومن ذريته الشيخ صديق بن أبي الفتح صاحب القبة المنورة بالحديدة يزار ويتبرك به ولهم قرابة وأصل نسبهم في القبيلة القرشيين يرجعون

(١) أحمد عثمان مطير، ،،، «الدرة الفريدة »ص- ٦٤.

في النسب إلى خالد بن أسد أخي عتاب بن أسيد أمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مكة بن أبي العاص بن أمين بن عبد شمس نفع الله بالصالحين». أهـ.

وقال في موضع آخر: «وفي جمادي الأولى من سنة سبعين بعد الألف(١٠٧٠هـ) انتقل بالوفاة الشيخ الهادي بن السيد بن عبد القادر الشاذلي رئيس الحديدة وكان عيناً من الأعيان وله ثلاثة أولاد ذكور حسن وإليه الإشارة والطاهر وثالث اسمه أحمد ونسبهم يرجع إلى القرشيين من نسل خالد بن أسد الأموي رحمه الله تعالى.» أهـ.

(ب) - الولي الصالح الشيخ يونس

يقول مطير في كتابه السابق: «في جنوب مدينة الحديدة على ساحل البحر ضريح مبارك يسمى قبر الشيخ يونس، قال بعض المشايخ إنه قبر النبي يونس، ولا عجب فقد يكون حقيقة لأن في اليمن عدداً من قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنهم نبي الله هود المدفون في حضرموت في الكثيب الأحمر كما نص على ذلك البدر الحسين الأهدل في تحفته الزمن فقال: «له شهرة عظيمة عند أهل حضرموت يتوارثها الأبناء عن الآباء»[1] أهـ.

وذكر في «الذكر المكنون في فضائل اليمن الميمون»: «إن منهم

(١) تحفة الزمن في تاريخ اليمن، «للعلامة المؤرخ البدر الحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥هـ). وقد أورد مطير في «الدرة الفريدة» ص- ٦٣أن مؤلفه هو الحافظ عبد الرحمن ابن الديبع، والصواب ما أثبتناه،

اثني عشر نبيا مدفونين باليمن ومنهم شعيب المرسل لأهل حضور «على وزن صور» وقبره على جبل غرب صنعاء نسب إليه هذا الجبل يقال له جبل النبي شعيب، وقال وهو غير نبي الله شعيب المرسل إلى أهل مدين»[١] أهـ.

ثم قال مطير: «وهذا القبر بالحديدة عليه من الجلال والعظمة والهيبة ما يشعر بحقيقة ما قيل.

ومن كراماته المشهورة أنه من واظب على زيارته سبعة أسابيع في يوم كل خميس فإن كان مكروباً تزال فرج الله كربته، وإن كان عليه دين قضى الله دينه وإن كان له حاجة قضاه الله حاجته، وقد جرب ذلك كثير من الناس، ولا يزال قبره يزار ويتبرك به إلى يومنا هذا نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته».

كما ذكر العلامة أحمد عثمان مطير في كتابه «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» منهم أيضاً:

(ج) - الولي الصالح السيد الوجيه

يقول مطير في كتابه سابق الذكر: «وضريح الولي الصالح المشهور بالسيد الوجيه كان شمال الحديدة على طريق القلعة المسمى بقلعة القفل

---

(١) ذكر مطير في «الدرة الفريدة» ص- ٦٣ أن مؤلف كتاب «الذكر المكنون» هو السيد محمد بن علي الأهدل، وأورد الأهدل «الأهذل «بالمعجمة لا بالموحدة كما هو الحال في نسب بني الأهدل في أي مكان، ثم قال الحسني، بينما بيت الأهدل حسيني بالتصغير، وقال الأزهري: ولم نعثر على ترجمة له ولم نعرف شيئا عن هذا الكتاب.

قرب البحر، وكان هذا الضريح يزار ويتبرك به وكنا ونحن صغار في المدارس نذهب نتمشى إلى عنده ونزوره ونرتب الفاتحة عند ضريحه، ولما أنشئت ميناء الحديدة وعمرت القصور هناك فقد هذا الضريح ولعله هدم وعمروا عليه لأنه قبر منفرد» أهـ.

(د) - الولي الصالح السيد ابكر هبة السلطان

قال مطير في كتابه السابق: «وضريح الولي الصالح المشهور بالسيد ابكر هبة السلطان كان شمال سور الحديدة، وكان حوله مقبرة تسمى مقبرة السيد ابكر هبة السلطان، وكان بجانبها من جهة القبلة عريش على مرتفع من الأرض يسمى عريش النادي وحوله ساحة كبيرة يلعب الأطفال الكرة فيها، وكانت تقام فيها عندما ينزل أحد أبناء الإمام يحيى سيف الإسلام تقام له منصة حول هذا العريش لأن فيه رتبة عسكرية من جنود الإمام وتحضر الموسيقى ويكون سيف الإسلام على المنصة وحوله الحاشية من الجنود وتجار الحديدة والأعيان وتضرب الموسيقى ثم يلعب اللاعبون كرة القدم وهم متفرجون حتى قرب غروب الشمس ينتهي اللعب ويفرق سيف الإسلام الجوائز على الفائزين وتضرب الموسيقى السلام الملكي وينفض الحفل ولما عمر الأمام أحمد دار النزهة على البحر وهو الآن موضع القيادة، خربوا تلك القبور خشية أن يختبئ فيها أحد لاغتيال الإمام ولما قامت الثورة اكتسحوا ما بقي من تلك القبور وجعلوها حديقة ونصبوا فيها دعامة وعلى رأسها تمثال حمامة وسموها حمامة السلام كما هي مشاهدة الآن،أما ضريح السيد ابكر هبة السلطان فكان يزار ويتبرك به وكان «أهل داخل السور»[1] يدفنون موتاهم في تلك

(١) المراد: أهالي حارة «داخل السور».

المقبرة، نفعنا الله بالصالحين وأعاد علينا من بركاته آمين. . .». أهـ.

(هـ)- الولي الصالح الشيخ المشرع الأهدل

والمشرع هذا من بيت الأهدل، وليس من بيت المشرع العجيل كما هو المعروف عن بني المشرع من بيت العجيل.

قال مطير في كتابه المذكور سابقا: «وضريح الولي الصالح الشيخ المشرع كائن ما بين حارة اليمن وحارة الهنود على الشارع الموصل إلى القلعة المنية وإلى الكرنيش الآن وحوله مقبرة كبيرة فيها مئات القبور، كانت هذه المقبرة يدفن فيها من موتى مدينة الحديدة وكان ضريح الولي الشيخ المشرع يزار ويتبرك به حتى قامت الثورة اكتسحت المقبرة العظيمة وعمر عليها مدرسة التعليم للبنات ونسبت إلى هذا الضريح أطراف حارة الهنود من الغرب فقيل حارة المشرع نسبة إلى ضريح هذا الولي»[1]. أهـ.

(و) - زيارة الولي الكوفية بالحديدة «السيد يحيى كوفية (ت١٣١١هـ)

قال مطير في كتابه السابق الذكر: «الولي الصالح الشهير خاتمة عباد

(١) مطير، ، ، ، «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة «ص- ٦٥.

الله الصالحين قطب زمانه السيد يحيى كوفية، وصل الحديدة في حدود عام (١٣٠٠هـ) من اللحية ومكث بالجامع الكبير بالحديدة الكائن داخل سور الحديدة فصادفه علي بن عبد الرحمن المحلوي وظهر له صلاحه فاعترف بصلاحه وولايته ثم إن السيد يحيى كوفية تزوج من بيت السيد القادري الكائن بحارة اليمن واشتهرت ولايته وظهرت كرامته جمع له عبد الرحمن المزجاجي أكثر من ثلاثين كرامة منها أن أحد الهنود الساكنين بالحديدة كانت له سفينة كبيرة واصلة من الهند بباطنها أموال فحصل عليها طوفان، وكان الناخوذة «ربان السفينة» له اعتقاد في السيد يحيى كوفية فدعا الله وهتف باسم السيد يحيى كوفية فنجاه الله فأرخ الناخوذة اليوم الذي وقع عليه فيه الطوفان وفي ذلك اليوم وصل السيد يحيى كوفية [إلى صاحب السفينة] فأخبره بما وقع على السفينة من الطوفان وقال له نجيتها من الغرق برجلي هذه فاعطني كيسين «رزاً» فأعطاه، وأرخ الهندي اليوم الذي وصل فيه السيد يحيى كوفية إليه، ولما وصلت السفينة أخبره الناخوذة بالحادث واليوم الذي وقع عليهم فيه فوافق التاريخ الذي كتبه الهندي.......

ومن كراماته: «أن رجلا اشتغل سفينة على ساحل البحر وكان السيد يحيى يعطى شيئا عند ذلك، فجمع جماعة ليدخلوها البحر ولم يعط للسيد يحيى شيئا فلم يستطيعوا إدخالها وكان يقول لا تدخل البحر حتى يسلم حقي فزاد صاحبها عليهم جماعة أخرى فلم يستطيعوا إدخالها، ومكث على ذلك ثلاثة أيام فزار صاحبها السيد يحيى وأعطى له المعتاد فعند ذلك أدخلوها في ربع ساعة».

ومن كرامته التي تدل على أنه من أهل الخطوات:

قال مطير في كتابه السابق: «زار السيد يحيى كوفية مرة السيد أحمد

يحيى بحر منصب المنصورية فتغدّى عنده و«قيّل»[١] بالمنزلة وبات مع الزائرين حتى الفجر أخذ الإبريق ودخل «المطهار»[٢] ولم يعد وباب المنزلة لازال مغلقا كما هو، وعندما جاء السيد أحمد البحر منصب المنصورية كعادته فجرا ليفتح للزائرين ليخرجوا لصلاة الفجر فلم يجد السيد يحيى كوفية وأخبره الزائرون بأن السيد يحيى كوفية أخذ الإبريق ودخل المطهار ولم يعد، فبحث عنه فلم يجده والباب لا زال مغلقا، وعند الصباح جاء رجل من زبيد وأخبره بأنه شاهد السيد يحيى كوفية فجرا يدخل زبيد باب سهام أثناء خروجه منه، فتأكد السيد أحمد البحر بأن السيد يحيى كوفية من أهل الخطوات». أهـ

السيد يحيى كوفية قطب أهل زمانه:

قال مطير في كتابه المذكور سابقا: «ومما يدل أنه قطب أهل زمانه أن السادة آل العطاس في حضرموت وصل منهم واحد إلى الحديدة وكان من علماء حضرموت الكبار المعتقد فيهم وفي صلاحهم ونزل عند قريبه الشهير أبي بكر العطاس وفي المقيل سأل العزي بابقي أحد تجار الحديدة هذا السيد الحضرمي عن القطب في ذلك العصر فأجاب هو من أهل مدينة الحديدة وهو رجل ظاهر كلامه قبيح هو السيد يحيى كوفية، وفي ليلة صادف مرور العزي بابقي والسادة آل العطاس مارين من باب مشرف والسيد يحيى كوفية مار فبادرهم السيد يحيى كوفية وقال لهم لا

---

(١) قيل: بتشديد الياء المثناة التحتية عين الفعل، أي استراح في وقت القيلولة أو قضى وقت القيلولة ما بين الظهيرة والعصر، وتعني الاستراحة في وقت عادة تناول القات في اليمن، ومضغ القات يسمى تخزين، وإذا كان وقت التخزين في الليل يسمى سمرة.

(٢) المراد الحمام.

تصدقوا هذا الأعور فتأكد لهم أنه قطب زمانه.» أهـ

وفاته وموعد زيارته:

قال مطير في الكتاب المذكور سابقا: «وكانت وفاته في الخامس عشر من شهر ربيع الأول عام (١٣١١هـ) ودفن بمكان بالقرب من مقبرة الشيخ المشرع، وبنى على قبره قبة لها طاقة صغيرة السيد أحمد شراعي وقبره يزار ويتبرك به وتقام زيارته في ليلة الخامس عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة إلى التاريخ وتقام مأدبة عشاء وسمرة وقد ذكرت أن كرامته جمعت في أجزاء ورثاه جابر رزق بقصيدة عظيمة وأنا أقرأ هذه القصيدة والكرامات كل سنة في السمرة منذ أكثر من ثلاثين سنة من ذلك التاريخ نفعنا الله به وأعاد علينا من بركته آمين»[١]. أهـ.

- الطريقة الميرغنية: ابتدأها العلامة الولي محمد عثمان الميرغني عند مجيئه للحديدة ثم غادرها في عام(١٣١١هـ) وخلفه تلميذه علي بن عبيد - (وقد شرحنا كلما يتعلق بالطريقة الميرغنية فيما سبق).

ولما توفي علي بن عبيد تولى خلافة الطريقة المرغنية أخوه عبيد ابن محمد عبيد لم يعقب إلا بنتا فتولى الخلافة قريبهم السيد أحمد ولا زالت قائمة ويقام حولها كل سنة في ٢٢ شوال في مسجد الشجرة ونفعل وليمة العشاء والسمرة في بيت خليفتها الأول الشيخ محمد عبيد». انتهى[٢].

---

(١) أحمد عثمان مطير،،،،، «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» ص- ٦٣-٦٧.

(٢) أحمد عثمان مطير «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة» ص- ١٣٦.

الزيارات عند أهل الشام من تهامة

أهل الشام من تهامة هم من يسكنون شمال الحديدة من الضحي حتى المخلاف السليماني وقد أوضحنا ذلك في أكثر من كتاب من كتبنا.

(١) زيارة إسماعيل الخضري بالضحي

تقام في الضحي في يوم البهجة «الشعبانية» - أيضا - أي في ١٥ شعبان وهي تقام بمناسبة زيارة قبر الولي الحضرمي التالية ترجمته:

- الفقيه الولي الصالح العلامة إسماعيل بن محمد إسماعيل بن علي بن عبد الله بن أحمد بن ميمون الحضرمي،،،،، (٦٩٦هـ).

وكنيته: أبو الفداء «الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف بالله تعالى قدوة الفريقين وعمدة أهل الطريقين كان إماما من أئمة المسلمين مذكورا وعلما من أعلام الولاية مشهورا. وكان رجلا صالحا كثير التعليم للقرآن الكريم حتى كان يعرف بالمعلم.

موطنه ومولده: بالضحي، ولم يحدد تاريخ، كما ولد بها والده محمد وابنه إسماعيل بن إسماعيل، وعندما ولاه الملك المظفر الرسولي قاضي القضاة انتقل إلى زبيد واستوطنها عندما غلب عليه حبها.

نشأته وتعليمه ومشايخه: كان في بدايته يعتزل الناس ويؤثر الخلوة

والوحدة ثم اشتغل بالعلم حتى برع فيه وكان تفقهه بوالده، ثم عمه علي ابن إسماعيل الحضرمي ثم بغيرهما حتى صار فقيها محققا نقالا لدقائق الفقه. . .

تلاميذه: انتفع به جماعة من الأعيان كالفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب.

قراءته لصحيح البخاري ومكانته عند السلطان:

كان الملك المظفر بن رسول يجله ويعظمه ويجتمع به كثيرا وسمع عليه مرة صحيح البخاري فلما بلغ القارئ إلى أبواب الخمر وذكر تحريمها أشار الفقيه إلى القارئ أن يعيد ذلك فأعاده بحيث فهم السلطان مراده فقال له: يا فقيه قد فهمنا غرضك ونحن نأمر بإبطال الخمر إن شاء الله تعالى، وكان الملك المظفر يوصي غلمانه أن يعلموه بوصول الفقيه إسماعيل لأنه كان يدخل عليه بدون إذن، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه، فكان ما يشعر في بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم.

الحضرمي يعزل نفسه من القضاء:

كان عادلا ولا يولي القضاء إلا من تحقق صلاحه وورعه وكان من جملة من ولى بمدينة زبيد صهر له من بقية بني عقامة فاتفق أنه دخل عليه يوما فوجد عنده ثيابا فاخرة وأشياء لم يعرفها معه قبل ذلك، فقال له من أين لك هذه الثياب يا فلان؟ فقال له: هذه من بركاتك يا أبا الذبيح، فقال: ذبحني الله إن لم أعزلك ثم عزله وعزل نفسه، ويقال إنما عزل نفسه لأنه خوطب - رضيت بالنزول عن التسمي بالفقه إلى التسمي بالقضاء؟ ويقال إنما عزل نفسه لما بلغه أن السلطان رجع عن إبطال الخمر. . .

مؤلفاته وروايته: له عدة مؤلفات تدل على تحقيقه وتدقيقه منها:

- شرح المهذب، ومنها: - مختصر بهجة المجالس في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، - وله فتاوى مجموعة وغير ذلك، وله كلام حسن في التصوف »[١].

ثم يقول الشرجي عن سنده في روايته لصحيح البخاري وعلو سنده المتصل به: «لم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم: الفقيه سليمان العلوي وولده الفقيه إبراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخير وبهذه الطريق أروي جميع مصنفاته ومروياته وله من يوم مات أكثر من مائتي سنة، وهذا سند عال غريب على تمكنه وكمال معرفته».

كراماته:

قال الشرجي: - «يروى عنه أنه كتب مرة إلى السلطان في شقف من خزف: يا يوسف كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما عدلت وإلا تمفصلت، فكتب إليه السلطان يعتب عليه في ذلك، قد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره باللطف فقال تعالى: «فقولا له قولا لينا» الآية، أما تكتب إلي في ورقة بفلس، وكان للفقيه إسماعيل كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس».

- «ومن ذلك ما روى الفقيه محمد بن معطي، وكان من الصالحين الكبار قال: بينا أنا في بلدي وهي قرية الرقبة من الوادي رمع إذ رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي واقرأ عليه النحو، فلما استيقظت تعجبت من ذلك لأن المشهور أن الفقيه إسماعيل الحضرمي قليل المعرفة في علم النحو، فقلت في نفسي: هذه

---

(١) الشرجي، ،،،، «طبقات الخواص» ص- ٩٥-٩٧.

إشارة لا بد من العمل بها فتقدمت إلى بلد الفقيه إسماعيل فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرأون عليه في الفقه فرحب بي وقال لي: يا فقيه قد أجزتك في جميع كتب النحو فأخذت ذلك منه بقبول إذ كان من باب الكشف وعدت إلى بلدي فما طالعت من كتب النحو إلا عرفت مضمونه حتى يظن من يذاكرني أني قد قرأت عدة كتب من كتب النحو».

- «ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد عن المدينة فخشي أن تغلق الأبواب دونه فأشار إلى الشمس أن تقف، فوقفت حتى بلغ مقصده، هذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة حتى أني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان بن فلان بن فلان موقف الشمس، وإلى ذلك أشار الإمام اليافعي في مدحه بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد إمام الهدى نجل الإمام الممجد
ومن جاهه أومى إلى الشمس أن قفي فلم تمش حتى أنزلوه بمقعد

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي رحمه الله تعالى قال: «أخبرني بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبري أنه قال: كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زبيد فقال: «يا محب الدين تؤمن بكلام الموتى؟ فقلت: نعم، فقال: «إن هذا القبر يقول لي: «أنا من حشو الجنة».

- ومن ذلك ما يحكى أنه مر في بعض الأيام بمقبرة زبيد فبكى بها بكاء عظيما ثم ضحك بعد ذلك فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال: «كشف لي عن هؤلاء فرأيتهم يعذبون فبكيت، فشفعت فيهم، فقالت لي صاحبة هذا القبر وأنا معهم يا فقيه؟فقلت: من أنت؟ فقالت أنا فلانة المغنية فضحكت، وقلت: وأنت معهم، ثم سأل عن ذلك القبر

فقيل هو قبر تلك المغنية المذكورة».

- ومن ذلك أن كان اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه إسماعيل الحضرمي دخل الجنة.

- حكى الفقيه المحدث العلامة برهان الدين إبراهيم العلوي عن الفقيه المحدث العلامة أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه المحدث العلامة أبي الخير الشماخي أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال: «قدم علينا بقرية الضحي رجل من أهل الخير، فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال يا أيها الناس رأيت النبي يصلى الله عليه وسلم في المنام وسمعته يقول: «من قبل قدم الفقيه إسماعيل الحضرمي دخل الجنة، قال الفقيه أحمد بن أبي الخير، وكان يقال للرجل المذكور ابن الزعب من أهل حصى، وهؤلاء بنو الزعب قوم أهل ولاية وصلاح».

- ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المفتي بمدينة زبيد أنه قال، لما سمعت حديث تقبيل قدم الفقيه إسماعيل وقع في نفسي من ذلك شيء، ثم اتفق لي أن قصدت الفقيه إلى منزله بزبيد لقصد السلام عليه والزيارة، فلما دخلت عليه قال: «مرحبا بك جئت لتقبل قدمي، ثم مد رجليه فقبلتهما، قال الإمام اليافعي، وكان الجلة من العلماء يقبلون قدمه».

أخبرني جمال الدين الإمام بن نجم الدين الطبري أنه زاره هو وجده الإمام العلامة محب الدين الطبري، وأنهما قبلا قدمه.

وفاته: كانت وفاته في ذي الحجة عام (٦٧٦هـ)[١].

---

(١) الشرجي، ، ، ، ، ، «طبقات الخواص»... ص- ٩٥-٩٧.

بيت الحضرمي بالضحي بيت علم عريق:

فوالده من أبرز الحفاظ المحدثين والمسندين في اليمن وهو الآتي ذكره:

- العلامة المحدث أبو عبد الله جمال الدين محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن أحمد بن ميمون الحضرمي،،،(ت ٦٥١هـ / ١٢٥٣م)[١]

ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري، جاء والده من حضرموت واستوطن «الضحي»[٢] كان عالما ورعا عابدا زاهدا عادلا في نفسه بارعا في الفقه الشافعي كان يدعى بالشافعي الصغير بزبيد، له مؤلف في الزراعة ومؤلفات أخرى.

ويقول الحضرمي، في كتابه «زبيد ومساجدها ومدارسها»:

العلامة محمد بن إسماعيل الحضرمي،

درّس بالمدرسة العاصية بزبيد، وتولى القضاء بالمهجم.

قلت، ويروي العلامة محمد بن إسماعيل الحضرمي أسانيده على النحو التالي:

---

(١) [عبد الله قايد، «الحياة العلمية في مدينة زبيد» ص- ٢٥٠]،
- وكذا «طبقات الخواص» للشرجي ص- ٢٧٨.
- وقال العامري في «غربال الزمان» ص-٥٣٥(ت ٦٥٠هـ).

(٢) بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها ياء النسبة «من أعمال المهجم

أ - إسناد صحيح البخاري

يرويه عن الشيخ» أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني»[١] رحمه الله، ،

- والشريف «يونس بن أبي البركات العباسي الهاشمي»[٢] رحمه الله، كلاهما عن الشيخ (أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي)[٣] رحمه الله، عن الشيخ «أبي مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر الهروي»[٤]

---

(١) ابن أبي الصيف اليمني (٦٠٩هـ / ١٢١٢م)،
[عبد الله قايد، ،«الحياة العلمية في مدينة زبيد» ص- ٢٥٠]

(٢) جاء اسمه في بعض المخطوطات من سند البخاري «يوسف» وصوبناه من خلال لقبه «ذي النون». وهو الإمام الحافظ ذو النون يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبد الله العباسي العلوي الهاشمي القصار البغدادي (ت ٦٠٨هـ/ ١٢٧٧م)، فقد قدم إلى زبيد وأخذ عنه كثير من العلماء، ،المصدر [عبد الله قايد، ، ، «الحياة العلمية في زبيد»، رسالة ماجستير ص- ٢٥١، ، ، ،]..

(٣) الطرابلسي (ت٥٧٦هـ) نقله عاموه في سند الحديدة ص-٢٠ عن الدكتور عبد الله قاسم الوشلي.

(٤) أجازه والده في المسجد الحرام بمكة سنة(٤٣٠هـ) أي أنه من أعيان القرن الخامس الهجري.[انظر الحضرمي،زبيد ومساجدها «ص- ٢٨٠].
- عيسى بن أبي ذر بن أحمد الهروي (٤١٥- ٤٩٧هـ) عن سند الزيدية للعلامة محمد عجلان. , ونقل الفقيه محمد عاموه في سند الحديدة ص-٢١عن «سير الأعلام النبلاء» للذهبي ج١٩ص-١٧١ قوله: «الشيخ العالم الصدوق أبو مكتوم عيسى بن الحافظ الكبير أبي ذر عبد بن أحمد الأنصاري الهروي. انقطع خبره بعد (٤٩٧هـ).

رحمه الله، عن والده «أبي ذر الهروي»[١] عن الشيوخ الثلاثة:

- «أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي»[٢] رحمه الله.

- و«أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي رحمه الله»[٣]،،،،

- و«أبي الهيثم محمد بن المكي بن محمد الكشمهيني رحمه الله»[٤]،،

---

(١) الحافظ أبو ذر الهروي الفقيه الأنصاري المالكي (٣٣٦- ٤٣٤هـ) نزيل مكة يروي صحيح البخاري عن ثلاثة من أصحاب الفربري وجمع لنفسه معجما، وكان شيخ الحرم، وكان أديبا ثقة عابدا زاهدا حافظا، وأخذ عن ابن الباقلاني، وصنف على الصحيحين، ومات عن ثمان وتسعين سنة. [العامري، «غربال الزمان» ص- ٣٥٥].
وجاء في كتاب: [الحضرمي، «زبيد ومساجدها» «ص- ٢٨٠]: (وأجازه السرخسي بهراة سنة (٣٧٣هـ).. أي أنه معمر من أعيان القرنين الرابع والخامس...
وفي سند الحديدة المصدر السابق عن مصدره السابق(٣٥٥-٤٣٤هـ) أو (ت٤٣٥هـ).

(٢) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي - سرخس مدينة بخراسان - (٢٩٢-٣٨١هـ)
[ترجمة عن الديبع أحمد بن قاطن «تحفة الإخوان». خط]،،،، وكذلك في [شرح سند البخاري خط].

(٣) المستملي وهو: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي (ت٣٧٦هـ)
[ذكره العامري،، في «غربال الزمان في وفيات الأعيان» ص- ٣٢٢].

(٤) الكشمهيني وهو: أبو هاشم محمد بن المكي الكشمهيني المروزي (ت ٣٨٩هـ)
[ذكره العامري،، في «غربال الزمان في وفيات الأعيان» ص- ٣٣١].

كلهم عن الشيخ «أبي عبد الله محمد بن مطر الفربري»(١) - رحمه الله، «مؤلفه البخاري»(٢) رحمه الله...........

ب - إسناد صحيح «أبي داود»

يرويه عن محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني، عن أبي الحسن بن علي بن خلف، عن عمر بن عبد المجيد الميانشي، عن أبي مظفر محمد بن علي الشيباني الطبري، عن محمد بن إبراهيم البغدادي، عن علي بن أحمد التستري، عن القاسم بن علي الهاشمي، عن محمد ابن أحمد اللؤلؤي، عن أبي داود الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني.

ج - إسناد ابن ماجة

يرويه عن نصر بن علي المحصري، عن أبي زرعة بن طاهر المقدسي عن أبيه، عن محمد بن الحسين المقومي، عن القاسم بن أبي

(١) هو الإمام أحمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر بن عبد الله الفربري بفتح الفاء والراء المهملة وسكون الموحدة بعدها راء وياء النسبة إلى فربر قرية من بخارى وقيل بكسر الفاء (٢٣١-٣٢٠هـ)..[ترجمة الديبع وأحمد بن قاطن تحفة الإخوان خط]، وفي [شرح سند البخاري خط].

(٢) جامع صحيح البخاري هو «الشيخ الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)

المنذر الخطيب، عن ابن سلمة القطان، عن مؤلفه أبي عبد الله الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني.

ويروي عنه أسنايده: - بالنسبة لصحيح البخاري: يروي عنه:

- **ابنه العلامة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي**

- والعلامة إبراهيم بن علي العلوي، ويروي عنهما العلامة «أحمد بن أبي الخير منصور الشماخي»(١) بواسطة ابنه وبدون واسطة وفي هذه الحالة يروي عنه بهذا السند ابنه نفيس الدين ويروي عنه بهذا السند الشرجي الذي يروي بأسانيده ابن الديبع..

كما يروي نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي عن والده عن الشماخي عن محمد بن إسماعيل الحضرمي مباشرة بدون واسطة ابنه، وفي هذه الحالة يروي عن نفيس الدين موسى الذؤالي، ويروي عنه ابنه محمد بن موسى وثم يروي عنه بهذا السند بنو جمعمان..

وبالنسبة للأسانيد الأخرى: يروي عنه العلامة أحمد بن أبي الخير الشماخي مباشرة بدون واسطة ابنه، ويروي عنه بهذا السند إبراهيم العلوي ويروي عنه ابنه نفيس الدين ويروي عنه الشرجي الذي يروي عنه ابن

---

(١) الفقيه الشافعي المحدث أحمد بن أبي الخير الشماخي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) أخذ عن أبيه وعن علماء عصره، وصفه الأفضل بقوله: «شيخ الشيوخ في الحديث أخذ عنه أعيان الرواة بالنقل الثابت والضبط الصادق وعنه انتشر علم الحديث في التهايم والجبال»، ومن أبرز من جلس إليه في الحديث إبراهيم العلوي،،،، المصدر:
[عبد الله قائد، «الحياة العلمية في زبيد»، ص- ٢٥٣،،،]....

الديبع جميع أسانيده وعنه يروي محمد طاهر الأهدل وعنه يوسف البطاح ومن ثم يروي بهذا السند السيد يحيى مقبول الأهدل بسنده المشهور

وقد ترجمه العلامة المكين بن عبد القادر البحر في كتابه «اتحاف بذرة الزمن في ترجمة العشرة الأولياء من أهل اليمن» فقال:

«وأما الحضرمي فاسمه إسماعيل بن محمد لقب قطب الدين وكنيته أبو الوفاء وأبو الذبيح وبلده قرية الضحي ومسكنه بها وكسبه من الفتوحات وصنعته الدرس للعلم وطريقته ظاهر الشرع وشيخه أبوه محمد ابن إسماعيل ووفاته سنة ٦٧٦ هـ وقبر في الضحي رحمه الله تعالى ونسبه في سيف بن ذي يزن التبعي أحد ملوك حمير.

تنبيه

قرية الضحي قرية كبيرة في بلاد الجرابح وفيها سوق صغير تقام فيها الجمعة والجماعة، وهي على بيت عطاء من جهة اليمين وبينهما في المسافة قدر ساعتين بسير القدم تقريبا وهي من ملحقات قضاء الزبدية، وقبر الحضرمي على كثيب خارج القرية قليلا من جهة اليمن في الجانب الغربي وعليه دائرة صغيرة على القبر مبلطة بالنورة وفيها من المهابة ما لا يوصف، وقد زرته بحمد الله تعالى نفعني الله ببركته.»

قلت: ومدينة الضحي اليوم مديرية مستقلة وسوقها الشعبي يزدحم بالباعة في كل شيء من المنتجات المحلية والخارجية وتشتهر بصياغة الفضة المحلية إلى جانب الزبدية وخاصة مغامد السيوف والخناجر «الجنابي»، وموعد قيام السوق يوم الاثنين من كل أسبوع.

(٢) زيارة شمس الشموس (بلغيث بن جميل)

وتقام في دير عطاء وتقام في يوم المعراج أيضا أي في يوم ٢٧رجب

وقد ترجم له العلامة المكين بن عبد القادر البحر في كتابه «بذرة الزمن في الأولياء العشرة من أهل اليمن خط» فقال:

«أما ابن جميل فاسمه أبو الغيث بن جميل وكنية اسمه ولقبه شمس الشموس، وبلده دير عطاء ومسكنه بها وكسبه في الفتوحات الربانية وصنعته تربية المريدين والاشتغال بذكر الله تعالى، وطريقته قادرية وشيخه علي بن عمر الأهدل ووفاته سنة (٦٥١ هـ) وقبره في دير عطاء»[١].

(١) المكني بن عبد القادر البحر، «بذرة الزمن في عشرة أهل اليمن» نشرنا محققا في كتابنا «بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر» ص ٤٤. صدر عن المنتدى عام(٢٠٠٢م).

تنبيه

«دير عطاء قرية صغيرة من بلاد صليل على مدينة الزيدية، من جهة الشرق بينهما في المسافة قدر ساعة ونصف بسير القدم كما أخبرني بذلك من عرفهما، وهذه القرية تسمى في الكتب بيت عطاء، وهي من ملحقات قضاء الزيدية وقبر الشيخ من طرف القرية من جهة القبلة في الجانب الغربي وعليه قبة عظيمة مبنية بالآجر والنورة يصعد منها النور وتشرح لرؤيتها الصدور، من الله علي بزيارة هذا الشيخ ونفعني بسره آمين»[1].

(١) المصدر السابق «ص- ٤٤.

وهذه قصيدة توسل بالأولياء العشرة من أهل اليمن الذين ذكرهم اليافعي(١)

والقصيدة للشيخ جابر رزق تنشد في كثير من المناسبات وخاصة الزيارات وحفلات الطرق الصوفية، وعند قراءة مولد الميرغني.

والقصيدة كما تنشد

ربِّ بالهادي الأمينْ — خذ بنا دنيا ودينْ
في رياض الصالحينْ — وارحمنا بالعشرهْ
أيها القلب الكليمْ — ثق بمولاك الرحيمْ
محيي الميْت الرميمْ — والعظام النخرهْ
ذو العطايا والمننْ — خيرُ من أعطى ومنْ
من سوى الغفارِ منْ — يُرتجى للمغفرهْ

ربي عليه المعوّلْ الله الله الله
سبحانه ليس يبخلْ الله الله الله

---

(١) الأولياء العشرة كلهم من تهامة وقد تكلمنا عنهم بالتفصيل في كتابنا المطبوع (بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر) ضمن سلسلة بيوتات العلم صدر في إطار سلسلة إصدارات منتدى العمري للآداب وإحياء التراث.

فضلُ جناب المفضلْ الله الله الله

أيـهـا الـعـيـن اهـجـعـي بـل ويـا نـفـس ارجـعـي
أطـمـعـي ثـم اطـمـعـي فـي الـوجـوه الـمـسـفـرة
أشـرقـت أنـوارهـم أسـفـرت أسـرارهـم
لـيـس يـشـقـى جـارهـم فـاز جـار الـعـشـرة

ساقي الرضا قد سقاهم الله الله الله
من زارهم أو دعاهم الله الله الله
يُحمى إذنْ في حماهم الله الله الله

يـا ابـن مـوسـى يـا صـفـي يـا نـهـاري يـا وفـي
دوحـة الـشـيـخـيـن فـي كـل مـثـمـرة
حـلـهـا يـا ابـن الـجـمـيـلْ مـنـك بـالـوجـه الـجـمـيـلْ
وابـن جـعـدار الـفـضـيـلْ فـضـلـه مـن يـنـكـرهْ

يا زيلعيْ بالإشارةْ: الله الله الله
يا حضرمي بالبشارة: الله الله الله
غاره على الفور غارة: الله الله الله

يـا طـواشـيْ غـارتـكْ أنـشـرت فـي رايـتـكْ
يـا مـؤذنْ غـيـرتـكْ أنـت خـتـم الـبـررهْ
أنـجـدوا فـي حـاجـتـي عـاجـلا يـا سـادتـي
لا قـطـعـتـم عـادتـي هـاهـنـا والآخـرهْ

رقوا فقد راق مدحي الله الله الله
فيكم وترياق شرحي الله الله الله
أنتم حسامي ورمحي الله الله الله

(٣) زيارة الزيلعي باللحية

مكانها: اللحية

موعدها: منتصف شهر شعبان.

صاحب الزيارة هو:

- الشيخ الولي/ أحمد عمر الزيلعي العقيلي العقيلي الهاشمي

قبره في من اللحية، وتقام له زيارة في منتصف شهر شعبان من كل عام ويجتمع شعراء ومغنو الفرساني لامتاع الزائرين، ويشاركون في رقصات الفرساني الشعبية، والتسمية قد تعود إلى فراسان بالمملكة العربية السعودية، وقد يكون من الفروسية.

وأما الزيلعي عم والده المذكور ضمن الأولياء العشرة الذي ذكره اليافعي فهو:

- الصالح عمر بن علي بن أبي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي الهاشمي

«كان من كبار الصالحين حج إلى مكة المشرفة فلما رجع توفي في مدينة المهجم»[١].

ذكرالشرجي في ترجمته فقال: «صاحب قرية السلامة كان أصل

---

(١) - ترجمه الشرجي في الطبقات ص- ٢٠٥ عند ترجمة والده ولم يذكر تاريخ وفاته.

خروج جده محمد من الحبشة هو وأخوه عمر صاحب قرية اللحية. وذكر في ترجمة «أحمد بن عمر» بن أخي المترجم له الواصل من الحبشة أن مجيئهم كان من بلد تسمى «زيلع» بالحبشة، وإليها نسبتهم «زيلعي»[(١)].

وترجمه المكين بن عبد القادر البحر في رسالته «إتحاف البرره في الأولياء العشرة»: «ولقبه سراج الدين وكنيته أبو حفص وبلده (سلامة حيس) ومسكنه بها وكسبه فلم نتحقق من أي شيء كان وصنعته العلم وطريقته [القيام] بظاهر الشرع وشيخه لا أعرفه ولعله أخذ عن أبيه ووفاته لم تؤرخ ولم أقف على ذكرها، وقبره في المهجم - رحمه الله تعالى - ونسبه في بني هاشم من ذرية عقيل بن أبي طالب»[(٢)] ومنهم:

- الشيخ محمد بن عيسى الزيلعي (ت١٠٣٦هـ)

يقول محمد الطاهر في «تحفة الدهر»: «وفي يوم الثلاثاء رابع عشر صفر منها» (١٠٣٩هـ) - توفى الفقيه الصالح أبو الفقراء محمد بن عيسى الزيلعي صاحب اللحية إلى رحمة الله تعالى، وحصل بموته غاية التعب على المسلمين وتمثلت فيه بقول الشاعر في قيس بن الأحنف بن قيس رضي الله عنه:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

والحمد لله رب العالمين وبنو الزيلعي هؤلاء قوم أخيار فيهم الصالحون الأبرار والمتسببون والتجار. لهم رياسة وسيادة والغالب عليهم

---

(١) الشرجي «طبقات الخواص» ص- ٧٤،،، ص- ٢٠٥،، وص- ٢٩١...

(٢) انظر كتابنا «بيت البحر ونقيب أشراف اليمن الأمين بن عبد القادر البحر» ضمن سلسلة بيوتات العلم.

الخير والمواساة وأوقاتهم معمورة بدراسة القرآن وعاداتهم مشهورة بمواساة الإخوان بالبر والإحسان، وجدهم الولي المشهور الذي بجمع الخيرات مذكور أحمد بن عمر الزيلعي صاحب التربة المنورة يزار ويتبرك به وكذلك ابن ابنه الفقيه محمد بن عيسى، وكثير من الصالحين - نفع الله به وبذريته - ولهم ذرية منتشرة موجودون إلى الآن - نفع الله بهم - آمين»[١].

(١) محمد بن الطاهر البحر، «تحفة الدهر في نسب بني البحر ومن تحققت سيرته من أهل العصر.». خط.

أخيرا: هذا تصور حول مهرجان الحسينية

مهرجان الحسينية(١)

لقد قامت الدولة بإنشاء مهرجان في الحسينية وسمي مهرجان الحسينية وهو على غرار تلك الزيارات ولكنه يقتصر على سباقات الهجين والقفز على الهجين وسباقات الخيول والألعاب الشعبية التي تتعلق بالجانب الرياضي كسباق العدو للمسافات المختلفة والوثب الطويل، وأهملت الألعاب الشعبية الأخرى والرقص الشعبي..

(١) الحسينية: الحسينية مدينة نشأت بعد اندثار مدينة تاريخية تقع في شرقها على بضعة كيلومترات كان تسمى «فشال» وتعرف الآن بقرية الكداديف الحمراء نسبة لما فيها من مخلفات الشقافات الأثرية ذات اللون الأحمر مما يدل أنه كان هناك فعلا مدينة أثرية واندثرت ولم يبق سوى آثارها وقد أعاد سكناها العلامة محمد بن مساوى الأهدل (١١٩٩-١٢٦٤هـ).. والحسينية - كما يقول الحضرمي - تنسب إلى بدر الدين السيد حسين بن سليمان بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل فهو أول من سكنها عام (٨٧٠ هـ) وقد ذكرها ابن الديبع في كتابه «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون»، وهي اليوم قرية تابعة لمدينة بيت الفقيه في منتصف الطريق بين بيت الفقيه وزبيد وعلى بعد عشرين كيلومتراً من كل منهما.

كان ابتداء أول مهرجان في عام (١٩٨٧م) وبالتحديد في شهر مارس بتوجيه من فخامة رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح على أن يكون سنويا،،، وقد أقيم المهرجان الأول في مدينة الحسينية كما هو مخصص وتسميته بها وكان ناجحا بكل المقاييس حيث حضره أكثر من عشرة آلاف مواطن من مختلف مناطق الجمهورية إلى جانب حضور الرئيس وبعض الوزراء إلا أن هذا المهرجان لم يعمر طويلا فبعد قيام أربعة فعاليات في سنوات مختلفة لم يستطع الاستمرار لتأدية دوره في الحفاظ على الألعاب ذات الموروث الشعبي فتوقف المهرجان وتوقفت معه أحلام الحسينية وأحلام اليمنيين جميعا.

مقترح لتطوير مهرجان الحسينية

لدينا مقترح لتطوير مهرجان الحسينية كالتالي:

يتقدم منتدى العمري للآداب وإحياء التراث بمشروع لتطوير مهرجان الحسينية حيث يصبح مهرجاناً دوليا «للهجين ومختلف ألوان الفلكلور الشعبي التراثي والفنون والآداب، حتى يخدم السياحة في بلادنا ويثبت أصالة الحضارة اليمنية لأنه لا حضارة بدون تراث».

وهذه هي المقترحات:

١ - أن تكون مدة المهرجان أسبوعاً كاملاً.

٢ - أن يجمع بين السباقات الرياضية وغيرها من الألعاب الشعبية والفنون والآداب.

وبالتالي سيضاهي مهرجانات دولية أخرى في البلدان العربية ويجمع بين مهرجانين معا مثل مهرجان جرش بالأردن ومهرجان الجنادرية بالسعودية.

٣ - أن يكون به معارض لتسويق المنتجات المحلية كالحياكة وصناعة الحصير والفخار والحلي الفضية وغيرها . ويفضل أن تقام هناك معامل لكل نوع.

٤ - أن تحول قلعة بيت الفقيه إلى فندق سياحي لاستضافة السياح من الخارج والداخل ويقام فيها متحف للتراث الشعبي بمختلف ألوانه بما في ذلك الغناء والرقص الشعبي. وتكون المعامل المذكورة في البند (٤) في داخل مبنى القلعة وتنتقل من الحافلات لنقل السواح والزائرين لمهرجان الحسينية.

٥ - أن تبنى الشالهيات «المرافق السياحية» على ساحل البحر الأحمر مثل الجاح وغليفقة ذلك الميناء التاريخي الأثري وتخصص بعض الجمال لنقل السواح حتى يشعروا بالمتعة السياحية.

٦ - ترميم الحمامات البخارية في السخنة وتحديثها ويخصص يوم لزيارتها على هامش المهرجان.

٧ - أن تقام سهرات ليلية لاستعراض الغناء الشعبي والرقصات الشعبية.

٨ - أن يدعى لهذا المهرجان بعض الشعراء في الوطن العربي إلى جانب بعض الشعراء اليمنيين وبعض الشعراء المبرزين من أبناء المنطقة.

٩ - أن يقام الدوري على كأس رئيس الجمهورية بحيث تكون المباراة النهائية في ساحة المهرجان في اليوم الأخير من المهرجان.

١٠ - أن تشارك بعض فرق الرقص الشعبي من بعض المحافظات إلى الفلكلور التهامي.

١١ - أن تقام مسابقات للشعر الشعبي على هامش المهرجان.

١٢ - أن تقام على هامشه مسابقات في النصوص المسرحية والقصصية على هامش المهرجان.

١٣ - أن تنظم الألعاب الشعبية «كالدرب - لعبة الحل - والدهجم - المخصي - وغيرهما».

١٤ - أن يقسم اليوم من أيام أسبوع المهرجان على النحو التالي:

أ - من السابعة والنصف حتى التاسعة يخصص للمسابقات الرياضية المختلفة كسباق الهجين والقفز على الهجين وسباق الخيول والوثب وسباقات العدو وغيرها.

ب - من بعد الساعة التاسعة حتى الواحدة لإلقاء الشعر والنصوص المسرحية والقصصية.

ج - من بعد الواحدة حتى الساعة الرابعة لتناول الغداء والقيلولة.

د - من بعد الساعة الرابعة حتى الساعة السادسة مساء للألعاب الرياضية والألمبية إلى جانب الألعاب الشعبية كالدرب والديه وغيرهما.

هـ - من بعد الساعة السادسة حتى الثامنة للراحة والعشاء.

و - من الثامنة حتى العاشرة ليلا للغناء والرقص الشعبي مع مشاركة بعض الفنانين كما يستضاف بعض الفنانين العرب إلى بعض الفنانين اليمنيين المشهورين في الحفل الختامي.

١٥ - أن يقام المهرجان في الحسينية،،، وأن لا يكون في وقته المحدد له سابقا في شهر مارس من كل سنة لأنه فصل حار لا يناسب السائحين وأرى أن يكون في فصل الشتاء حيث إن هذا الفصل أنسب فصل لإقامة المهرجان حتى يحظى بحضور كبير من مختلف العالم ومن مختلف محافظات الجمهورية.

١٦ - أن يعد المكان اللازم ويجهز بحسب ما اقترحناه.

١٧ - أن تقام حملة إعلامية مبكرة، وتغطى بكل الوسائل المرئية

والمسموعة والمقروءة وعلى كل الأصعدة.

وقد جسدناه على أرض الواقع في (مهرجان الزرانيق لمنتدى العمري) المقام في عاصمة الثقافة العربية صنعاء(٢٠٠٤م)

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ عبد الله خادم العمري الأكرم

بعد التحية

فقد اطلعت على كتابكم الموسوم «مناسبات الزيارات في تهامة وعلاقتها الأولياء»، ورأيت أنكم قد دونتم فيه العديد من الزيارات المشهورة في تهامة إلا أنكم أغفلتم بعض المناطق في تهامة التي توجد فيها أضرحة وزيارات للأولياء الصالحين ومنها منطقة الدرهيمي وزيارة «السيد أحمد» أو بالمعنى الشعبي «سي أحمد» أو الدحفي وأنتم أعلم منا في هذا المجال، ونتمنى أن تتوالى إنجازاتكم.

تلميذكم

عادل احمد كديف مقبولي

المراجع والمصادر

أولاً: مقابلات شخصية

ثانيا: المخطوطة والمصورة:

م	اسم الكتاب	المؤلف
١)	١ - مجاميع مخطوطة شعرية (١)	
٢)	١٠-مجاميع مخطوطة شعرية (٢) ديوان شعري لمجموعة من شعراء بيت الفقيه في القرن الثالث عشر الهجري ١١ - مشجرات في الأنساب (٢٠) ١٢ - إجازة زينبي دحلان للأمين بن عبد القادر البحر ١٣ - إجازة حسب الله لأمين بن عبد القادر البحر ١٤ - إجازة علي بن قاسم الشوكاني للأمين بن عبد القادر البحر ١٥- سند البخاري الخاص بيت البحر	مجهول
٣)	نادرة الزمن في ترجمة ابن الفرج امحمد بن الحسن	الأمين بن عبد القادر البحر
٤)	الفيض المديد في معرفة المشايخ والأسانيد	العلامة الأمين بن عبد القادر البحر
٥)	قلادة النحر في أسانيد بني البحر	العلامة الأمين بن عبد القادر البحر
٦)	بادرة الزمن في العشرة الأولياء من أهل اليمن	العلامة المكين بن عبد القادر البحر
٧)	وفيات الأعلام في بيت الفقيه في الأعوام (١٣٢٠-١٣٢٣هـ)	العلامة المكين بن عبد القادر البحر

٨)	تحفة الدهر في سيرة أهل العصر	محمد بن طاهر البحر
٩)	بحث المحراث في الرد على من أنكر الاحتفال بالليالي الثلاث	السيد حسن قاسم البحر
١٠)	ثبت وإجازات وأسانيد	السيد حسن قاسم البحر
١١)	بغية المغانم في فصول التهايم	العلامة محمد بن حسن فرج
١٢	رواة البخاري (غير كامل)	
١٣	سند البخاري مع دعاء للسلطان العثماني	
١٤	ديوان القرن الثالث عشر	كثير من الشعراء
١٥	عطية المجيد في تراجم علماء اليمن وزبيد	العلامة محمد بن عبد الجليل الغزي.
١٦	بركة الدنيا والأخرى في الإجازة الكبرى	عبد الرحمن بن سليمان الأهدل
١٧	جامعة الأشاعر خط معد للطبعة الثالثة	العلامة عبد الرحمن الحضرمي
١٨	الحياة العلمية لمدينة زبيد في الدولة الرسولية رسالة ماجستير	عبد الله قائد العبادي
١٩	إتحاف الإخوان في أسانيد سيد ولد عدنان	العلامة أحمد بن محمد قاطن
٢٠	إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر	العلامة محمد بن علي الشوكاني
٢١	ثبت وأسانيد	العلامة علي بن أحمد بن حسن بن محسن العلوي العيدروس العطاس
٢٢	سند صحيح مسلم	
	حفاظ أهل اليمن روياتهم ورواتهم	مجهول
٢٣	تاريخ المعلم وطيوط	إسماعيل المشهور بالمعلم وطيوط
	ديوان ابن صابم الدهر	أحمد بن عبد الرحمن
	ديوان حاتم الأهدل	حاتم بن أحمد الأهدل

ثالثا: المراجع المطبوعة

م	اسم الكتاب	المؤلف
١)	تحفة الزمن في تاريخ اليمن	تأليف المؤرخ العلامة بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن محمد الأهدل اليمني (ت٨٥٥هـ) تحقيق عبد الله محمد الحبشي
٢)	زبيد مساجدها ومدارسها العملية في التاريخ	عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي (١٩٣٣-١٩٩٣م) (المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، المركز للدراسات العربية بدمشق عام ٢٠٠٠م).
٣)	تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها (مطبعة العلم الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ه: = ١٩٧٩م).	نجم الدين عمارة بن علي اليمني الشاعر المشهور المتوفي عام ٥٦٩هـ حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي
٤)	طبقات الخواص أهل العلم والإخلاص	العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي المتوفي عام ٨٩٣هـ (الدار السنية للنشر والتوزيع طبعة أولى عام ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م توزيع دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع بيروت).
٥)	الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة	العلامة أحمد محمد عثمان مطير
٦)	نبلاء اليمن ـ مجلدان (٢-٣)	محمد بن محمد زباره
٧)	التصوف في تهامة (طبعة ثانية عن دار الهلال بجدة).	محمد بن أحمد العقيلي
٨)	بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد	ابن الديبع / عبد الرحمن بن علي تحقيق / عبد الله محمد الحبشي

٩)	الفضل المزيد على بغية المستفيد	ابن الديبع/ عبد الرحمن بن علي بن محمد - تحقيق /د. يوسف شلحذ
١٠)	جامعة الأشاعر «زبيد «طبعة ثانية»	عبد الرحمن الحضرمي
١١)	لسان العرب	ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري.
١٢)	الموسوعة العربية الميسرة	لمجموعة من الباحثين
١٣)	مصادر الفكر الإسلامي في اليمن	عبد الله محمد الحبشي
١٤)	الجامع الصحيح المنتخب من أمور سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامه وسننه ومغازيه تأليف الشيخ الإمام الحافظ الحجة أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.	البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ.)،،،،،
١٥)	تاج التفاسير «تفسير القرآن»	الميرغني
١٦)	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج بن الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)
١٧)	فتح الباري شرح صحيح البخاري	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)،
١٨)	الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع.	السخاوي
١٩)	البدر الطالع تراجم أعيان ما بعد القرن التاسع.	الشوكاني / محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) /
٢٠)	الموسوعة العربية الميسرة،	مجموعة من الباحثين العرب.
٢١)	النفس اليماني في إجازة بني الشوكاني	عبد الرحمن بن سليمان الأهدل.
٢٢)	ملوك العرب	أمين الريحاني
٢٣)	نيل الوطر في أعيان القرن الثالث عشر	محمد بن محمد زبارة

- عبد الله خادم أحمد العمري (شاعر وكاتب وباحث).

- من مواليد بيت الفقيه - محافظة الحديدة
(متزوج وله بنت وولد).
- تعلم على أيدي علماء بيت الفقيه وبمدارسها
- وحصل على دبلوم المعلمين الأولي١٩٧٢م بصنعاء وحاز على المركز الأول
- أخذ الثانوية العامة القسم العلمي للعام الدراسي (١٩٧٦-١٩٧٧م)بالحديدة.
- ثم حصل المعادلة الجامعية (ليسانس)في العلوم الشريعة واللغة العربية بتقدير جيد جداً عام (١٩٨٩م).
- عمل مدرسا وخياطا إلى جانب اشتغاله بالعلم والثقافة والرياضة «ممارسة وإدارة حيث كان رئيسا لنادي الاتحاد بعد دمج الأندية في بيت الفقيه »كما عمل بالتجارة ثم تفرغ للأدب والبحوث.
- محرر ومستشار سابق في صحيفة صوت اليمن وصحيفة تهامة ونشرة جمعية الحديدة.
- باحث في مركز الدراسات والبحوث اليمني، وموظف في جامعة الحديدة، ومستشار في المؤتمر العالمي الأول (زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي)
- عضو الهيئة الاستشارية بمؤسسة النعمان التنويرية ومن مؤسسيها.

- شارك في مهرجان المربد الشعري مرتين.
- فاز بجائزة السعيد للعلوم والثقافة في عام(٢٠٠٠م) لتحقيقه كتاب: (ذريعة المجتاز إلى ورود مسلك المجاز) للعلامة امحمد بن حسن فرج

- أعماله الأدبية والإبداعية

- قام بإعداد كتاب (الربادي الشجرة الطيبة) وصدر في أربعينية.
- شارك في إعداد كتاب (الأستاذ) في أربعينية المناضل أحمد محمد نعمان.
- قام بإعداد كتاب (الشحاري نبض أمة) بمساعدة اللجنة الثقافية و الصادر عن جمعية الحديدة الاجتماعية الخيرية في ١٦/٩/٢٠٠٢م) بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة المناضل يوسف الشحاري..

وله أعماله ومشاريع متعددة

الفهرس


المكتبة التاريخية اليمنية